العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/05/29 – الموافق لـ 22 شعبان 1437

السنة 38 العدد 10290

Sunday 29/05/2016

38th Year, Issue 10290

بغداد القرن العشرين في صور فوتوغرافية
موسوعة كبرى أنجزها كفاح الأمين

شريف حتاتة: الثقافة والمجتمع في مصر فاسدان

عبدالرحمن بسيسو: نبيل البقيلي رائدا للفن الرقمي

سعد القرش: حملة المباخر

إكرام عبدي: أجمل الأشياء تلك التي يقترحها الجنون

محمد حياوي: الرواية بين الكتابة والاستسهال

لطفية الدليمي: الشاعر المتجول بالعدم ص11 إلى 16

وجوه

علي الشوك ص 9

ساحر الرياضيات الذي موسق حياتنا

مفيد شهاب ص 7

خبير اختار الانزواء حتى احتاجت السياسة الخارجية إلى قدراته

روبرت ماكورميك ص 8

الإرهاب يستثمر قمع الحكومات للأفراد لإذكاء العنف

خالد الشعفار ص 10

فنان يستوحي تصميماته من التراث العربي الأصيل

مفاوضات الكويت تترك مكانها للحسم العسكري في اليمن

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – تجددت المواجهات العسكرية على الأرض في معظم الجبهات اليمنية الساخنة وعلى وجه الخصوص بنهم في محافظة صنعاء ومنطقتي الغيل والمصلوب في محافظة الجوف.

ويحمل هذا التصعيد رسالة إلى المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد مفادها أن مفاوضات الكويت متعثرة وقد تركت مكانها للحسم العسكري.

واعتبر مراقبون سياسيون أن الانهيار الوشيك للهدنة في معظم الجبهات، وتجميد بعض اللجان الميدانية الخاصة بالهدنة عملها إضافة إلى تجدد قصف طائرات التحالف ردا على استئناف الحوثيين لإطلاق الصواريخ، يأتي نتيجة مباشرة لحالة الجمود السياسي في أروقة مشاورات الكويت.

وقالت مصادر خاصة لـ"العرب" من منطقة نهم إن الجيش الوطني والمقاومة الشعبية تمكنا من التصدي للخروقات الحوثية وقاما بإحكام السيطرة على مناطق واسعة من المديرية، الأمر الذي خلق واقعا عسكريا جديدا بعد أن باتت منطقة بني حشيش الموالية للحوثيين في مرمى نيران الجيش والمقاومة بشكل مباشر.

وفي محافظة الجوف ووفقا للناشط الإعلامي خالد أبكر ردت المقاومة على خروقات الحوثيين بشن هجومين من الغرب والشمال لتطويق قرية الغيل وقطع خط الإمداد عن المتمردين. كما تمت السيطرة على كل من نوبة صابر ووادي شواق.

وأضاف أبكر أن المقاومة تمكنت أيضا من التقدم في جبهة الهيجة وجبهة وقز باتجاه الغرب والاقتراب من الالتحام بمقاومة جبهة المتون التي تبعد عنهم الآن حوالي خمسة كيلومترات.

واعتبر المحلل السياسي اليمني ياسين التميمي اتساع نطاق المواجهات العسكرية الميدانية بأنه يأتي انعكاساً لرغبة المتمردين في ليّ ذراع المشاورات، على الرغم من بروز مؤشرات على أن الضغوط التي يمارسها سفراء غربيون على الحكومة الشرعية تخدم في جزء منها أهداف الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح.

وأضاف التميمي أن العامل المباشر وراء تجدد الاشتباكات يتمثل في انخفاض منسوب التفاهم بين الرياض والحوثيين، إلى جانب الإحساس المتواصل من جانب صالح بأنه بات أكثر من أيّ وقت خارج حسابات الرياض.

ويؤكد الباحث في الشأن الخليجي ياسين هاشم لـ"العرب" أن انهيار الهدنة يشير إلى وصول مشاورات الكويت إلى طريق مسدود، وكذلك المشاورات الخلفية التي يجريها الحوثيون مع السعودية، وهو ما يفسر معاودة الجماعة إطلاق الصواريخ ناحية الحدود السعودية.

في انتظار الاستقرار

وتجددت عمليات طيران التحالف في عدد من المناطق التي تشهد قيام الحوثيين بخروقات كبيرة. ووفقا لمصادر "العرب" في منطقة حرف سفيان بمحافظة عمران فقد تعرض معسكر العمالقة الذي سيطرت عليه الميليشيات لأكثر من ثلاثين غارة جوية استهدفت مخازن السلاح.

ولفت الباحث السياسي اليمني نجيب السعدي في تصريح لـ"العرب" إلى أن "جماعة الحوثي المسلحة تتخذ من أيّ هدنة توقّعها مع خصومها كفرصة لإعادة ترتيب صفوفها والتمترس وحشد المقاتلين لشن جولة جديدة من الحرب".

وأضاف السعدي "الحوثيون عادوا لإطلاق الصواريخ في هذا التوقيت بالذات تزامنا مع الانهيار الاقتصادي الحاصل وتدني عملة الريال اليمني بهدف الهروب من أيّ ردة فعل شعبية ضدهم".

وأشار إلى أن التصعيد "يهدف إلى ابتزاز السعودية لدعم البنك المركزي اليمني الذي يسيطر عليه الحوثيون والذين نهبوه في السابق".

واشنطن تحكم الحصار على حزب الله

❑ **بيروت** – مرت الإدارة الأميركية في إحكام حصارها على حزب الله إلى مرحلة أكثر وضوحا حين أكدت أن العقوبات المالية المفروضة على شبكات تمويل الحزب لن تستثني وزراءه ونوابه.

ويرجح أن تضع العقوبات الأميركية الحزب في وضع صعب خاصة في ظل حصار محكم بدأته دول الخليج منذ أشهر.

وحث مساعد وزير الخزانة الأميركية لشؤون تمويل الإرهاب دانيال غلايزر خلال زيارة إلى لبنان السلطات على تنفيذ القانون الأميركي المتعلق بفرض عقوبات على حزب الله مؤكدا أنه يستهدف كافة أعضاء الحزب، وحتى وزراءه ونوابه.

وزار غلايزر، وفق بيان أصدرته السبت السفارة الأميركية في بيروت، لبنان يومي الخميس والجمعة، وعقد سلسلة لقاءات مع مسؤولين سياسيين ومصرفيين، أبرزهم رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري ورئيس الحكومة تمام سلام ووزير المالية علي حسن خليل، بالإضافة إلى حاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

وأكد أن القانون الذي أقره الكونغرس الأميركي في 17 ديسمبر 2015 ويفرض عقوبات على المصارف التي تتعامل مع حزب الله أو تقوم بتبييض الأموال لمصلحته "لا يستهدف لبنان.. بل يستهدف الأنشطة المالية لحزب الله في جميع أنحاء العالم".

وفي مقابلة مع المؤسسة اللبنانية للإرسال التلفزيوني وردا على سؤال إذا كان القانون يسري على نواب ووزراء حزب الله، قال غلايزر "لا نميز بين أعضاء حزب الله"، مضيفا "القانون واضح جدا، إذا كنت تشارك عمدا في تبادل مالي هام مع حزب الله فهذا القانون يعنيك".

وأكد أن "جهودنا ضد حزب الله هي عالمية وتستهدف الحزب كمنظمة، هي ضد أعضائه وضد الكيانات التي يسيطر عليها، هذا هو تركيزنا وأنا على ثقة أن هذا أيضا ما تركز عليه السياسة المالية في لبنان".

وشدد على أن القانون لا يستهدف الطائفة الشيعية التي ينتمي إليها حزب الله.

وقال مراقبون إن العقوبات المالية ربما تحقق ما عجزت عنه دبلوماسية إدارة الرئيس باراك أوباما خاصة بعد الانفتاح مع إيران، وهو ما فهم منه السكوت على أنشطة أذرعها في المنطقة، وخاصة حزب الله.

ولا شك أن توسيع دائرة العقوبات ستربك الحزب ومشاريعه الاجتماعية على وجه الخصوص، حيث نجح في السنوات الأخيرة في استثمار الدعم الإيراني لبناء حزام واسع من الداعمين له بينهم أحزاب وشخصيات من طوائف أخرى مسيحيين وسنة.

وأشار المراقبون إلى أن وضع اليد على التحويلات التي يحصل عليها الحزب من الخارج، وبعضها تبرعات من الخليج وأخرى من عوائد تجارة المخدرات، سيجعل الحزب يفقد هيمنته الطائفية والحزبية على المشهد اللبناني، فضلا عن أنه يعطل خططه لشراء المزيد من الأسلحة والاستمرار في الحرب داخل سوريا.

وفشل الدعم السخي الذي يقدمه الحزب لعائلات مقاتليه في سوريا في وقف دعواتهم للانسحاب من الحرب خاصة بعد أن تجاوز عدد قتلاه الـ1600. ولا شك أن تقلص الدعم سيوسّع دائرة الغاضبين من إرسال أبنائهم لموت عبثي في سوريا.

وتقول أوساط لبنانية إن هامش المناورة يضيق على الحزب، وإن تهديداته تجاه المصرف المركزي اللبناني لن تحول دون توسع العقوبات خاصة بعد أن أحكمت دول الخليج حصارها عليه ومنعته من الحصول على التبرعات الصادرة من الجاليات اللبنانية، ومن شركات وجهات شيعية خليجية.

وكان وكيل وزارة الخزانة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية في وزارة الخزانة الأميركية آدم سزوبن، المعروف بـ"مهندس" العقوبات الأميركية على إيران، قد أعلن أن الولايات المتحدة ودولا شريكة أخرى وضعت حدا لحزب الله وجعلته في ضائقة ماديّة هي الأسوأ منذ عقود.

وقال سزوبن، خلال جلسة استماع أمام لجنة مشرعين تابعة للكونغرس، والتي كانت تناقش الاتفاق النووي الإيراني، إنّ الأعوام الأخيرة التي شهدت فيها إيران عقوبات اقتصاديّة، جعلت حزب الله في أسوأ حال.

ولفت إلى أنّ "إيران تموّل حزب الله بـ200 مليون دولار سنويا"، بحسب ما نقله عن تقرير أمني أميركي صدر مؤخرا.

وبعد إقدام عدد من المصارف على إقفال حسابات عائدة لمسؤولين سياسيين في الحزب، اتهم حزب الله حاكم المصرف المركزي بـ"الانصياع" لطلبات واشنطن، مؤكدا رفضه الكامل للقانون الأميركي الذي رأى أنه "يؤسس لحرب إلغاء محلية يسهم في تأجيجها المصرف المركزي وعدد من المصارف".

وأدرجت واشنطن حزب الله منذ العام 1995 على لائحة "المنظمات الإرهابية" وتتهمه بلائحة طويلة من الهجمات من بينها السفارة الأميركية ومقر قيادة مشاة البحرية (المارينز) في لبنان في 1983.

الفراغ الرئاسي يتوج انتصارات «حزب الله»

خيرالله خيرالله

ص 5

الجدل بشأن الحدود ينتقل إلى الامتحانات في مصر

● امتحان يحذف حلايب وشلاتين من خارطة مصر، وآخر يتبنى ملكية السعودية لتيران وصنافير

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – دفع إقحام السياسة في امتحانات نهاية العام في بعض المدارس والجامعات المصرية، إلى عودة الجدل بشأن نزاع مصر مع السودان بشأن مثلث حلايب وشلاتين، وكذلك حول ملكية جزيرتي تيران وصنافير.

وفوجئ طلاب الصف الأول الثانوي بالقاهرة بخريطة مصر في امتحان الجغرافيا بدون مثلث حلايب وشلاتين، الذي يقول السودان إنه ضمن حدوده، وهو أمر يخالف مناهج وزارة التربية والتعليم التي تؤكد على مصرية المثلث.

وجاء امتحان جغرافية الوطن العربي بكلية التربية جامعة الإسكندرية، ليؤكد سعودية جزيرتي تيران وصنافير، على الرغم من عدم إقرار البرلمان المصري لاتفاقية تعيين الحدود البحرية التي وضعت الجزيرتين ضمن حدود السعودية، ما تسبب وقتها في خروج مظاهرات تندد بما وصف بالتنازل عنهما.

وأفضى الامتحان الخاص بالجزيرتين تحديداً، إلى غضب بين بعض السياسيين الرافضين لاتفاقية تعيين الحدود، وهو ما سيعيد الجدل إلى الواجهة بعد حالة من الهدوء .

ولم تفلح مبررات الحكومة المصرية في إقناع الشارع بملكية السعودية للجزيرتين، ما تسبّب في خروج مظاهرات يومي 15 و25 أبريل الماضيين، واعتقال 101 من الناشطين.

وبالمقابل، مازال النزاع المصري السوداني حول ملكية مثلث حلايب وشلاتين يمثّل أحد أسباب التوتّر الدائم بين البلدَين.

واتخذت وزارة التعليم في مصر مؤخّرا طريقا مختلفا للرد على تحركات السودان، بخصوص هذا النزاع، وأقرت طبع أغلفة جميع الكتب الدراسية مرسوم عليها خريطة مصر، وبها حلايب وشلاتين.

وفي بداية شهر مايو الجاري، اتخذ مجلس النواب المصري قرارا بنقل تبعية حلايب وشلاتين من محافظة البحر الأحمر إلى محافظة أسوان (جنوب)، في رد يبدو حاسما على مطالبات السودان بفرض سيادته على المنطقة المتنازع عليها.

ووصف محب الرافعي وزير التربية والتعليم السابق، إقحام السياسة في الامتحانات بأنها "بالغة الخطورة"، خاصة أن السودان من الممكن أن يستند إلى خريطة الامتحان التي قالت إن حلايب وشلاتين سودانية، لتقوية موقفه.

وترى سكينة فؤاد مستشار الرئيس المصري عدلي منصور سابقًا، أن الزجّ بأمور سياسية في العملية التعليمية "أمر بالغ الخطورة"، ويؤكد أن الحكومة في وادٍ ووزارة التعليم في وادٍ آخر.

وأضافت أنه لا يمكن أن تخوض مصر سلسلة من المعارك الدبلوماسية بشأن حلايب وشلاتين ثم يأتي امتحان لشخص غير مسؤول يقول إن المثلث سوداني.

وأيدت فؤاد رأي الوزير السابق في إمكانية أن يستغل السودان خريطة الامتحان للضغط مجددًا على مصر، داعية إلى استباق هذه الخطوة والإعلان عن محاسبة واضعي الامتحانات، لأن ما يحدث تشتيت لوعي الأجيال المقبلة.

واعتبر كمال مغيث الباحث بالمركز القومي للبحوث التربوية، أن ما حدث في الامتحانات "جهل بطبيعة القضيتين" لأنه لم يحسم بعد ملف الجزيرتين لعدم إقرار الاتفاقية من جانب البرلمان المصري.

وأضاف مغيث لـ"العرب" أن الصراع الأيديولوجي والسياسي منتشر في المدارس والجامعات المصرية لتنفيذ أجندة سياسية طائفية، ومحاولة للتأثير على الطلاب بالفكر الذي يعتنقه الأستاذ، مطالبًا بسرعة تعديل الدستور لوضع نص يؤكد أن مؤسسات التعليم وطنية وتحظر فيها الدعاية السياسية والطائفية.

ولم يستبعد مراقبون مصريون أن يكون "تسميم الامتحانات" جزءا من لعبة سياسية تقف وراءها جماعات إسلامية، وخاصة الإخوان المسلمون، الذين سيسعون دائما إلى إرباك الحكومة وخلق مسوغات غضب شعبي ضدها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

منطقة القبائل الجزائرية ساحة معركة بين السلطة والمعارضة

الصراع على النفوذ يصب في صالح الحركة الانفصالية

تمتلك منطقة القبائل الجزائرية الواقعة شمال شرق الجزائر خصوصية عرقية باعتبار أن معظم سكانها من الأمازيغ، وكثيرا ما كانت هذه المنطقة ساحة صراع بين أبنائها منقسمي الولاءات بين السلطة والمعارضة وآخر هذه الصراعات تلك الجارية بين القطب المالي يسعد ربراب ورجل الأعمال علي حداد المؤيد للنظام.

صابر بليدي

الحكومة تسيس ملف الخبر

□ **الجزائر**- تحمل زيارة رئيس الوزراء الجزائري عبدالمالك سلال، الأحد، إلى عاصمة منطقة القبائل محافظة تيزي وزو، بعدا سياسيا، خاصة بعد الصراع الذي تفجر بين الحكومة والقطب المالي والسياسي يسعد ربراب (ابن المنطقة)، على خلفية قيام الرجل بشراء مجمّع الخبر الإعلامي، وقد اتخذ النزاع طابعا جهويا وعرقيا، يضع المنطقة برمتها محل تجاذب وتوظيف لخصوصياتها الإثنية والسياسية.

وفاجأ رجل الأعمال الجزائري يسعد ربراب، الرأي العام بإعلانه وضع أغلبية أسهم صفقة شراء مجمع الخبر الإعلامي، أمام الراغبين من الجزائريين لشرائها من البورصة المحلية، مع تنصيب لجنة مختصة للحفاظ على الخط التحريري للمجمّع.

وصرح في وقت لاحق أن "خلفية القرار هي التأكيد على عدم وجود أيّ طموح سياسي لديّ"، وهو رد مبطن على الاتهامات التي وجهها له، الرجل الأول في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم عمار سعداني، حول "وجود أهداف سياسية وراء الصفقة لتمهيد الطريق نحو الانتخابات الرئاسية المقررة في العام 2019، بين تحالف معارض للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة يتشكل من رؤوس جهاز الاستخبارات المنحل ورجل الأعمال يسعد ربراب ومجمّع الخبر". واتهم ربراب محيط الرئيس بوتفليقة بالوقوف خلف العراقيل التي تلاحق استثماراته، ووراء مسعى إبطال صفقة شراء مجمّع الخبر، واستبعد أن يكون الرئيس أو مستشاره أو شقيقه سعيد بوتفليقة من اللوبي الذي يلاحقه، في إشارة ضمنية إلى غريمه وهو أصيل القبائل أيضا رجل الأعمال علي حداد، المقرب من السلطة.

> زيارة رئيس الوزراء الجزائري لمنطقة القبائل مرتبطة بمخاوف الحكومة من توظيف الأزمة مع رجل الأعمال يسعد ربراب لتأليب المنطقة ضدها

وأكد يسعد ربراب، أنه ليست له أيّ طموحات سياسية، وأن اهتمامه الوحيد هو الاقتصاد والاستثمارات والمساهمة في خلق الثروات ومواطن الشغل للجزائريين، ووضع أسهم الصفقة في متناول الجزائريين، هو من أجل حماية واحد من المنابر الإعلامية المحترفة من الانهيار، ولا علاقة له بجهاز الاستخبارات المنحل، أو بمديره السابق المحال على التقاعد الجنرال (توفيق)".

ويرى مراقبون أن الخطوة التي أقدم عليها رجل الأعمال يسعد ربراب، هي خطوة استباقية ومحاولة لإحراج السلطة.

ومرّ مجمّع الخبر الإعلامي بمتاعب مالية كبيرة، ناجمة عن التضييق عليه في مجال الإشهار العمومي والخاص، منذ العام 2014، وهو الوضع الذي اضطر المساهمين إلى بيع غالبية الأسهم لرجل الأعمال يسعد ربراب، لكن وزارة الاتصال تدخلت لدى القضاء من أجل إبطال الصفقة، بحجة تنافيها مع نصوص قانون الإعلام الصادر في 2012، وتأجلت القضية لأربع مرات متتالية وينتظر الفصل فيها في الثامن من يونيو القادم.

وأثارت القضية جدلا في البلاد، خاصة مع حملة التضامن التي لقيها المجمّع من طرف قطاع عريض من القراء وأطياف المعارضة والناشطين الحقوقيين، قابله تخندق غير مسبوق لرموز الموالاة ووسائل إعلام موالية للسلطة، لدعم موقف الحكومة وتأييد خطوة وزير الاتصال حميد قرين.

وقال المحامي والناشط طارق مراح لـ"العرب" "الوزارة الوصية ليست لها صفة التقاضي، كون السلطة المختصة (هيئة الضبط) غير موجودة، وأن القضية تجارية محضة، وقد أبرمت في شفافية ورسمت لدى مختلف الإدارات المختصة".

وأمام حالة التجاذب الحاصلة بين الطرفين، ومحاولة كليهما إضفاء طابع جهوي وإثني على الأمر، خاصة مع التصريح السابق لرجل الأعمال ربراب "أتعرض لهذه المضايقات والملاحقات لأنني قبائلي من منطقة القبائل".

ويرى متابعون أن زيارة رئيس الوزراء الجزائري لمنطقة القبائل مرتبطة بمخاوف الحكومة من توظيف الأزمة مع رجل الأعمال يسعد ربراب لتأليب المنطقة ضدها.

ويشدد المحللون على أن الزيارة وإن تبدو في ظاهرها الوقوف على الواقع التنموي بالمحافظة، ومعاينة المشروعات المسجّلة فيها، فإن باطنها سياسي بامتياز وغير منعزل عن السجال الدائر بين الطرفين.

وما يثير مخاوف بعض سكان المنطقة، هو الزج بهم في صراعات هم في غنى عنها، ولا علاقة لهم بها، خاصة في ظل الاحتقان الذي تعيشه في الأشهر الأخيرة، بسبب توسع نشاط الحركة الانفصالية التي يقودها الناشط فرحات مهني، وتعمد جهات فاعلة على تمزيق الشارع القبائلي، بين مختلف التيارات السياسية والأيديولوجية.

وقال الصحافي سفيان حزان من تيزي وزو، في اتصال مع "العرب"، "الوضع محتقن في المحافظة، ومختلف الجهات المتصارعة، تحاول توظيف الشارع لاستعراض عضلاتها على الخصوم، وزيارة الوزير الأول عبدالمالك سلال، على طابعها التفقدي للتنمية، ستحمل رسائل سياسية ضد رجل الأعمال يسعد ربراب".

تمديد ولاية بن كيران لما بعد الانتخابات التشريعية

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – عقد حزب العدالة والتنمية السبت مؤتمرا عاما استثنائيا، بعدما أجل مؤتمره الوطني العادي الذي عادة ما يعقد في شهر يوليو كل أربع سنوات، إلى ما بعد الانتخابات التشريعية المقبلة.

جاء ذلك لإتاحة فرصة ثالثة للأمين الحالي عبدالإله بن كيران ليقود الحزب ويتولى رئاسة الحكومة المقبلة في حال نجح في الانتخابات.

وكشف نائب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، سليمان العمراني، عن أسباب إجراء مؤتمر استثنائي، قائلا إن "المؤتمر الاستثنائي جاء للحسم في نقطة وحيدة، وهي المصادقة على مقترح الأمانة العامة بتأجيل انعقاد المؤتمر العادي لسنة واحدة على الأكثر، ثم إن هناك استحقاقات ستشغل قيادة الحزب بعد 7 أكتوبر، بدءا باللقاءات مع الأحزاب السياسية ثم تشكيل الأغلبية والبرنامج الحكومي الذي يأخذ مدى زمنيا معتبرا، وهو ما حتم على الأمانة العامة تأجيل انعقاد المؤتمر الوطني العادي".

وأضاف العمراني أن "رهان الحزب في هذه السنة هو النجاح في التحضير الجيد للاستحقاقات المقبلة، وأن نستفيد من الثقة التي ما يزال المواطن المغربي يمنحها لهذه التجربة".

وفي تصريحات لـ"العرب" قال محمد لغروس مدير موقع "العمق المغربي" الإلكتروني "ما دفع بالحزب الحاكم إلى عقد مؤتمر استثنائي وتأجيل مؤتمره العادي في هذه الظرفية، يتمثل في عدة معطيات، أولا لأن هذه السنة سنة انتخابية بالدرجة الأولى وتعتبر محطة مهمة بالنسبة إلى حزب العدالة والتنمية، على اعتبار أنه حزب يقود الحكومة ولا يمكن خلال ثلاث أشهر أن يعمل الحزب على إعادة تشكيل هياكله بانتخاب قيادات وطنية وجهوية ومحلية جديدة. ثم إن هناك معطى آخر غير معلن عنه هو أن الأمين العام للحزب عبدالإله بن كيران، قد استنفد ولايته على رأس الحزب التي تمثلت في ولايتين متتاليتين، والقانون الأساسي للحزب لا يسمح للأمين العام أن يستمر لولاية ثالثة، وهنا اضطرت قيادات الحزب إلى تأجيل المؤتمر العادي إلى ما بعد الانتخابات لكي يبقى بن كيران على رأس الحزب لأن في ذلك ضمانا لترؤسه الحكومة المقبلة في حال تصدر الحزب الانتخابات التشريعية".

يشار إلى أن القانون الأساسي لحزب العدالة والتنمية يقتضي بعدم تقديم الأمين العام ترشحيه لولاية ثالثة على اعتبار أن تلك القوانين لا تسمح للأمين العام بتولي الأمانة العامة سوى مرتين. وهذا ما سيدفع بقيادات الحزب إلى الموافقة على تمديد ولاية الأمين العام الحالي إلى ما بعد الانتخابات.

التفاؤل الغربي بقدرة المجلس الرئاسي على بسط الاستقرار في ليبيا يخبو

□ **طرابلس** – يتعاظم شعور لدى الدول الغربية وبخاصة الأوروبية بعدم الثقة في قدرة المجلس الرئاسي الليبي الذي يقوده فايز السراج على تحقيق الاستقرار في هذا البلد الذي يشهد منذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي حالة من الفوضى والانقسام السياسي الحاد.

ومافتئ المسؤولون الغربيون يعربون عن دعمهم للمجلس الذي تشكل بموجب اتفاق الصخيرات، إلا أنه سجلت في الفترة الأخيرة تصريحات تعكس قلقا على مسار الأمور في ليبيا، وكيفية إدارة هذا المجلس للوضع المعقد هناك خاصة لجهة استمرار تصعيده مع البرلمان الشرعي الذي لم يحز على ثقته بعد.

ونقلت صحف إيطالية مؤخرا عن وزير الخارجية الإيطالي باولو جانتيلوني، قوله على المجلس الرئاسي تأمين قدر من الاستقرار الفعلي في البلاد.

ودعا جانتيلوني المجلس الرئاسي إلى الحصول على موافقة مجلس النواب والأمم المتحدة قبل تقدمه بطلب تدريب "قوات الحرس الرئاسي"، كان قد طالب بها في وقت سابق.

وتولي إيطاليا أهمية كبيرة لليبيا بالنظر لتداعيات ما يحصل في هذا البلد خاصة لجهة تمدد تنظيم الدولة الإسلامية عليها بحكم القرب الجغرافي، فضلا عن وجود ارتباطات اقتصادية كبيرة تدفع روما لجعل الملف الليبي يتصدر أولى اهتماماتها الدولية.

وقد سعت إيطاليا لحشد الدعم للمجلس الرئاسي منذ تشكله وتحوله إلى العاصمة طرابلس، منذ شهرين.

ولكن المجلس وعوض التركيز على تحقيق توافق سياسي مع القوى والمؤسسات المحلية المتحفظة عليه وعلى رأسهم البرلمان المعترف به دوليا ومقره في طبرق شرقا، حصر اهتمامه في التحرك دوليا للضغط على هذه الأطراف التي باتت تتهمه بالاستقواء بالأجنبي.

ولعل الأزمة التي تفجرت مؤخرا بين المصرف المركزي الليبي الذي يوجد في مدينة البيضاء، والمجلس خير مثال على ذلك. فقد اتهم نواب بالبرلمان المجلس بـ"العمالة" للأجنبي.

وجاءت هذه الأزمة على خلفية البيان الصادر عن السفارة الأميركية والذي كشفت فيه أن المجلس الرئاسي أبلغ الولايات المتحدة رسميا بأن "السيد علي الحبري قد عمد- مدعيا التصرف بصفة محافظ مصرف ليبيا المركزي- إلى إبرام اتفاق مع شركة دولية لطباعة وتسليم كمية كبيرة من الأوراق النقدية الليبية، وإن الولايات المتحدة توافق المجلس الرئاسي وجهة نظره بأن هذه الأوراق النقدية ستكون مزوّرة، ويمكن أن تقوّض الثقة الممنوحة للعملة الليبية وكذلك قدرة مصرف ليبيا المركزي على إدارة السياسة النقدية بشكل فعال لتمكين الانتعاش الاقتصادي".

ويرى متابعون أن خطوات المجلس الرئاسي التصعيدية ورغبته في وضع يد على المؤسسات الرسمية دون الحصول على اعتراف من البرلمان لن يأتي بأيّ استقرار للبلد المنهك اقتصاديا وأمنيا.

وأكد المتابعون أن التفاؤل الذي ساد شرائح من الشعب الليبي حيال قرب انتهاء الأزمة مع تشكل المجلس وحكومة الوفاق يخبو خاصة وأنهم إلى الآن لم يلمسوا أيّ إنجاز فعلي. فعلى صعيد الوضع الأمني لا تزال الميليشيات تفرض سطوتها.

ويلاحظ أن خطاب المجلس في التطرق لهذه المعضلة دون المأمول، لا بل إن هناك حالة خضوع لها.

وكان رئيس لجنة الترتيبات الأمنية المشكلة من المجلس الرئاسي، العميد عبدالرحمن الطويل، قد صرح مؤخرا لوكالة الأنباء الإيطالية (أكي) ""بعض الكتائب والتشكيلات أتت من خارج العاصمة طرابلس وهذه الكتائب غير مسيطر عليها، ويفترض أن يكون لهذه الكتائب دور في التأمين خاصة في الطوق الخارجي للعاصمة". تصريحات الطويل أثارت ضجّة كبيرة خاصة أنه يقر أن هناك ميليشيات خارجة على القانون ومع ذلك يبحث عن مسوغات لشرعنة وجودها.

أما على الصعيد الاقتصادي فالوضع متجه نحو مزيد من التدهور، في ظل ارتفاع الأسعار وتراجع العملة المحلية. ويرى محللون أن على المجلس الرئاسي السعي لإيجاد تسوية مع البرلمان لأن هذا الطريق الوحيد للخروج من "عنق الزجاجة"، مشيرين إلى أن التعويل فقط على الدعم الخارجي لن ينهي الأزمة. ودعا رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج، السبت المشاركين في اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة إلى موقف داعم لحكومة الوفاق.

وطالب السراج بزيارة الوفود العربية لليبيا في القريب العاجل وفتح أفق جديد لإرجاع ليبيا إلى الخارطة السياسية.

مسؤولون أوروبيون: الأمور لا تسير كما نريد

المعارضة العراقية ترسم ملامح كيان سياسي جديد عابر للطائفية

شخصيات غربية تبارك الخطوة وتدعو لمصالحة وطنية شاملة في العراق

في خطوة مهمة تعكس إرادة عراقية حقيقية لإخراج البلاد من الوضع السياسي والأمني والاقتصادي المتهاوي انتظم بباريس مؤتمر ضخم ضم أكثر من 150 شخصية تمثل خيرة أبناء العراق لوضع اللبنة الأساسية لجبهة مدنية تطرح بديلا عن العملية السياسية القائمة على المحاصصة الطائفية والتي أوصلت البلاد إلى نفق مسدود.

باسل العودات

أمل ببزغ

□ **باريس** – انطلقت في العاصمة الفرنسية باريس أعمال مؤتمر "المشروع الوطني العراقي" بحضور حشد من السياسيين والمفكرين ورجال الدين العراقيين من المنافي والداخل، وعدد من السياسيين والدبلوماسيين والمفكرين العرب والغربيين، وسط تفاؤل بأن يؤسس هذا المؤتمر لكيان عراقي جديد عابر للطوائف والإثنيات والقوميات.

ويأتي المؤتمر، الذي تستمر أعماله ليومين، بسبب انهيار العملية السياسية والأمنية والمجتمعية، وسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على أجزاء كبيرة من العراق وهو ما فتح المجال لبروز قوى وميليشيات إيرانية تنتهك حقوق العراقيين بحجة محاربة التنظيم المتطرف، فضلا عن فشل الحكومات العراقية السابقة من تنفيذ أيّ إصلاح سياسي، ومماطلة الحكومة الحالية في تنفيذ وعودها بهذا الصدد، وكذلك انتشار الفساد والمحسوبيات والمحاصصة وسياسات التمييز، ما أدى لوصول العراق إلى حافة الانهيار.

وعُقدت خلال اليوم الأول للمؤتمر ندوات شارك فيها نخبة من السياسيين والمفكرين العراقيين ممن لم يشاركوا في العملية السياسية بعد عام 2003 وبعض العرب والغربيين، حول الوضع في العراق وتأثيراته المختلفة على المنطقة والعالم، والاستراتيجية المطلوبة لإنقاذ العراق، ودور الأطراف الإقليمية والدولية في الأزمة العراقية، وغيرها من المحاور.

وقال الشيخ جمال الضاري، أحد زعماء قبيلة زوبع، ورئيس منظمة "سفراء من أجل السلام" في تصريحات لـ"العرب"، "لقد برزت الحاجة لمقاربة غير حكومية للسلام والمصالحة تُنقذ العراق وتخرجه من دوامة الحرب، وآن الأوان ليعمل الجميع من سنّة وشيعة ومسيحيين وأكراد وإيزيديين لإعادة اللاجئين إلى الوطن، وتحويل العراق لبلد آمن مزدهر سليم، وهذا المؤتمر هو جزء حيوي من أجل هذا المستقبل الذي نطمح له".

وأضاف الضاري "لا نقول إن هذا المؤتمر سيحل المشكلة العراقية، لكنه سيحاول أن يضع الأسس الحقيقية للحل، التي من غير العراقيين لا يمكن أن تتم، والعراقيون جميعا معنيون بإنجاح هذه الفرصة".

وكشف الضاري لـ"العرب" عن أن "المؤتمر سيُنتج جسما سياسيا عراقيا جديدا عابرا للطائفية، وقائما على المواطنة التي فقدناها بعد عام 2003".

وتقوم العملية السياسية الحالية التي أرساها الاحتلال الأميركي على أساس المحاصصة الطائفية وتلتقي الرؤية الأميركية مع إيران التي تمكنت خلال السنوات الأخيرة من التغلغل في العراق ومدّ نفوذها به عبر أداوتها الداخلية السياسية والميليشيات المسلحة التي تموّلها.

واعتبر المحامي صباح المختار، رئيس جمعية المحامين العرب في بريطانيا لـ"العرب" أن المؤتمر "سيساعد على فهم كيف يمكن لنا أن نخرج من محنتنا".

وعن غياب بعض الأطراف العراقية عنه أوضح المختار أن "الخلافات الموجودة بين أبناء الشعب العراقي، سواء منهم الموجودون داخل أو خارج البلد، ومن هم داخل العملية السياسية وخارجها، كبيرة جدا، وبالتالي لن يكون هناك أيّ عمل يجتمع عليه كل العراقيين، على الأقل في الوقت الراهن، لذلك هناك عدة محاولات من عدة جهات، للمّ شمل الجميع، وهذا المؤتمر لن يتأثر بغياب أو مقاطعة بعض العراقيين، وسنعمل في المستقبل، من خلال المؤتمرات التالية على إقناع كل القوى الأخرى الغائبة عن هذا المؤتمر بالانضمام إليه".

واهتم المؤتمر، الذي يعتبره كثيرون خطوة مهمة في اتجاه إخراج العراق من الوضع المتردي الذي يعيشه، بدور إيران الخطير في تكريس الطائفية خدمة لمشروعها التوسعي.

وقال الشيخ السيد محمد علي الحسيني، "العراق بات محتلا من قبل ولاية الفقيه"، وشدد على أن الإيرانيين "جاؤوا للهيمنة على العراق وزرع الفتنة والفساد، وعملوا على مشروع تقسيمي طائفي يهدد الكيان العراقي كله".

ورأى أن العراقيين يحتاجون لمشروع عابر للقوميات والطوائف والأديان، مشروع يؤمّن الاطمئنان والأمن والحماية، ويكرس الدولة المدنية.

وأثنى على المؤتمر، وأكد أن الجبهة العراقية الوطنية التي ستنبثق عنه "ستكون سفينة النجاة" بعيداً عن المذهبية والطائفية.

> العراقيون يحتاجون لمشروع عابر للقوميات والطوائف والأديان، مشروع يؤمن الاطمئنان والأمن والحماية، ويكرس الدولة المدنية

والفكر المتطرف في العراق بل في المنطقة بشكل عام، وقال إن على العراقيين عدم انتظار الإدارة الأميركية والعمل ـ كما في هذا المؤتمر– على التوجه لدول أخرى ومختبرات صناعة القرار والتفكير، والمجتمعات والمؤسسات المدنية والأهلية والباحثين، وتجاوز البيئة السياسية، والتفكير بقادة ما وراء المصالح السياسية لإيجاد منصة يمكن أن تبني المستقبل العراقي.

وجرت خلال المؤتمر مناقشات ومداخلات أشارت إلى الدور السلبي الذي لعبته الولايات المتحدة منذ احتلالها للعراق، وخطئها اللاحق بانسحابها السلبي لصالح توسع النفوذ الإيراني وهيمنة إيران على مصير العراق، وطالب البعض الولايات المتحدة بضرورة تقديم اعتذار من الشعب العراقي، ومحاولة إصلاح ما أفسدته منذ بدء حربها على البلاد.

ورأى جيرالد ويل، العضو السابق في الكونغرس الأميركي، أن واشنطن مرغمة على مناقشة قضايا الحروب في الشرق الأوسط لأن مثل هذه القضايا برأيه تؤثر على الأمن الأميركي، وشدد على أن أمن وازدهار العراق أمر متصل بشكل مباشر مع أمن الولايات المتحدة، وقال بضرورة نبذ الطائفية ومحاربة الفساد كمدخل للتحول السياسي.

وجرت مداخلات أشارت إلى عملية التنمية وإعادة البناء، ومكافحة الفساد، وضرورة القضاء على الميليشيات الطائفية والتنظيمات الإرهابية، وكذلك التأثيرات الاقتصادية على الوضع السياسي بشكل عام، ومدى استعداد الولايات المتحدة مستقبلا لتقديم دعم مادي ومعنوي لاستقرار البلد وأمنه وإعادة إعماره.

ومن المقرر أن تكون جلسات الأحد، مغلقة على الصحافيين، وسيتم خلالها انتخاب رئيس للمؤتمر، وتشكيل لجان لكتابة الوثائق الأساسية تحضيراً للإعلان عن "مشروع العراق الوطني" الذي سيكون وفق الشيخ الضاري كيانا سياسيا شاملا للمعارضة العراقية، وسيتم انتخاب رئيس وأعضاء له.

أما السفير دافيد ويلدون، العضو السابق في الكونغرس الأميركي فشدد على أهمية أن يواصل أبناء المنطقة مبادراتهم، لأن هناك زخما لجعل العراق مختبرا إيجابيا للشرق الأوسط كله، كما أن هناك فرصة لإعادة كتابة تاريخ الشرق الأوسط.

وشدد ويلدون على أن العملية السياسية والتغيير في المنطقة يجب أن يبدأ من العراق على الرغم من تركيز العالم على الوضع السوري حالياً.

وأكد على ضرورة إشراك كل العراقيين دون تمييز في عملية إعادة بناء الدولة والمجتمع، ضمن عملية إصلاح شاملة وحكومة تكنوقراط بعيدة عن المحاصصات الحزبية والعشائرية والطائفية، تعمل على تغيير الذهنيات، وتحويل الوعي لشيء ملموس ضمن مقاربة جامعة تشاركية، مع تشديده على ضرورة إلغاء قانون عزل البعثيين وإصدار عفو شامل والعمل على إجراء مصالحات بين الجميع، مع إشارته إلى أن عملية التحول والإصلاح السياسي يجب أن تسبق الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية لأن الأمر قد يحتاج لسنوات طويلة.

ورأى برادلي بلاكمان، مستشار الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش، أن هذا المؤتمر خطوة إيجابية ليس فقط لمحاربة الإرهاب

إيران تصر على تسييس الحج برفضها مجددا توقيع محضر ترتيبات حجاجها

□ **الرياض** – أكدت وزارة الحج والعمرة السعودية، أن وفد منظمة الحج والزيارة الإيرانية، غادر البلاد، دون التوقيع على محضر إنهاء ترتيبات حج الإيرانيين لهذا العام، في ثاني محاولة فاشلة للتوصل لاتفاق بين الطرفين.

وحمّلت الوزارة، في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية الرسمية، البعثة الإيرانية، "مسؤولية عدم قدرة مواطنيها على أداء مناسك الحج لهذا العام"، مؤكدة "رفض المملكة القاطع لتسييس شعيرة الحج أو المتاجرة بالدين".

وأوضحت، أنه بعد رفض منظمة الحج الإيرانية، خلال زيارة وفدها إلى السعودية، الشهر الماضي (أبريل)، التوقيع على "محضر الحج"، للعالم الحالي، تمت تلبية رغبة رئيس المنظمة والوفد المرافق له، للقدوم إلى المملكة مجددا للتوقيع على المحضر.

وأشارت، أنه بعد اجتماعات مع الوفد الإيراني استمرت لعدة ساعات الأربعاء والخميس الماضيين، تم خلالها بحث كافة القضايا التي سبق تداولها في اجتماعات الزيارة السابقة.

وأوضحت الوزارة أنها لبت عددا من المخاوف الإيرانية من خلال تقديم تأشيرات إلكترونية من داخل إيران ومناصفة نقل الحجاج جوا بين السعودية وإيران والموافقة على طلب الوفد الإيراني السماح لهم بتمثيل دبلوماسي عبر السفارة السويسرية لرعاية مصالح الحجاج الإيرانيين.

وقالت الوزارة السعودية، إنه "بعد تلبية مطالب الوفد الإيراني، أبدى الأخير رغبته في المغادرة إلى بلاده فجر الجمعة، دون توقيع محضر ترتيبات شؤون حجاجه".

وكان رئيس منظمة الحج الإيرانية، سعيد أوحدي، قد وصل السعودية الثلاثاء الماضي، لإجراء الجولة الثانية من المحادثات حول حج المواطنين الإيرانيين، وذلك بدعوة رسمية من وزير الحج السعودي، محمد صالح بن طاهر بنتن.

وسبق أن نفت وزارة الحج والعمرة السعودية، منعها الإيرانيين من أداء الحج والعمرة.

وقالت الوزارة في بيان لها، عقب مغادرة الوفد الإيراني للمملكة في 19 أبريل الماضي، دون التوقيع على محضر الحج، إن "طهران تصرّ على تلبية جميع مطالبها، ومن بينها أن يسمح لهم بإقامة أدعية ومراسم يطلقون عليها، البراءة من المشركين، وهذه التجمعات تعيق حركة بقية الحجيج من دول العالم الإسلامي".

واعتادت المملكة أن تصدر سنوياً، تحذيراً لحجاج إيران من إقامة مراسم "البراءة من المشركين".

وإعلان "البراءة من المشركين" هو شعار ألزم به المرشد الإيراني الراحل، روح الله الخميني، حجاج بيت الله الحرام (من الإيرانيين) برفعه وترديده في مواسم الحج، من خلال مسيرات أو مظاهرات تتبرأ من المشركين، وترديد هتافات بهذا المعنى، من قبيل "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل"؛ باعتبار أن الحج يجب أن يتحول من مجرد فريضة دينية تعبّدية تقليدية إلى فريضة تعبّدية وسياسية.

وقال عبدالمحسن إلياس وكيل وزارة الإعلام بالرياض في وقت لاحق "شهدنا عدم جدية من قبل الجانب الإيراني في التعامل مع هذه القضية. إنها محاولة أخرى منهم لتسييس الحج".

وتشهد العلاقات بين السعودية وإيران، أزمة حادة، عقب إعلان الرياض في 3 يناير الماضي قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الأخيرة، على خلفية الاعتداءات التي تعرضت لها سفارة المملكة، في طهران، وقنصليتها في مدينة مشهد شمالي إيران، وإضرام النار فيهما، احتجاجا على إعدام نمر باقر النمر، رجل الدين السعودي (شيعي)، مع 46 مداناً بالانتماء لـ"التنظيمات الإرهابية".

وثمة خلاف بين طهران والرياض بشأن مجموعة من القضايا الاقليمية وخصوصا ما يتعلق بالنزاعين في سوريا واليمن.

وتتهم المملكة العربية السعودية إيران بمحاولة زعزعة أمن واستقرار دول المنطقة عبر أذرعها المسلحة التي باتت منتشرة في أكثر من بلد عربي.

وترفض المملكة بأيّ شكل من الأشكال الزج بفريضة الحج في الأزمة المتصاعدة مع إيران التي تحاول استثمار الأمر وتوظيفه لأغراض سياسوية لا تلاقي قبولا حتى لدى أوساطها الشعبية.

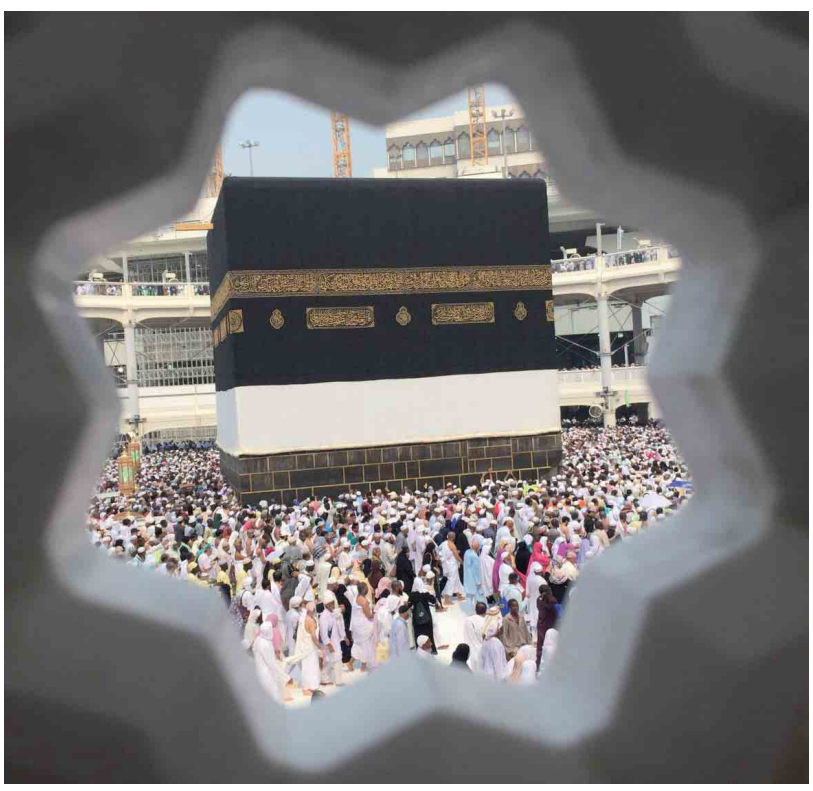

لامكان للسياسة هنا

> الرياض ترفض بأي شكل من الأشكال الزج بفريضة الحج في الأزمة مع إيران التي تحاول استثمار الأمر لأغراض سياسوية لا تلاقي قبولا حتى لدى أوساطها الشعبية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

كاتب ألماني: النزعة القومية المتطرفة تهدد أوروبا

الأحزاب اليمينية تصعد على أكتاف أزمة الهجرة والتشكيك في الاتحاد الأوروبي

لا يرى أنصار اليمين المتطرف وقتا أفضل من الوقت الراهن ليسجّلوا فيها نقاطا أكثر ويرفعوا من أرصدتهم الشعبية والجماهيرية وتدارك فشل الماضي، مستغلين قضيتين رئيسيتين تشغلان الأطراف السياسية والرأي العام في كامل أنحاء أوروبا وهما قضية اللاجئين وأزمة الاتحاد الأوروبي.

❏ **برلين**- لم يعد ملف الإسلاموفوبيا وحده سبيل اليمين المتطرّف في أوروبا لتحقيق بعض التقدّم، بل أصبح هذا الملف مدعوما بقضايا أخرى نجحت بفضلها الأحزاب اليمينية في رفع أرصدتها الشعبية بشكل قياسي وتحقيق مزيد من المكاسب. وقد تمكّنت بعض هذه الأحزاب من الوصول إلى مقاعد السلطة في العديد من البلدان الأوروبية، مستفيدة بالأساس من أزمة الهجرة واللاجئين والتشكيك في الاتحاد الأوروبي.

في النمسا، دخل نوربرت هوفر، مرشح حزب الحرية النمساوي سباق الإعادة في الانتخابات الرئاسية بوصفه الأوفر حظا بعد فوزه في الجولة الأولى من الانتخابات في أبريل الماضي، لكنه خسر في الحصول على المنصب الأعلى في الدولة بفارق 0.6 بالمئة فقط. وفي صربيا، عاد فويسلاف سيسيلي، رئيس الحزب الصربي الراديكالي، الذي برأته محكمة جرائم الحرب الدولية من الاتهامات في شهر مارس الماضي إلى البرلمان في 24 أبريل الماضي، بعد انقطاع لمدة عامين، كما دخلت حركة دفري الأكثر تطرفا إلى البرلمان الصربي للمرة الأولى. وفاز أيضا زعيم الحزب التقدمي ألكسندر فوسيتش، الذي كان يعارض كل ما هو غربي، في آخر انتخابات بعد تخفيف لهجة خطابه المتطرف، وإعرابه عن دعم الإصلاحات المؤيدة للاتحاد الأوروبي.

وفي بريطانيا، جعل حزب الاستقلال بقيادة نايجل فراج الخروج من الاتحاد الأوروبي أولويته الرئيسية، وأكد على ضرورة وقف "الهجرة الجارية بلا قيود". وحقق الحزب في الانتخابات الأخيرة، مكاسب في المجالس المحلية في إنكلترا وفاز بأول مقاعده في برلمان ويلز الإقليمي.

وخدمت الأوضاع اليمين المتطرّف بشكل كبير في فرنسا، حيث حققت مارين لوبان، زعيمة الجبهة الوطنية المناهضة للهجرة والتي تحذر جبهتها من "أسلمة" المجتمع الفرنسي، أكبر نسبة تصويت في انتخابات البرلمان الأوروبي عام 2014، لكنها خسرت في الانتخابات المحلية التي أجريت في ديسمبر الماضي. وفي يونيو الماضي توصلت مارين لوبان إلى تشكيل تكتل يميني متطرف في البرلمان الأوروبي يحمل تسمية "أوروبا للأمم والحريات"، ويضم أبرز الوجوه اليمينية المتطرفة من دول أوروبية مختلفة أبرزها فرنسا والنمسا وإيطاليا وبلجيكا.

الوجه الآخر لخطر التطرف على أوروبا

وفي ألمانيا، أحرز حزب البديل من أجل ألمانيا نجاحا مضاعفا في الانتخابات المحلية في مارس الماضي بعد ثلاث سنوات فقط من تأسيسه، ومن المعروف عن الحزب موقفه المناهض للمسلمين وانتقاده لسياسة الباب المفتوح التي تنتهجها ألمانيا بالنسبة إلى المهاجرين الفارين من سوريا.

وشكّلت قضية اللاجئين في اليونان، بوابة عبورهم، محورا هاما استغلته التيارات اليمينية المتطرفة مثل حزب الفجر الذهبي الذي حقّق إنجازا في انتخابات 2015 بعد حصوله على نحو 7 بالمئة من الأصوات بحصده 18 مقعدا ليحل ثالثا في ترتيب الأحزاب التي حصدت جلّ المقاعد في البرلمان، رغم أنه لم يتمكن خلال العقدين الماضيين وحتى عام 2009 بالفوز بأي مقعد تحت قبة البرلمان.

ولم يتوان بدوره التحالف الوطني الذي يشكّل جزءا من الحكومة في لاتفيا منذ عام 2001، عن تحقيق مكاسب عبر إثارة المخاوف من اجتياح المهاجرين للبلاد؛ على غرار حزب فيدس الشعبوي اليميني، الذي تولّى مقاليد الحكم في المجر بأغلبية مطلقة منذ عام 2010؛ وقد سمح بإقامة سياج على أجزاء من حدود بلاده لمنع دخول اللاجئين. وفرض رئيس الوزراء فيكتور أوربان قيودا على حرية الصحافة وخصوصية البيانات على الرغم من الاحتجاجات في بروكسل.

ومهدت أزمة اللاجئين الطريق أمام صعود الأحزاب اليمينية في إيطاليا، حيث حقق حزب رابطة الشمال اليميني المتطرف، الذي يصف نفسه بأنه الحزب الذي يعارض الهجرة وله علاقات وثيقة مع الجبهة الوطنية الفرنسية، النجاح في الانتخابات الإقليمية في إيطاليا في عام 2015، ولا سيما مع انتزاعه منطقة فينيتو بشمال شرق البلاد.

وفي هولاندا، أيد حزب الحرية اليميني المتطرف المتشكك في الاتحاد الأوروبي بزعامة خيرت فيلدرز ، والذي دخل البرلمان منذ 10 أعوام، الرفض الناجح لاتفاق تعزيز العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا هذا الشهر. وفي بولندا، تولى حزب القانون والعدالة الحكم في البلاد بأغلبية مطلقة منذ عام 2015، وقد ألقى ظلالا من الشك على مسألة حرية الصحافة واستقلال القضاء فضلا عن عدم الترحيب بالمسلمين.

ولا يختلف الوضع كثيرا في الدول الأسكندنافية، حيث عارض حزب الشعب الدنماركي الذي يمثل "القيم الدنماركية" الاتحاد الأوروبي ودعم فرض قيود قوية على الهجرة، كما أن الحزب كان وراء السياسة الصارمة التي تنتهجها الدنمارك حيال مسألة اللجوء والهجرة. وفي فنلندا، سعى حزب الفنلنديين الشعبوي المتشكك في أوروبا، وهو ثاني أكبر حزب في البرلمان منذ عام 2015 إلى ترحيل نحو 20 ألفا من طالبي اللجوء.

وفي النرويج، يشارك الحزب التقدمي المناهض للهجرة في مقاليد السلطة في البلاد مع المحافظين منذ عام 2013. وقد اقترحت الحكومة التي تميل إلى اليمين فرض قواعد لجوء أكثر صرامة في سعيها لجعل البلاد "أقل جاذبية" لأولئك الذين ليسوا في "حاجة حقيقية" للحماية، على حد قول وزير الهجرة والاندماج.

ويصوّر الحزب الديمقراطي السويدي نفسه كحزب وطني متشكك في الاتحاد الأوروبي يعارض "تجارب تعدد الثقافات" للقوى الأخرى. وتمكن الحزب في الانتخابات العامة عام 2014، من الحصول على أصوات مؤيدة له أكثر من الضعف، ولكنه فشل في إيجاد أيّ حزب آخر يقبل التحالف معه في المجلس التشريعي الوطني (البرلمان).

وكان مسؤولون في الاتحاد الأوروبي قد حذروا من ارتفاع منسوب القلق من تدفق اللاجئين لدى مواطني الدول الأوروبية، وهو ما قد يدفع أكثر نحو تبنّي الموقف اليميني المتطرّف مقابل انحسار تأييد الأطياف السياسية المعتدلة، خاصة مع تصاعد العمليات الإرهابية.

> صعود اليمين المتطرف لا يشكل مصدر قلق للمسلمين والعرب الذين يعيشون في أوروبا فقط، بل أيضا هناك من بين الأوروبيين من يرى في هذا الصعود خطرا يهدد أوروبا

وفي تحقيق لقناة يورو نيوز حول أسباب تنامي اليمين المتطرف في أوروبا، في السنوات الأخيرة، يقول المحلل السياسي دايف سينارديه إن هناك توجها عاما، في بلدان أوروبية عديدة، جزء منه يتوافق مع طروحات اليمينيين المتطرفين خاصة فيما يتعلق بالنواحي الأمنية والهجرة. وهذا الأمر ليس بجديد إنما زاده توافد اللاجئين والتهديد الإرهابي، وهما شأنان منفصلان لكن غالبية الأحزاب اليمينية المتطرفة تربط هذين الأمرين ببعضهما البعض.

بينما اعتبر المحلل السياسي باسكال دلويت أنه، إلى جانب قضية الهجرة، من بين العناصر المؤدية للتصويت لليمين المتطرف هو القلق والتوجس من الأزمة الاقتصادية والمالية وحتى الأخلاقية التي برزت في عام 2008. وطال القلق والتوجس قطاعات واسعة من المجتمع الأوروبي فكان لا بد من التفكير بطرق مختلفة.

ولا يشكل صعود اليمين المتطرف مصدر قلق للمسلمين والعرب الذي يعيشون في أوروبا فقط، بل أيضا هناك من بين الأوروبيين من يرى في هذا الصعود خطرا يهدد أوروبا؛ ومن بين هؤلاء الكاتب الألماني نافيد كرماني الحائز على جائزة السلام من عام 2015.

وقد قال كرماني، في حوار مع وكالة دوتشي فيلله الألمانية، إن أوروبا تحتاج لدفعة اجتماعية جديدة لمواجهة الموجة الجديدة من القومية، مضيفا "ما هو على المحك الآن هو قيمنا: التضامن والحرية والانفتاح على سبل الحياة المتعددة، ليس على الثقافات الأجنبية فقط. يشكل كل من فيكتور أوربان وماري لوبان، أو حزب البديل من أجل ألمانيا، تهديدا لهذه القيم أكثر من التهديد الذي يشكله مليون لاجئ إليها".

الأقليات مجال للتوظيف والتلاعب

ماجد كيالي
كاتب سياسي فلسطيني

❏ برز مفهوم الأقليات، الذي يتحدث عن جماعات بشرية متمايزة على أساس الدين أو المذهب أو الأصول القومية، في معمعان ثورات الربيع العربي، أكثر من أيّ فترة مضت، ولا سيما في المشرق العربي وبخاصة في سوريا والعراق.

لا يعني ذلك أن غياب هذا المفهوم يعود إلى غياب تلك الجماعات، إذ أنه، في الحقيقة، يعود إلى تغييبها، أو محاولات تذويبها أو تهميشها، في ظل أنظمة اشتغلت على تهميش شعوبها، وتقييد تطور مجتمعاتها، وإعاقة ظهور دولة المواطنين، أي دولة المؤسسات والقانون.

وفي الواقع فقد ظهر مصطلح الأقليات باعتباره من أكثر المصطلحات التي بات يجري التلاعب بها، وتوظيفها، من قبل النظم الاستبدادية، في محاولاتها تبرير ذاتها، وترسيخ هيمنتها على البلاد والعباد، دون رقيب أو حسيب، كما في محاولاتها وأد الثورات أو حرفها عن غاياتها النبيلة والمشروعة.

ولعل هذا يظهر جليّا في خطابات النظام السوري، الذي بات يروّج لنفسه باعتباره «حامي الأقليات»، بعد أن أمعن في إفساد الحياة العامة، وصادر تاريخ سوريا وبدّد ثقافتها وهمّش كل مكوّناتها المجتمعية.

ومن مراجعة التجربة السورية، يمكن ملاحظة أن النظام السوري اشتغل على هذا الأمر في إطار ثلاث عمليات مترابطة، أولاها، تتمثل بحؤوله دون قيام دولة المواطنين الأحرار والمتساوين.

وثانيتها، تتمثل بانتهاجه سياسة «فرق تسد» بين المواطنين، وإقامته جدرانا وسدودا وخنادق بين مختلف الأطراف المكونة لمجتمع السوريين. وثالثتها، تتمثل بتنميط المجتمع، وإنكار حال التنوّع والتعدّدية فيه، لحجب طبيعته كسلطة استبدادية. وطبعاً، فإن هذه العمليات تضافرت في مجمل الأحوال مع تسلط النظام على الدولة، واحتكاره لمواردها، ومع تغوّله على المجتمع بواسطة الأجهزة الأمنية الواسعة والمتشعّبة.

على ذلك، يمكن النظر إلى فكرة «الأقليات» الدينية والإثنية باعتبارها من اختراع النظم الاستبدادية الشمولية، فهي التي تشتغل عليها، وتحوّلها إلى عصبيّات هوياتية، تماماً مثلما يحصل في شأن دفع الطوائف نحو الطائفية، أو في شأن اختراع الطائفية لأغراض سياسية.

> ليس ثمة مجتمعات أو دول صافية، دينياً أو عرقياً، فكل البلدان والمجتمعات تنطوي على مكونات دينية وإثنية وهوياتية مختلفة، لكن في البلدان ذات النظم المستبدة فقط يتم اختراع فكرة، أو سياسة «الأقليات»، لأغراض التلاعب، وترسيخ الاستبداد، والتملص من دولة المواطنين الأحرار

ويفيد الحديث عن فكرة الاختراع هنا بأنه لا يجوز تحويل جماعات من المواطنين إلى «أقليات» على أيّ خلفية كانت، أو لأيّ سبب يميّزها، فهذا قد يجوز، فقط، على جماعات بشرية وفدت في مرحلة تاريخية معينة إلى بلد ما من خارجه، لكنه لا يشمل الجماعات الدينية والإثنية التي تعيش فيه عبر التاريخ، إلا لجهة التوصيف ربما.

والمعنى، أنه لا يصحّ، ولا بأيّ حال، اعتبار الطوائف الدينية (مسيحية أو إسلامية سنية وشيعية ودرزية وعلوية واسماعيلية) مجرّد أقليات، فالطوائف شيء والأقليات شيء آخر. وبديهي أن ذلك يشمل الجماعات الإثنية، أيضا، مثل الأمازيغ في منطقة المغرب العربي والكرد في المشرق والنوبيين في صعيد مصر، فهؤلاء ليسوا أقليات، كونهم لم يهبطوا من السماء بـ"البراشوت"، ولم يأتوا من الخارج، وليس لهم وطن آخر، وهم ولا يقلون في ذلك عن غيرهم بأيّ شيء.

ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني، أولا، أن النظم التسلطية، التي هيمنت للعشرات من السنين، وحالت دون قيام دولة المواطنين ودولة المؤسسات والقانون، هي المسؤولة عن ضعف الاندماج الاجتماعي بين مواطنيها، كما عن إبقائهم عند حيّز الانتماءات قبل الوطنية (العشائرية والطائفية والمذهبية والإثنية).

ثانياً، فإن هذا يعني أن مصطلح «الأقليات» مصطنع ومزيّف وملتبس، كونه يخرج مواطنين كثر من نطاق المواطنة، ويعاملهم كغرباء أو وافدين أو طارئين على وطنهم، كأنّ لهم وطنا آخر. ومثلا، فليس من المعقول أن يكون يوسف العظمة وإبراهيم هنانو وجول جمال وفارس الخوري وسلطان باشا الأطرش، وغيرهم كثر، من الشخصيات التي أسّست لتاريخ سوريا، وصاغت هويتها الحديثة، من "الأقليات"، فهذا إجحاف ليس بحق هؤلاء فقط، وبحق ما يمثلونه، وإنما هو إجحاف بحق سوريا، الدولة والمجتمع، وبتاريخها وثقافته.

ويستنتج من ذلك أن الوعي بالمواطنة، وحقوق المواطنة، والتي تحيل المجتمعات إلى مجتمعات حقا، والتي تجعل الدول دولا حقا، كانت هي الغائب الأكبر خلال العقود الماضية، بعد أن غيّبتها نظم الاستبداد، بديماغوجيتها، وشعاراتها، وادعاءاتها الفارغة والمزيفة والعبثية.

جدير بالذكر أنه ليس ثمة مجتمعات أو دول صافية، دينياً أو عرقياً، فكل البلدان والمجتمعات تنطوي على مكونات دينية وإثنية وهوياتية مختلفة، لكن في البلدان ذات النظم المستبدة فقط يتم اختراع فكرة، أو سياسة «الأقليات»، لأغراض التلاعب، وترسيخ الاستبداد، والتملص من دولة المواطنين الأحرار. بالمقابل ففي البلدان الأخرى، حيث تسود دولة المؤسسات والقانون والمواطنين، فهي تفتخر بتنوعها الديني والإثني وتستثمر فيه، باعتباره دليل عافية وحيوية وغنى. أي أن هذه الدول تعترف بتنوع مواطنيها، وتعدديتهم الهوياتية والدينية والإثنية، ولكن من دون الحاجة إلى فكرة الأقليات أو سياسات التلاعب بالأقليات أو بالطوائف.

ليس من المعقول أن يكون يوسف العظمة وغيره من الشخصيات التي أسست لتاريخ سوريا، من «الأقليات»

الفراغ الرئاسي يتوّج انتصارات «حزب الله»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ مرّت قبل أيّام الذكرى السنوية الثانية على الفراغ الرئاسي في لبنان. يتطابق تاريخ الذكرى الأليمة التي تعكس المأساة التي يعيشها لبنان مع الذكرى السادسة عشرة للانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان وتنفيذ القرار الرقم 425 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في العام 1978.

كان الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في الخامس والعشرين من أيّار - مايو 2000 انتصارا لـ"حزب الله" الذي تبيّن في نهاية المطاف أنّه وظف هذا الانتصار في الداخل اللبناني وصولا إلى منع انتخاب رئيس للجمهورية قبل إعادة النظر في اتفاق الطائف. يعطل "حزب الله"، ومن خلفه إيران، انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية من منطلق أن موازين القوى التي أدّت إلى اتفاق الطائف لم تعد قائمة. ليس مسموحا بعد الآن عدم تمثيل الطائفة الشيعية في لبنان على مستوى السلطة التنفيذية بما يناسب الحجم الجديد الذي صار للطائفة بعد العام 2000، أي بعد الذي تعتبره إيران انتصارا على إسرائيل.

كان في الإمكان اعتماد هذا المنطق والأخذ به لولا أن "حزب الله" احتكر مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بالقوّة من جهة وأنّه ليس سوى ذراع إيرانية من جهة أخرى. ليس الهدف إعادة التوازن إلى الوضع الداخلي اللبناني بمقدار ما أن المطلوب استخدام وضع إيران يدها على الطائفة الشيعية الكريمة من أجل تحويل لبنان إلى مجرّد مستعمرة وبيروت إلى مجرّد مدينة إيرانية مطلة على المتوسط. أكثر من ذلك، تسعى إيران إلى أن تكون على تماس مع إسرائيل في جنوب لبنان بغية المتاجرة بالورقة اللبنانية في المساومات مع "الشيطان الأصغر" الإسرائيلي، على غرار المساومات التي أجرتها مع "الشيطان الأكبر" الأميركي والتي توجت بالاتفاق النووي في تمّوز- يوليو من العام الماضي.

ما نشهده حاليا على صعيد الفراغ الرئاسي في لبنان يشكل تتويجا للانتصارات التي حققها "حزب الله" على لبنان منذ العام 2000، عندما قرّر رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك الانسحاب من جانب واحد تنفيذا لوعد قطعه خلال حملته الانتخابية. لم يكن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان خطوة بريئة بأيّ شكل. كان الهدف النهائي جرّ ياسر عرفات إلى الاعتقاد أنّ في استطاعته تكرار تجربة جنوب لبنان في الضفّة الغربية. سقط ياسر عرفات وقتذاك في الفخّ الإسرائيلي. لم يستوعب أن جنوب لبنان شيء والضفّة الغربية شيء آخر. هذا هو السبب الذي دفع الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني إلى اتخاذ قراره الخاطئ والقاضي بعسكرة الانتفاضة الثانية التي بدأت بزيارة أرييل شارون لحرم المسجد الأقصى بطريقة أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها استفزازية. ظنّ "أبو عمار" أن إسرائيل لن تكون قادرة على تحمّل مقتل بضع عشرات من جنودها في الضفّة الغربية وأنّها ستنسحب منها بمجرّد وقوع خسائر في صفوف جيشها، تماما كما حصل في جنوب لبنان.

فاجأ القرار الإسرائيلي بالانسحاب من جنوب لبنان النظام السوري. وُجد في لبنان من يجد وسيلة تبرّر بقاء الجنوب جرحا ينزف. حصل ذلك عن طريق افتعال قضيّة مزارع شبعا، وهي أرض لبنانية ضمتها سوريا إليها في الخمسينات من القرن الماضي ولا ينطبق عليها القرار 425.

كانت إسرائيل، ولا تزال، تمتلك ما يكفي من الخبث لجرّ "حزب الله" أكثر إلى التدخل في الشأن اللبناني وتخريب الحياة السياسية في البلد فضلا، بالطبع، عن ضرب كلّ محاولة تستهدف تقدّم مشروع الإنماء والإعمار. لم يخيّب "حزب الله"، الذي كان مصرّا بدعم من النظامين الإيراني والسوري، على المتاجرة بقضية مزارع شبعا، الآمال الإسرائيلية. لم يفعل منذ الانسحاب الإسرائيلي سوى التدخل أكثر في الحياة السياسية اللبنانية وصولا إلى اغتيال رفيق الحريري في العام 2005 وما تلاها من جرائم استهدفت اللبنانيين الشرفاء، من سمير قصير إلى محمّد شطح، ثمّ حرب صيف العام 2006 التي استكملت باحتلال لوسط بيروت لتعطيل الحياة الاقتصادية في البلد وتهجير أكبر عدد من الشباب المتعلم منه.

ليس منع انتخاب رئيس للجمهورية سوى حلقة أخرى من الانقلاب الذي ينفّذه "حزب الله" الذي غزا بيروت والجبل في أيّار- مايو من العام 2008 وقبل على مضض انتخاب رئيس للجمهورية هو العماد ميشال سليمان الذي بنى عليه الإيرانيون آمالا كبيرة في مرحلة معيّنة.

منذ العام 2000، إلى يومنا هذا، بات "حزب الله" يعتقد أنّه حقق ما يكفي من الانتصارات على لبنان بما يسمح له بإعادة النظر في النظام اللبناني وفرض ما يسمّى "الثلث" المعطل في صلب الدستور. إنّه يبحث صراحة عن دستور جديد لا أكثر ولا أقلّ. مثل هذا الدستور سيعكس توازنا جديدا فرضه "حزب الله" بواسطة سلاحه بعيدا عن المناصفة، بين المسيحيين والمسلمين، التي تعتبر أهمّ ميزات اتفاق الطائف في وقت طغى المسلمون عدديا في البلد.

إلى أيّ حد سيذهب "حزب الله" في انتصاراته على لبنان متذرّعا بـ"المقاومة"؟ ليس هناك ما يبشر بالخير على الرغم من ظهور مقاومة للهيمنة الإيرانية في لبنان من داخل الطائفة الشيعية نفسها. هذه المقاومة الحقيقية كانت السّمة الأبرز للانتخابات البلدية الأخيرة، وهي تعبّر، في جانب منها، عن رفض شيعي واسع لتورّط "حزب الله" في الحرب التي يتعرّض لها الشعب السوري من منطلق مذهبي بحت. أكثر من ذلك، تعبّر هذه المقاومة عن رفض عدد كبير من الشيعة لممارسات "حزب الله" التي تشمل عزل لبنان عن محيطه العربي وتأليب أهل الخليج على اللبنانيين!

من الصعب إعادة "حزب الله" إلى جادة الصواب. سيبقى هدفه تعديل النظام في لبنان، بما يتناسب مع الطموحات الإيرانية. هل الوقت يلعب معه أو ضدّه؟ إنه السؤال الذي يطرح نفسه في وقت ليس ما يشير في الأفق إلى أن رئيسا للجمهورية سينتخب غدا.

> لم يكن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان خطوة بريئة بأي شكل. كان الهدف النهائي جر ياسر عرفات إلى الاعتقاد أن في استطاعته تكرار تجربة جنوب لبنان في الضفة الغربية

> ليس منع انتخاب رئيس للجمهورية سوى حلقة أخرى من الانقلاب الذي ينفذه «حزب الله» الذي غزا بيروت والجبل في أيار - مايو من العام 2008 وقبل على مضض انتخاب رئيس للجمهورية هو العماد ميشال سليمان الذي بنى عليه الإيرانيون آمالا كبيرة في مرحلة معينة

تجميل الخراب بشعارات ثورية

أزمة الصحافة اللبنانية

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ بين حين وآخر تعلو الصرخات في المشهد الصحافي اللبناني، فصحيفتا النهار والمستقبل لم تسددا الرواتب منذ أشهر، والسفير تواصل صرف العشرات من موظفيها ويوما يريد ناشرها طلال سلمان إغلاقها ويوما يريد استمرارها.

تركيبة الصحافة اللبنانية لها خصائصها، فالغالب أنها منابر أصيلة أو وكيلة لزعيم أو حزب سياسي، فكما هو معلوم أن صحف النهار والمستقبل والجمهورية واللواء تعبر عن قوى 14 آذار، وصحيفتا الأخبار والسفير تعبران عن قوى 8 آذار، أما صحيفة الديار لمالكها شارل أيوب، فمع من دفع، وظهرت تجربة صحيفة صدى البلد كمشروع تجاري صرف، لكنها فشلت عن جدارة بسبب سوء التنفيذ وضعف الكفاءات القيادية وضبابية الرؤية.

ولو أردنا بعض الشيء توضيح الصورة السابقة سنقول ما يلي، صحيفة المستقبل، هي ملك آل الحريري ولسان حال تيار المستقبل، جمهورها سني بالدرجة الأولى، ولا فرق بينها وبين صحيفة اللواء التي يقودها صحافي محترم هو صلاح سلام، إلا الصفحات الإسلامية التي تميز اللواء، فتيار المستقبل يرى نفسه تيارا ليبراليا ويظن جمهوره كذلك.

صحيفتا السنة محدودتا التأثير والانتشار، كانت المستقبل متوهجة زمن رفيق الحريري كتيار المستقبل ومؤسساته الإعلامية، لكن بعد استشهاد الحريري الأب تغير المشهد كليا، ولم يبق في الصحيفة الزرقاء ما يستحق القراءة إلا الملحق الثقافي، لكنه أغلق قبل فترة. وفي زمن الحريري الأب ضمت خيرة الكتاب اللبنانيين والعرب، لكن منهم من توفّي ومنهم من غادر، فلم يعد هناك داع لقراءتها كاللواء تماما.

وإذا انتقلنا إلى الصحف "المسيحية"، سنجد فضيحة اسمها شارل أيوب، كان قد نشر قبل سنة أو سنتين رسالة مفتوحة إلى بشار الأسد يطلب تمويل الصحيفة متعهدا بعدم صرف المعونة على القمار، وطالب من الرئيس السوري الرد فقط، ولا يهم إن كان موافقة أو رفضا، وإلى الآن لا نعلم ماذا كان رد الأسد العملي على رسالة أيوب المنشورة، لكن الصحيفة مستمرة، يوما مع عاصفة الحزم ويوما ضدها، وقد قرأت فيها شخصيا أقذع الألفاظ في حق ميشال عون ذات يوم، وفي يوم آخر مجدت الصحيفة عونا بأقدس الكلمات.

الديار هي الأخرى محدودة الانتشار والتأثير، ومنذ عرفناها وهي في أزمة مالية خانقة.

صحيفة الجمهورية، وهي من أحدث الصحف اللبنانية، ملك آل المر، الزعامة المتنية الأرثوذكسية، في الصحيفة شيء من الرصانة وخطها السياسي واضح لمصلحة 14 آذار، ولم نسمع تأثرها بأزمة مالية.

أما صحيفة النهار تحتاج إلى مبحث أطول لا مجال له هنا، لكننا لو أردنا الاختصار، فهي من أعرق الصحف اللبنانية وأكثرها احتراما، ولا يمكن قراءة تاريخ لبنان الحديث من دونها، لكنها تلقت ضربة مزدوجة قضت على مسيرتها التصاعدية أو المستقرة، استشهاد جبران تويني ناشرها بعد استشهاد سمير قصير أحد أبرز كتابها في خضم ثورة 14 آذار، ووفاة عرابها غسان تويني.

تتلاقى في النهار مستويات متنوعة من الهويات، العصبية الأرثوذكسية داخل العصبية المسيحية، ومسحة استقلالية لبنانية، وربما تكون الصحيفة الوحيدة لبنانيا التي تأسست لغرض الصحافة، لكنها اليوم شاخت وتوقف قطار تحديثها رغم محاولات الإدارة الراهنة، تجربة استثمارهم في الصحافة الإلكترونية لم توفق إلى الآن، أصبحت صحيفة النهار نسخة موازية لصحيفة اللواء برودة وغبارا، وحضورها يعتمد على بعض كتابها بعد إغلاق ملحقها الثقافي.

في المقلب الآخر، تأسست صحيفة السفير قبيل الحرب الأهلية بقليل، وشعارها كاشف لهويتها واتجاهها "صحيفة لبنان في الوطن العربي وصحيفة الوطن العربي في لبنان"، وقفت السفير في صف الفلسطيني والسوري والإيراني كخلاصة لمراحل متعددة لم تخل من نفحات خليجية وليبية وعراقية، واعتبرت ذات زمن المرادف "الإسلامي/العربي" للنهار "المسيحية/اللبنانية"، وقدمت السفير أهم الصحافيين والكتاب، وهي اليوم تعيش أيامها الأخيرة.

صحيفة الأخبار من أحدث الصحف اللبنانية، أسسها جوزيف سماحة الصحافي اللبناني المرموق والمعروف، وتتميز هذه الصحيفة رغم اختلافي الجذري معها سياسيا في أنها تحتفظ بروح الصحافة المشاكسة، صحيفة شابة وحيّة وسط كومة من المسنين، بعد وفاة سماحة خلفه صحافي ممتاز هو خالد صاغية، لكنه أقصي مع قسم واضح من فريق التحرير بعد الثورة السورية، وتولى مسؤوليتها مباشرة إبراهيم الأمين، ومنذ ذلك الحين أصبحت الأخبار مثل غيرها وربما أسوأ، بوقا سياسيا لما يسمّى "حزب الله".

الإشارات السابقة مقدمة لخلاصة صارمة، في لبنان يوجد صحافيون، لكن الصحافة لا وجود لها، إنها نشرات سياسية لزعامات وأحزاب غالبا، وحين تحضر النشرات تنتهي "صناعة الصحافة".

انتميت إلى مدرسة اعتبرت الصحافة صناعة لا رسالة، وحين ننظر إلى المشهد الصحافي في لبنان، نلاحظ أولا أن عدد الصحف الورقية في السوق يتجاوز حجم السوق الإعلانية والتجارية بكثير، وحتى على صعيد القراء، عدد الصحف قياسا بنسبة المقروئية متضخم للغاية.

في الصحافة اللبنانية لا توجد صفحات "محليات" جدية، وأعني تحديدا ذلك القسم الصحافي الذي يتناول قطاعات الخدمات في دول الخليج ومصر، والسبب أن أغلب الصحف تتبع مرجعيات سياسية حاكمة، وهذه المرجعيات لا يمكن أن تمول صحيفة تنتقدها.

اعتمدت بعض الصحف اللبنانية زمنا طويلا على التمويل الخارجي، لكن هذا التمويل انقطع كليا ونهائيا لعدة أسباب، الظروف الاقتصادية المتغيرة للبلدان الممولة وظروف الصحافة فيها، سيادة الصحافة الإلكترونية الأوفر تمويلا والأوسع انتشارا، وتأثيرها أن المطبوعات اللبنانية لم تستثمر أبدا التمويل الخارجي الذي امتد زمنا طويلا لتصل إلى مرحلة استقرار اقتصادي.

فعلى سبيل المثال، ليس منطقيا أن تقوم السعودية بتمويل صحيفة لبنانية تبيع ألف نسخة وبعض الصحف السعودية التي توزع عشرات الآلاف من النسخ تصرف عشرات الموظفين، وليس منطقيا أن تقوم السعودية بدفع 8 مليون دولار على صحيفة ورقية بينما تستطيع تمويل صحيفة إلكترونية بـ80 ألف دولار، ولو افترضنا أنها دعمت هذه الصحيفة أو تلك لا يعقل أن يستمر هذا الدعم إلى الأبد.

> يوجد في لبنان صحافيون، لكن الصحافة لا وجود لها، إنها نشرات سياسية لزعامات وأحزاب غالبا، وحين تحضر النشرات تنتهي «صناعة الصحافة»

تنتهي أزمة الصحافة اللبنانية بإعادة الاعتبار الى الصحافة أولا، وقراءة مؤشرات السوق الإعلانية بصورة دقيقة ثانيا، أما ثالثا -الأهم- مواكبة روح العصر.

الصحافة اللبنانية بحاجة إلى الدمج مع بعض الصحف، وبحاجة التحول الإلكتروني مع صحف أخرى، ويجب أن يخضع الجميع لقيم المهنة وشروط صناعتها.

الفلوجة ورقة الديمقراطيين الانتخابية

ابراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ في مواسم الانتخابات الأميركية يصبح الحزب الحاكم والموشك على الرحيل في أمسّ الحاجة إلى أوراق انتخابية قوية يوظّفها في المعركة لهزيمة خصمه مرشح الحزب الآخر أو على الأقل لإبطال بعض الأوراق المؤذية التي قد يستخدمها ضده. ودون شك فإن المفاجأة التي حقّقها ترامب بحصوله على العدد المطلوب من المندوبين لضمان ترشيحه عن الحزب الجمهوري أمر لا بد أن يقلق الرئيس الأميركي والديمقراطيين، خصوصا وأن أهم عوامل شعبية ترامب هي سخونة هجماته العنيفة على أخطاء وعثرات إدارة أوباما في ثماني سنين، ومنها، بل أبرزها، نعته الرئيس الأميركي أوباما بالجبن حين تخلى عن العراق لإيران، حفاظا على اتفاقه النووي، الذي يعارضه ترامب، ويهدد بإلغائه، وكذلك بصمته الطويل عن سياسات الأسد، وعن داعش، وتخليه عن سوريا للرئيس الروسي بوتين، الأمر الذي أفقد أميركا ثقة حلفائها في المنطقة.

ولأن ترامب والشيوخ والنواب الجمهوريون يتهيأون لإنهاك هيلاري كلنتون ببريدها الإلكتروني، إضافة إلى تاريخ زوجها في التحرش الجنسي، فإن الديمقراطيين، مدفوعين بخوف حقيقي من احتمال الفشل في الانتخابات المقبلة، يلجأون لعملية تحرير الفلوجة، وإحاطتها بالضجيج الإعلامي الواسع ومنحها وزنا أكبر من وزنها الحقيقي بكثير.

وللمواطن العراقي والعربي، وربما للناخب الأميركي الحق في أن يتساءل، لماذا لم يكن للرئيس الأميركي أوباما، ولا لوزير دفاعه وخارجيته ورئيس مخابراته، ولا لكل أفراد طاقمه للأمن القومي وسفرائه، وقت للتفكير بنجدة العراقيين والسوريين طيلة الأعوام المرّة الماضية، معتمدين سياسة (فخار يكسّر بعضه)، لأنها الأنسب لديه ولديهم، والأكثر مواءمة لحالة الاسترخاء الجسدي والعقلي والنفسي التي ميزت عهده الطويل.

ففي العراق وحده، وفي ثماني سنوات، ساهم أوباما في تعميق هيمنة أحزاب الإسلام السياسي الفاشلة الفاسدة التي مزّقت المجتمع العراقي وهيأت البيئة التي ولد فيها داعش ونما وتمدد وتمكن من احتلال ثلث العراق. وهو الذي نصب نوري المالكي، بالتفاهم والتناغم مع إيران، ودعّمه إلى آخر عهده البغيض. ولم يكن يسمع ولا يقرأ ولا يرى تدخلات النظام الإيراني وميليشياته العراقية واللبنانية والسورية في دول المنطقة، رغم انكشاف دعمه القوي والواسع للجماعات الإرهابية الشيعية والسنية على حد سواء.

ولم يفعل شيئا وهو يرى مسلحي داعش يتكاثرون ويتمددون ويتجبرون، تحت خيم الاعتصام في المحافظات السنية، مستغلين جرائم حكومة نوري المالكي التي يؤيدها ويدعمها بلا حدود. وكان في قدرته أن يمنع المالكي من مهاجمة خيم الاعتصام، والتنكيل بالآلاف من المنتفضين، بذريعة محاربة الإرهاب. وكان في قدرته أيضا، في الوقت نفسه، أن يمنع حلفاءه السياسيين السنة من المتاجرة بآلام الطائفة السنية، واستغلال مظالم نوري المالكي بحق أبنائها، وجرها إلى الاصطدام الدموي مع السلطة. وكان في إمكانه، أيضا، أن يحول دون تسلل الداعشيين إلى صفوف المعتصمين لفرض هيمنتهم على حركة الاحتجاج، ثم احتلال الرمادي والفلوجة بعد ذلك.

ولم يفعل شيئا حين اعتقل نوري المالكي، بملفات ملفقة، المئات من خصومه، ومنهم وفي مقدمتهم شركاؤه في المحاصصة الذين يسميهم العراقيون (سنّة المالكي). ولم يفعل شيئا حين تأكد من أن نوري المالكي وقاسم سليماني يتآمران لتسهيل مهمة داعش في احتلال محافظات نينوى وصلاح الدين وديالى، وهي المحافظات السنية المعارضة لهيمنة إيران وحلفائها العراقيين. فليس من المعقول أن يكون الرئيس الأميركي يجهل أسماء القيادات العليا التي أمرت بسحب جيوش الحكومة الجرارة من الموصل، وتسليمها لداعش دون قتال.

ولم يفعل شيئا حين اجتاحت ميليشيات قاسم سليماني وهادي العامري ونوري المالكي المدن والقرى المحررة في محافظتي صلاح الدين وديالى، بعد تحريرها من داعش، وقامت بنهب المنازل، ثم هدمها وحرقها، والتنكيل بأهلها، بحجة تطهيرها من الإرهابيين الدواعش.

ولم يفعل شيئا للفلوجة، ذاتها، وهي التي مكثت سنوات طويلة تتعرض لأبشع أنواع الانتقام والقتل من قبل داعش، ولأقسى أنواع الحصار والتجويع من قبل ميليشيات السلطة. واليوم فقط تذكر الرئيس الأميركي الفلوجة، وآمن بضرورة طرد داعش منها، لضمان أمن مواطنيها، وأمن العراق والمنطقة.

أما في سوريا، فقد كان أوباما أكثر "تطنيشا" عما كان في العراق. فقد ظل يتجاهل ما يفعله بشار الأسد وقاسم سليماني وحسن نصرالله ونوري المالكي وداعش، على مدى خمس سنوات من قتل وحرق وتخريب وتهجير، مانعا تزويد المقاتلين المعتدلين بالسلاح، وهو يرى ما تغدقه إيران وروسيا على الميليشيات وعلى شبيحة الأسد من أحدث الأسلحة والعتاد.

وحتى حين أنذر بشار الأسد، وهدده باعتبار استخدام الأسلحة الكيميائية خطا أحمر، لم يفعل شيئا حين تجاوز بشار ذلك الخط، سوى التنديد والاحتجاج.

وفي حلب ودرعا والزبداني والقلمون وغيرها ظلت ميليشيات النظام الإيراني والنظام السوري ترتكب بحق المدنيين جميع أنواع الإرهاب والممارسات التي اعتبرتها منظماتٌ أممية عديدة جرائمَ حرب، ولم يفعل الرئيس الأميركي شيئا لمعاقبة المجرمين.

ثم أخيرا، وجد الرئيس الأميركي في تدخل الجيش الروسي المباشر الهادف، أساسا، لدعم بشار الأسد، ولقتل السوريين بحجة محاربة الإرهاب، وسادةً مريحة يتكئ عليها، تاركا ما لقيصر لقيصر، وما لداعش لداعش، وما لبشار وقاسم سليماني وحسن نصرالله ونوري المالكي والولي الفقيه.

والآن، وبعد الصعود المثير لترامب، وتحوله إلى خطر حقيقي يقلق الديمقراطيين، ويهدد بانتزاع البيت الأبيض منهم، تذكر الرئيس الأميركي ووزيرا دفاعه وخارجيته ورئيس مخابراته، وأفراد طاقمه للأمن القومي وسفراؤه، مدينة الرقة، وأهميتها للأمن القومي الأميركي، فقرر، وبالاعتماد على ميليشيات كردية انفصالية، تحريرها، وطرد داعش منها.

وكما ترك العراق تصول فيه وتجول دواعش الإسلام السياسي، واكتفى بتحرير الفلوجة فقط، فهو في سوريا لا يريد أن يمس بشار الأسد وإرهاب حلفائه الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين والروس، ولا يرى فيهم، جميعا، خطرا على الأمن القومي الأميركي، ولا على أمن المنطقة. فهل يجبره ترامب على أن يفعل في شهور، ما لم يفعله في العراق وسوريا في سنين؟

حرب تصريحات

> الديمقراطيون مدفوعون بخوف حقيقي من احتمال الفشل في الانتخابات المقبلة، يلجأون لعملية الفلوجة وإحاطتها بالضجيج الإعلامي الواسع ومنحها وزنا أكبر من وزنها الحقيقي بكثير

قاسم سليماني في الفلوجة إذكاء للفتنة وكشف لزيف وعود حكومة بغداد

سيف حميد

❑ **بغداد** – ندّدت شخصيات سياسية سنية في العراق السبت بزيارة الجنرال الإيراني قاسم سليماني لقوات الحشد الشعبي الشيعية التي تقاتل إلى جانب الجيش العراقي لطرد مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية من مدينة الفلوجة السنية. وقال ثلاثة نواب في البرلمان عن محافظة الأنبار إن زيارة قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني يمكن أن تذكي التوتر الطائفي وتلقي بظلال من الشك على تأكيدات بغداد بأن الهجوم هو عملية يقودها العراق لهزيمة تنظيم داعش وليس لتصفية حسابات مع السنة.

وتعتبر الفلوجة، التي تقع على بعد 50 كيلومترا غربي بغداد، معقلا لحركات مسلحة حاربت الاحتلال الأميركي للعراق والسلطات، التي يقودها الشيعة، التي حلّت محل نظام صدام حسين. وكانت الفلوجة أول مدينة تسقط في أيدي تنظيم داعش في العراق في يناير 2014 وهي ثاني أكبر مدينة مازالت تحت سيطرة التنظيم بعد الموصل التي يعتبرها عاصمة له.

وفي الأيام القليلة الماضية نشرت وسائل إعلام إيرانية صورا قالت إنها لزيارة قام بها سليماني للفلوجة ولاجتماع عقده مع قادة الحشد الشعبي. وهذه هي المرة الثانية التي يظهر فيها سليماني في مناطق صراع عراقية. وقبل نحو عام قال شهود إنه كان حاضرا عندما طردت قوات الحشد الشعبي مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية من مدن شمالي العاصمة.

ولم يؤكد متحدث باسم الحكومة العراقية زيارة سليماني. وشدّد على أن المستشارين الإيرانيين موجودون في العراق لتقديم المساعدة في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية مثل من يقدّمون المشورة للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش.

لكن نائب البرلمان حامد المطلك رفض ذلك، وقال "نحن عراقيون ولسنا إيرانيين.. هل سيرحب بمستشارين أتراك أو سعوديين إذا جاؤوا للمشاركة بالمعركة؟" في مقارنة بين القوى الإقليمية الثلاث المحيطة بالعراق. وذات الموقف عكسه البرلماني عن الفلوجة سالم مطر العيساوي بقوله "وجود سليماني مثير للشكوك والريبة وهو غير مرحّب به في المنطقة."

وقالت لقاء وردي، وهي نائبة أخرى من المدينة، "أعتقد بأن وجود مثل هذه الشخصيات من الحرس الثوري له دوافعه الطائفية". ويقول مراقبون إنه كلما اشتدت المعركة على الأرض وتقدم الجيش باتجاه المدينة، زاد الحديث عن الحشد الشعبي والتخوف من ارتكابه عمليات قتل للسنة بحجة تعاطفهم مع داعش؛ وهذا حديث يراه أغلب العراقيين بأنه مغرض هدفه إشعال الفتنة خدمة للتنظيمات الإرهابية.

في الوقت نفسه تبادلت السعودية وإيران الاتهامات بشأن دور سليماني في العراق. ونقلت وكالة أنباء فارس الإيرانية عن متحدث باسم الخارجية الإيرانية قوله "وجود المستشارين العسكريين الإيرانيين في العراق تحت قيادة الجنرال قاسم سليماني هو بناء على طلب من الحكومة الشرعية في البلاد بهدف محاربة الإرهابيين"، فيما نقلت قناة روسيا اليوم عن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير قوله "إن وجود سليماني في العراق سلبي جدا".

ويرى مراقبون أن تواجد قاسم سليماني في الفلوجة دليل على أهمية المعركة بالنسبة إلى إيران، التي تكبّدت وقوّاتها في سوريا خسائر فادحة، وهي في حاجة ملحّة لتدارك هذه الخسائر في الفلوجة.

سليماني يستعرض عضلاته في الفلوجة ليغطي على فشله في حلب

> زيارة قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني يمكن أن تذكي التوتر الطائفي وتلقي بظلال من الشك على تأكيدات بغداد بأن الهجوم هو عملية يقودها العراق لهزيمة تنظيم الدولة الإسلامية وليس لتصفية حسابات مع السنة

خبير اختار الانزواء حتى احتاجت السياسة الخارجية إلى قدراته

مفيد شهاب

وأزمة الدولة العربية في التمييز بين رجل القانون و«ترزي القوانين»

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – من بين عشرات الرموز التي طالتها السمعة السيئة لعصر الرئيس المصري المخلوع محمد حسني مبارك، يتمتع مفيد شهاب خبير القانون الدولي ووزير المجالس النيابة سابقا، بخصوصية شخصية وعلمية تميزه عن باقي أقرانه.

الرجل ومنذ اندلاع ثورة 25 يناير 2011 فضّل الانسحاب ليس فقط من المشهد السياسي، وإنما من مجال العمل العام برمّته، مكتفيا بتدريس القانون الدولي لطلاب جامعة القاهرة التي صنعت أسطورته في العقدين الأخيرين من القرن الماضي.

ولأنه لم يكن مدانا بقضايا فساد مثل غيره، ولم تشمله الاتهامات التي انهالت من كل حدب وصوب بإفساد الحياة السياسية لم يلتفت كثيرون إلى اختفائه الإرادي، كما أنه لم يسع إلى إعادة تقديم نفسه للأنظمة التي تعاقبت على حكم مصر في السنوات الخمس الماضية مثل غيره ممن ينتمون للنخبة السياسية المتلونة.

من طابا إلى تيران

انتظر شهاب أن يأتي إليه النظام. وهو ما حدث بشكل سريع، وتحديدا بعد اتفاقية تعيين الحدود البحرية بين مصر والسعودية التي تسببت بأزمة سياسية عنيفة، على خلفية الاعتراف المصري بتبعية جزيرتي تيران وصنافير للسعودية.

بحثوا حولهم فلم يجدوا خبراء يستطيعون اللجوء إليهم سوى شهاب صاحب الـ80 عاما، خاصة أنه كان ضمن الفريق المصري الذي نجح في إعادة طابا إلى السيادة المصرية في ثمانينات القرن الماضي بعد سنوات من التفاوض مع الجانب الإسرائيلي.

بدلا من حصانة البرلمان التي سعى إليها الكثير من رجال الحزب الوطني المنحل وحصل كثيرون منهم عليها، حظي مفيد شهاب بحصانة رئاسية مكنته من أن يجلس إلى جوار السيسي على طاولة اللقاء الذي جمعه بممثلي الشعب لشرح أبعاد اتفاقية تعيين الحدود البحرية مع السعودية.

لم يكن ذلك كل ما حصل عليه، بل زاد الأمر حينما طلب منه الرئيس أن يدلي بشهادته في هذا الموضوع، باعتبار أنه كان حاضرا في المفاوضات التي جرت مع الجانب السعودي حول الجزيرتين منذ عام 1990.

> مفيد شهاب لم يكن مدانا بقضايا فساد مثل غيره، ولم تشمله الاتهامات التي انهالت من كل حدب وصوب بإفساد الحياة السياسية، ولذلك لم يلتفت كثيرون إلى اختفائه الإرادي، كما أنه لم يسع إلى إعادة تقديم نفسه للأنظمة التي تعاقبت على حكم مصر في السنوات الخمس الماضية

المفارقة أن عودة خبير القانون الدولي كانت بطلب سعودي أيضا، بعدما حدده أحمد قطان سفير المملكة بالقاهرة بالاسم، باعتباره الأجدر على حسم الجدل حول ملكية الجزيرتين.

وجد مفيد شهاب ضالته التي ظل يبحث عنها طوال سنوات الصمت، وعاد في ثوب الواعظ، يجلس إلى جوار الرئيس ليؤكد أن الجزيرتين سعوديتان، وأن على الشعب أن ينسى الماضي ويتّحد في مواجهة التحديات التي تحاك ضده من كل جانب.

الخروج بلا خسائر

يحسب للرجل قدرته على التعايش مع ذاته المتناقضة، بفضل قدرته على الخروج من كل تناقض دون أن يخسر شيئا، بحكم كونه متمرساً بالقانون، ولديه من الخبرة الكافية ما يؤهله للتعامل مع من يكشف تناقضاته على مرّ العصور.

بعد أن برّأ نظام السيسي من تهمة التفريط في الأرض باعتباره "شاهداً على ملكية السعودية للجزيرتين"، كشفت إحدى الصحف المستقلة أن شهاب نفسه ناقش رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة تثبت أن الجزيرتين مصريّتين، ما وضعه في مأزق أمام الرأي العام.

على ما يبدو أن مفيد شهاب فاضل بين شهادته التاريخية حول الجزيرتين أمام السيسي الذي أعاده للمشهد مرة أخرى، وبين تاريخه القانوني في الجامعة، فاختار السياسة وردّ على الصحيفة بأنه "كان عضوًا في مناقشة الرسالة ولم يقرأها بالكامل".

التفتيش في الدفاتر القديمة لمفيد شهاب لم يتوقف، وتعرض لنقد لاذع من المعارضين للاتفاقية بعد خمس سنوات من الصمت، اختلى خلالها الرجل بنفسه قابعًا في منزله، بعيدًا عن أيّ عمل سياسي.

الواعظ الأمين

لم يبال شهاب بحجم الهجوم عليه من بعض الأقلام التي اعترضت على ظهوره على الساحة مرة أخرى. وقرر أن يستكمل المسيرة مرتديًا زيّ "الواعظ الأمين" الذي يخشى على بلاده من مغبّة التضييق الدولي.

كما استغل خبرته القانونية لكي يدلي برأيه في مسائل قانونية بحتة تتعلق بسياسة الدولة الخارجية بعد سنوات من السكون ومقاطعة الإعلام بكل أنواعه، فعاد ليتحدث عن أزمة سد النهضة الإثيوبي.

صرح في أكثر من مكان عن ضرورة أن تتخذ القاهرة خطوات ملموسة في التفاوض مع إثيوبيا بشأن السد، وطرح فكرة اللجوء إلى التحكيم الدولي للحفاظ على حقوق مصر التاريخية من مياه النيل.

بفضل إلمامه بالزوايا القانونية للقضية التي فشل غيره في التطرق إليها بشكل علمي وسياسي وقانوني، أصبح الضيف الحاضر بشكل مستمر في أكثر من وسيلة إعلامية.

نجح في استغلال تاريخه القديم في التفاوض الدولي بشأن طابا في سيناء، والترافع عن مصر في عدد من القضايا الدولية، حيث اختصه حسني مبارك ليكون محاميًا عن الدولة في عدد من القضايا التي كانت منظورة أمام المحاكم الدولية.

إدراك الرجل لضرورة أن يبادر بطرح حلول للأزمة، مكنه من تثبيت خطواته في رحلة العودة إلى المشهد، وجعله يقدم على عقد ندوات خاصة بالقضايا الحيوية التي تخص الدولة يجمع فيها بعض السياسيين والقانونيين والدبلوماسيين لطرح رؤيتهم التي "قد يستفيد منها النظام" في الوصول إلى حلول جذرية للكثير من التحديات.

كل هذا جعل المعجبين بأفكاره يسعون لتقديمه كعضو مفاوض في أزمة سد النهضة، أو كخبير قانوني في البرلمان خلفًا للمستشار سري صيام الذي استقال من مجلس النواب بسبب "تهميش دوره وخبراته القانونية".

رجل كل الأنظمة

لا يختلف اثنان على أن مفيد شهاب، لديه من الخبرات والمزايا الشخصية التي تؤهله للتعامل مع كل الأنظمة، حتى لو كان باستخدام تناقضات ومبررات لأجل الحفاظ على وجوده في المشهد السياسي.

كما لا يمكن إنكار قدراته في التقرب من صناع القرار داخل الدولة، حتى أنه يكاد يكون من أكثر الشخصيات التي تعاملت مع كل الأنظمة، باعتبارها قادرة على تقديم مسوغات التبرير لما يملكه من خبرة قانونية.

لذلك يوصف بأنه أحد الشخصيات القليلة التي حظيت بالخلود السياسي، لقدرته على التناغم مع نظامي جمال عبدالناصر وأنور السادات، قبل أن يغير من إيقاع شخصيته حتى يتواءم مع نظام حسني مبارك.

في ذلك الوقت نجح في أن يصبح أحد الرجال الأقوياء داخل الحزب الوطني الحاكم ويحصل على لقب "ترزي قوانين مبارك"، لما عرف عن إمكانياته التي تؤهله لصياغة القوانين بشكل يمكّن النظام من السيطرة على كل شيء.

انخرط مفيد شهاب ابن الإسكندرية، في نظام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في بداية حياته المهنية من خلال عضوية منظمة الشباب الاشتراكي التي أنشأها ناصر.

مع الوقت أصبح عضوًا بارزًا في المنظمات الاشتراكية ونظر لمبادئها بجميع أصولها وأفكارها، ونمت بداخله العقيدة السلطوية والوصول بسرعة إلى الترقّي الذي يؤهل لمستوى اجتماعي أفضل.

بدأ لمعان السلطة يظهر في عينيه، عقب تكليفه وآخرين بتطهير منظمة الشباب من العناصر غير المنضبطة التي شاركت في المظاهرات التي طالبت بمحاسبة المقصّرين في نكسة يونيو 1967.

مع نجاحه في المهمة، حصل على منصب رئيس تحرير صحيفة "الشباب العربي" التي كانت تصدر عن المنظمة، ثم عيّن أمينا للشباب وقرر الإبقاء على كل من يتأكد ولاؤه، ما دفع الدولة لمكافأته بتعيينه عضوا في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي عام 1969.

صحيح أن هذه الأفكار جعلت منه شخصية عاشقة للسلطة والتقرب منها، لكن تأثره بالاشتراكية بمفهومها الشامل جعله يدافع باستماتة عن الفكر الاشتراكي المتعلق بملكية الدولة للقطاع العام.

دافع شهاب باستماتة عن استمرار القطاع العام وضرورة أن تقوم الدولة بتنميته لتقوية الاقتصاد المحلي، ما كاد يطيح به من الحياة السياسية في عهد الرئيس الراحل أنور السادات مع قضية "مراكز القوى" لولا أنه فضّل السلطة عن أيّ شيء آخر.

بين عشية وضحاها تحوّل مفيد شهاب من كونه أشد المتحمسين للاشتراكية والحفاظ على القطاع العام، إلى أحد أكثر المؤيدين لسياسة الانفتاح الاقتصادي في عهد الرئيس أنور السادات.

وعاد مجددا ليدافع باستماتة ليس عن القطاع العام هذه المرة وإنما عن الرأسمالية ويخرج في العديد من الندوات ليمجّد الفكر الرأسمالي و"يعظ" المواطنين بأهميته لأجل نهوض الدولة بعد حالة الحرب مع إسرائيل عام 1973.

لا ينسى مفيد شهاب عندما تم اختياره ليكون رئيسا للوفد المفاوض في قضية طابا في ثمانينات القرن العشرين تعرضه لموقف محرج أثناء وجوده في إحدى ندوات جامعة القاهرة حول هذا الملف. فقد وقف حافظ أبوسعدة رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان حاليا، وكان وقتها طالبا في كلية الحقوق ليهاجم موقف مفيد شهاب قائلا له "هل جاء الدكتور مفيد الذي عاش فترة المجد الناصري ليؤكد أن طابا مصرية؟".

وأضاف أبوسعدة وقتها "يا دكتور مفيد إنك تتخلى عن مقولة عبدالناصر أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة لترتدي ثوب الاستسلام"، وقتها انفعل مفيد شهاب وهدد بإلغاء المؤتمر بعد أن شعر أن المقصود من كلام أبوسعدة الهجوم على شخصه واتهامه بشكل غير مباشر بالتطبيع.

> خبرته القانونية تمكن شهاب من أن يدلي برأيه في مسائل قانونية بحتة تتعلق بسياسة الدولة الخارجية، فعاد ليتحدث عن أزمة سد النهضة الإثيوبي. طارحا فكرة اللجوء إلى التحكيم الدولي للحفاظ على حقوق مصر التاريخية من مياه النيل

على مدار تاريخه السياسي، لم يبال بأيّ نقد يوجّه إليه، بل استخدم كل أدواته باحترافية متناهية كي يستمر في حالة الخلود السياسي، ما مكّنه أن يصبح أحد أقوى المقربين من مبارك.

ولا ينسى أحد أن النظام السابق استخدمه في تعديل الدستور عام 2007، لحرمان محمد البرادعي من دخول الانتخابات الرئاسية ضد مبارك، فضلا عن تعديل بعض القوانين لحبس الصحافيين وإقصاء أشد المعارضين، ما وصفه البعض بأنه "الرجل المطهّر للأنظمة".

تناقضاته في الجمع بين شغف الارتقاء والخلود السياسي، والحفاظ على ضميره القانوني، جعلت منه شخصية جديرة بأن تحظى بإشادة بعض معارضيه، خاصة في طريقة إدارة هذه التناقضات.

هو صاحب العبارة الشهيرة بأن "الرقابة الدولية على الانتخابات تحمل اعترافا ضمنيًا بالغش والتزوير"، وهو في نفس الوقت صاحب العبارة المضادة لها التي تقول "أهلا بأيّ رقابة دولية".

لذلك تبدو كل هذه القرائن التاريخية مبررا منطقيا لعودة الرجل إلى الساحة السياسية بعد خمس سنوات، مطمئنًا لماضيه مع الأنظمة وخبرته في أن يختار الألفاظ التي يدافع بها عن نفسه، والتوقيت والطريقة التي يظهر بها، يدعمه في ذلك أنه أحد رجال مبارك القلائل الذين برّأتهم ساحات المحاكم من أيّ تهم تتعلق بالفساد المالي والإداري، خاصة الشخصيات التي كانت في صدارة المشهد، وحتى الذين حصلوا على البراءة اختفوا من المشهد العام إلى غير رجعة.

❑ حصانة البرلمان التي سعى إليها الكثير من رجال الحزب الوطني المنحل وحصل كثيرون منهم عليها، حظي شهاب بدلا منها بحصانة رئاسية مكنته من أن يجلس إلى جوار السيسي.

الهيئة الأميركية للحرية الدينية تحذّر من انفجار وشيك للعراق وسوريا

روبرت ماكورميك:
الإرهاب يستثمر قمع الحكومات للأفراد لإذكاء العنف

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – أصدر مركز بيو للدراسات استطلاع رأي في أبريل الماضي تحت عنوان "الفجوة حول الإسلام و القوانين الوطنية.. تباين الآراء حول ما إذا كان القرآن يؤثر على القوانين في البلدان" والذي تم فيه استطلاع رأي العامة في أكثر من عشر دول عربية وإسلامية منها الأردن ولبنان والباكستان وإندونيسيا وماليزيا وتركيا وغيرها من الدول في أفريقيا مثل نيجيريا والسنغال وبوركينا فاسو.

أظهرت نتائج التقرير وجود تباين في الآراء حول إذا ما كان القرآن يؤثر على القوانين. ففي كل من باكستان والأراضي الفلسطينية والأردن وماليزيا والسنغال، والتي أغلبية سكانها من المسلمين، لا يرى من استطلعت آراؤهم مانعاً من أن تكون القوانين تابعة وبشكل ملتزم بتعاليم القرآن.

وأظهرت النسب أن في باكستان 78 بالمئة يرون أن القوانين يجب أن تستوحى من القرآن، بينما في الأراضي الفلسطينية وصلت النسبة إلى 65 بالمئة، وهذه النسبة في تزايد عن عام 2011 فقد كانت في حدود الـ36 بالمئة فقط. أما في الأردن الذي يقوم فيه نظام ملكي دستوري، فيوافق 54 بالمئة من المستطلعين على أن يكون قانون الأردن تابعاً للقرآن وتشريعه، بينما يرى 38 بالمئة أن القوانين الأردنية يجب أن تتبع "القيم والمبادئ الإسلامية".

الشريعة والسياسة

ويُبيّن استطلاع الرأي العكس في كلّ من تركيا ولبنان وإندونيسيا وبوركينا فاسو، حيث لا يرى اللبنانيون أنه يجب على القانون أن يكون متأثراً بالقرآن، علماً أن أغلبيتهم من المسيحيين فجاءت النسبة بـ59 بالمئة، في مقابل 37 بالمئة من سنّة لبنان الذين يؤكدون أنه لا ينبغي على القرآن أن يشرّع القوانين السياسية.

بالمقابل 34 بالمئة من السنة اللبنانيين يقولون إنه ينبغي على القوانين أن تعكس ببساطة القيم الإسلامية. أما بالنسبة إلى شيعة لبنان فأظهر الاستطلاع أن 56 بالمئة منهم يريدون من القوانين أن تتبع مبادئ "الشريعة الإسلامية" ولكن ليس بشكل صارم.

في تركيا والتي تعد من الدول الإقليمية التي تأسست كدولة ديمقراطية علمانية في عام 1923، يوضح استطلاع بيو أن 36 بالمئة من الأتراك يرون أن القانون لا ينبغي أن يتأثر بالقرآن، مقارنة مع 27 بالمئة يريدون للقوانين أن تنبثق من القيم الاسلامية و13 بالمئة فقط متمسكون بأن تكون الشريعة الإسلامية هي القانون الحاكم. أما في الكثير من البلدان المستطلعة والتي لا تعد الأكثرية من السكان من غير المسلمين لديهم خلافات قوية بين الجماعات الدينية الرئيسية حول هذه القضية.

> تركيا التي تعد من الدول الإقليمية التي تأسست كدولة ديمقراطية علمانية في عام 1923، يوضح استطلاع بيو أن 36 بالمئة من سكانها يرون أن القانون لا ينبغي أن يتأثر بالقرآن، مقارنة مع 27 بالمئة يريدون للقوانين أن تنبثق من القيم الإسلامية و13 بالمئة فقط متمسكون بأن تكون الشريعة الإسلامية هي القانون الحاكم

إيران واضطهاد السنة

الهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم رئيسها هو البروفيسور روبرت جورج ماكورميك الأستاذ في التشريع القانوني ومدير برنامج جيمس ماديسون في مؤسسات القيم الأميركية في جامعة بريستون وهي الأعرق في الولايات المتحدة، ويعمل ماكورميك أستاذاً زائراً في كلية الحقوق بجامعة هارفارد، وباحثا في معهد هوفر في جامعة ستانفورد علاوة على كونه عضواً في لجنة اليونسكو العالمية لأخلاقيات العلمية والتكنولوجيا "كوميست".

كما حصل ماكورميك على درجة الماجستير في علم اللاهوت من جامعة هارفارد ودرجة الدكتوراه في فلسفة القانون من جامعة أكسفورد وعلى الدكتوراه الفخرية في القانون، والرسائل والعلوم والأخلاق واللاهوت والقانون المدني والعلوم القضائية.

والهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم هي هيئة تدعم من قبل الكونغرس وتعمل بموجب قانون "الحرية الدينية للعام 1993" والذي صادق عليه الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون والكونغرس الأميركي.

كما أن الهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم هيئة حكومية غير حزبية تضم أعضاء من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، تأسست في عام 1998 بهدف مراقبة حرية ممارسة الأديان والمعتقد في أكثر من ثلاثين دولة مسلمة وغير مسلمة. وتقوم هذه الهيئة بإصدار تقرير سنوي شامل حول هذه القضية وتقدم أيضا توصيات وتساعد على رسم السياسات لكل من الرئيس الأميركي المنتخب ووزارة الخارجية الأميركية والكونغرس.

وتعتمد الهيئة على معايير قانونية وأخلاقية عالمية وترصد انتهاكات الحريات الدينية والمعتقد في الدول التي تعمل بها. يعيّن أعضاؤها من قبل الرئيس وزعماء الكونغرس من كلا الحزبين السياسيين، وهي هيئة منفصلة عن وزارة الخارجية، رغم أن "السفير المتجول للحرية الدينية الدولية" التابع للإدارة يعتبر عضوا غير مصوّت فيها.

أصدرت الهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم لعام 2016 تقريراً يوضح انتهاكات حرية ممارسة الأديان في عدد من الدول المسلمة وغير المسلمة، بالإضافة إلى عدد من التوصيات للإدارة الأميركية للتعاطي مع هكذا قضية.

وفي لقاء "العرب" مع رئيس الهيئة ماكورميك حول حرية ممارسة الأديان في ظل توسع التنظيمات الإرهابية، قال إن أحد الطرق الهامة لمحاربة التطرف والإرهاب تتمثل في العمل على دعم حرية ممارسة الأديان والتخفيف من الانتهاكات والاضطهاد الديني من ناحية، ومن ناحية أخرى النمو الاقتصادي والاستقرار وتمكين المرأة.

كل هذه العوامل تساعد على القضاء على التربة الخصبة التي تساعد على التطرف. لذلك تطالب الهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم باحترام الحرية الدينية لأنه سيتم استخدامها من قبل الإرهابيين والمتطرفين للقيام بأعمال العنف.

إيران من الدول التي رصدت الهيئة انتهاكها للدين وحرية ممارسته، حيث أوضح التقرير كيف أن حرية ممارسة الأديان في إيران في حالة تدهور كبير خلال العام الماضي، رغم تسلّم الاصلاحيين سدة الحكم. هذه الانتهاكات طالت عدداً من الأقليات الدينية كالأهوازيين السنة والبهائيين ومعتنقي الدين المسيحي الجدد والشيعة أنفسهم.

وأوضح التقرير كيف يتعرض الصوفيون الشيعية المعارضون للحكم في إيران للمضايقات والاعتقالات والسجن بشكل دائم. ومنذ انتخاب الرئيس حسن روحاني في عام 2013، تزايد عدد الاعتقالات وخاصة بين صفوف الأقليات الدينية. وأسباب تلك الاعتقالات تعود لاعتقادهم الديني فقط.

وعلى الرغم من أن الحكومة قامت بالإفراج عن بعض السجناء، إلا أنه في أكتوبر من عام 2015، حكمت المحكمة الجنائية الإيرانية على رجل الدين السني شهرام أحادي بالإعدام بعد توقيفه لأكثر من ستة أعوام بتهمة زعزعة الأمن والاستقرار في إيران.

ورصد التقرير انتهاكات الحكومة الإيرانية على السنة وفرض القيود على ممارسة شعائرهم الدينية على نطاق واسع وتعرض رجال الدين لخطر الاعتقال أو الاختفاء وفرض حظر على التعاليم السنية في المدارس العامة.

أما بالنسبة إلى الطائفة البهائية، والتي تعد من أكبر الأقليات الدينية غير المسلمة في إيران وتقدر بثلاثمئة ألف نسمة على الأقل، فتتعرض ولفترة طويلة لانتهاكات كبيرة وشديدة بحق أبنائها، وبشكل مبرمج من قبل حكومة المرشد الأعلى للثورة التي تصنّف البهائية على أنها طائفة "زندیقة" و"كافرة" وبالتالي باتت تواجه الكثير من القمع بتهمة "الردة".

أما السعودية التي تعد الدولة الأكبر التي تمثل السنة في العالم العربي، فقد ذكر التقرير تعرض المملكة إلى عدد من الهجمات الارهابية التي طالت الأقليات الشيعية فيها وعلى يد التنظيم الإرهابي "داعش".

ورغم تنديد الحكومة السعودية بمثل هكذا أعمال، إلا أن الهيئة زعمت أن الأقلية الشيعية في السعودية تواجه بعض الصعوبات في ممارسات شعائرها، فقد قامت الحكومة مؤخراً بإعدام الشيخ نمر النمر والذي أعلن مبايعته لنظام الوليّ الفقيه في إيران وهاجم الحكم السعودي، فتم توقيفه ومحاكمته واتهم بإثارة النعرات الطائفية وزعزعة أمن السعودية.

وذكر التقرير وضع حرية ممارسة الأديان في باكستان وارتكابها بعض الانتهاكات وكيف أن حكومة إسلام أباد في عام 2015 واصلت تجاوزاتها المنهجة في حق الحرية الدينية والتمييز الديني مستندة في ذلك إلى الأحكام الدستورية والتشريعات والقوانين مثل قانون الردة أو قانون الكفر و"معاداة الأحمدية" والتي يعاقب عليها بالسجن أو الإعدام.

لم تغب قضية مسلمي الروهينجا وانتهاكات دولة بورما والحرب المنهجة على نطاق واسع والتي اتخذت طابعاً وحشياً ضد المسلمين وصلت إلى درجة استخدامها كعامل تسويقي في الحملات الانتخابية لدى الحكومة في بورمامیانمار.

الالتزامات الدولية

أكد ماكورميك لـ"العرب" أنه وعلى الرغم من اعتماد الهيئة في إصدار تقاريرها على معايير أخلاقية وقانونية ورصد دراسات مراكز أبحاث كبيرة، إلا أنها لا تدخل في الجدال الديني أو أيّ حوار يتعلق بالتفسيرات الدينية أو الشرعية للكتب المقدسة، وما إذا كان على الدين أن يؤثر على قوانين البلاد التي تعمل فيها، مؤكداً أن الهيئة وأعضاءها يطالبون باحترام الأفراد وحرية الممارسة الدينية والاعتقاد، بما في ذلك تغيير المعتقد واعتناق دين آخر، منطلقا من قوانين حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية وقانون الحريات المدنية.

و أشار ماكورميك إلى الانتهاكات بحق مسلمي الروهينجا على سبيل المثال، واعترف بأنه على الأنظمة الحكومية أن تحترم حرية ممارسة الشعائر الدينية وأنه يجب على حكومة بورما-ميانمار التوقف عن ممارستها، والعمل على تعزيز التسامح وتمكين المواطنة. والأمر ذاته ينطبق على باكستان، حيث اعتبر ماكورميك أن "قانون التجديف" لا يتمتع بتأييد شعبي واسع من الأغلبية المسلمة.

وأن هذا القانون لا يعتبر قانوناً إنسانياً أو حتى شرعياً، خاصة وأن باكستان كانت قد وقّعت على التزامات واتفاقيات دولية في ما يتعلق بحقوق الإنسان واحترام الحرية الدينية.

داعش والقاعدة

لم يغفل تقرير الهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم التنظيمات الإرهابية مثل تنظيم داعش والنصرة في كل من العراق وسوريا وتوسعهما يعد أمراً مقلقاً ومخيفاً. الأمر الذي يشكل خطراً على الأقليات والأكثرية معاً.

شرح ماكورميك أنه يصعب العمل على تعزيز الحرية الدينية، وخاصة في الحروب الأهلية وفي ظل الدول الفاشلة. وأنه في الحالة السورية يوجد تزايد في الانتهاكات الشديدة للحرية الدينية من قبل النظام السوري وداعش على حدّ سواء. وأن توصيات الهيئة الأميركية للحرية الدينية لا تنحاز إلى أيّ طرف من أطراف النزاع، ولكن مهمتها إدانة ورصد كل الانتهاكات المرتكبة من أيّ طرف من الأطراف وضد جميع الطوائف كما يحصل في سوريا والعراق.

و شدد ماكورميك على أن حماية الاقليات تأتي من قبل السلطة الحاكمة في البلاد، وهذا ما تصر عليه الهيئة في توصياتها عند رصد الانتهاكات في كل من سوريا وإيران وباكستان ومصر وغيرها من الدول المسلمة وغير المسلمة التي تعد الأقليات جزءاً من مكوّنها الاجتماعي.

إسرائيل خارج اهتمام الهيئة

مجموعة الأزمات الدولية كانت قد نشرت وعداً قطعه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني في نوفمبر من العام 2014، بعد اندلاع العديد من الاضطرابات في كل من إسرائيل والأراضي الفلسطينية. تعهد نتنياهو آنذاك أنه سيسمح للعرب بدخول المسجد الأقصى دون وضع أيّ قيود على الجنس و العمر، بالإضافة إلى منع أيّ نشاط استفزازي من قبل المتشددين والمستوطنين اليهود داخل الحرم.

و في سؤال لـ"العرب" عن عدم تغطية الهيئة الأميركية للحرية الدينية في العالم لانتهاكات إسرائيل للحرية الدينية ومنعها دخول العرب الفلسطينيين إلى المناطق المقدسة سواء من المسلمين والمسحيين، قال ماكورميك إن الهيئة لا تعمل على تغطية كل بلاد العالم، بل ترصد ثلاثين دولة فقط. وأنه ليس على علم فيما إذا كانت القوانين في إسرائيل تمنع دخول العرب إلى الأماكن المقدسة، بسبب الأمن، واحترازا من شن عمليات إرهابية، أو أن ذلك يتم بدافع اضطهاد المواطنين. وأضاف إنه لا يستطيع الكشف عن النوايا، ولا يمكنه التعليق على هذا الموضوع بسبب عدم امتلاكه أيّ معلومات حول هذا القضية بسبب عدم رصد الهيئة لأيّ نشاط في الحكومة الإسرائيلية أو السلطة الفلسطينية.

● العميد حسين دهقان وزير الدفاع الإيراني حسبما نقلت وكالة فارس يصف المعارضين السوريين بـ«الكفار» و«المرتدين» ويقول إن حرب إيران ضدهم واجب ديني.

● الأقليات المسيحية في بعض البلدان الإسلامية تعاني من الاضطهاد وتطبق عليها قوانين «الزندقة» تضاف إلى ذلك ممارسات المتطرفين في التنظيمات الإرهابية التي تدفع المسيحيين إلى الهجرة واللجوء إلى الدول الغربية.

عراقي يقيم دوما في الأعالي

علي الشوك

ساحر الرياضيات الذي موسق حياتنا

فاروق يوسف

❑ **لندن** – هل تصلح الرياضيات لغة للحب؟ هناك رجل ذهب إلى اقصى التجريد من غير أن يفقد ذرّة واحدة من العاطفة هو علي الشوك. لقد أعانته الموسيقى على البقاء كلّ حياته محلقا، ينظر إلى أحوال العالم بعيني نسر، قوته المعلومات.

كتب اللامكتوب ليبرأ من المكتوب

الرجل الموسوعي الذي عرف كيف ينوّع الفاكهة في صحنه، فكان عالما في الفن وفنانا في العلم وما بين العلم والفن استلقت امرأة على العشب كما فعلت امرأة إدوارد مانيه في غدائها لتلهمه كتابة الرواية.

لم يهبه العمل السياسي إلا الشقاء. "كانت مفردات سعادتي. الرياضيات والموسيقى والقراءة والمرأة" وكان تعلقه بكيمياء الكلمات مدخله إلى فهم الأسطورة التي جعل منها هي الأخرى مصدرا لفهم العالم من حوله.

عاش حياته ليفهم وليُفهم في الوقت نفسه. وهو العاطفي الصعب.

لم تبدأ مغامرته في الكتابة بـ"الأطروحة الفنتازية" الذي صدر عام 1970، غير أن ذلك الكتاب الفريد من نوعه في عالم التأليف العربي أضفى الكثير من الغموض على شخصية صاحب "الدادائية بين الأمس واليوم" الكتاب الذي لا يزال يقف في صدارة المحاولات العربية لمعرفة واستيعاب واحدة من أكثر التيارات الفنية تأثيرا في القرن العشرين وما بعده.

ألم يكن الشوك كائنا دادائيا حين فكر في كتابة اللامكتوب؟

ففي الوقت الذي كان شعراء ستينات القرن الماضي العراقيون يتخبطون فيه في متاهات اللغة عرف الشوك طريقه في اتجاه الأعراف والتقاليد الدادائية في التراث الأدبي العربي.

الكاتب الذي يصف نفسه بالكائن النثري لأنه لا يجد في نفسه ميلا إلى الشعر تفوّق على الشعراء في إطلالته على ما لا يُرى وما لا يُقال فاخترع مكانا متخيلا، تقيم فيه لغته الهندسية التي تنزلق على السالم مثلما تفعل الجمل الموسيقية. شيء عميق منه يذكّر بعصر الباروك. ربما كان واحدا من إخوان الصفا. ربما يكون هو الأخ المنسيّ الذي قاوم الزمن ليكون المرشد المتواضع، خفيض الصوت، قويّ الحيلة لزماننا.

ولد علي الشوك في جانب الكرخ من بغداد عام 1930. عام 1947 حصل على بعثة لدراسة الهندسة المعمارية في الولايات المتحدة. قضى سنتين في الجامعة الأميركية ببيروت هي الجزء التمهيدي للبعثة. في الولايات المتحدة قرر أن يدرس الرياضيات بدلا من الهندسة المعمارية، وهو القرار الذي غيّر مصيره الروحي كله. حين عاد إلى العراق قضى عشرين سنة في تدريس الرياضيات، بروح مَن يدرّس الموسيقى. قاده شغفه بقراءة كتب التراث والتاريخ والفلك واهتمامه بها إلى الكتابة.

من الغريب أن تكون تجاربه الأولى في الكتابة قريبة من الشعر أو على هامشه، إلا أنه لا يعتد بتلك النصوص التي كتبها بدءا من عام 1958. يعتبر الشوك رده الطويل على كتاب "وعاظ السلاطين" لعالم الاجتماع العراقي علي الوردي هو أول عمل أدبي جاد له. حين صدرت مجلة المثقف عام 1959 كان الشوك أحد أعضاء تحريرها وفيها نشر الكثير من مقالاته.

معادلات تصنع قوس قزح

حدثت الانتقالة الكبيرة في حياة الشوك بصدور كتابيه "الدادائية بين الأمس واليوم" و"الأطروحة الفنتازية". وهما كتابان غامضان، وبالأخص الثاني، بسبب نخوبية موضوعاتهما وصعوبة اللغة التي كتبا بها. غير أنهما وضعا الشوك بيسر في واجهة المشهد الثقافي، بغض النظر عمّا كان يشهده ذلك المشهد من صراع عقائدي مرير بين المتحزّبين، الذين قدّر للشوك خطأ أن يكون واحدا منهم. وهو الخطأ الذي سيدفع بالشوك إلى أن ينفتح على العالم حين قرر الهجرة عام 1979 منفيا إلى براغ أولا ثم بودابست، بلاد بيلا بارتوك، هناك حيث عمل سنوات في منظمة التحرير الفلسطينية وأنجز عددا من كتبه المخملية التي ساعده انتقاله إلى لندن عام 1995 في الاستمرار في كتابتها.

لقد فتحت لندن ذراعيها لصاحب "الأوبرا والكلب" الذي يميل إلى تغليب صفة الراحة على صفة السعادة، فكانت مستقرا مريحا لكائناته الروائية التي تمنّى لو أنها تعبّر عن الغبطة التي كانت تغمره وهو يقرأ روائع تورغينيف وستيفان زفايغ وأنطوان تشيخوف وستندال وتولستوي وديستويفسكي.

مَن يقرأ أعمال علي الشوك الروائية لا بد أن يجد خيطا يصل بين بطلاتها وبين نساء أولئك الروائيين العظام. كان سحر المرأة يمارس تأثيره على عقله الرياضي بطريقة تشف عن مراس روحي في انتظار الكائنات الجميلة.

لقد صنعت الموسيقى وهي سلّمه إلى الأبدية من علي الشوك كاتب مرويات أخروية.

"كنت في حال غير منقطعة من الضحك" يصف الشوك نفسه حين كتابة كتابه "الأطروحة الفنتازية". لقد خطر للرجل الذي لا يحب الشعر أن يكتب يوما قصيدة حلزونية. لا يتذكر اليوم هل نشرت تلك القصيدة في مجلتي "الأقلام" أو "ألف باء" أم لا؟ تلك القصيدة كانت القاعدة التي بني عليها كتاب الأطروحة الفنتازية الذي نشر في بغداد عام 1971. بعد سبع سنوات سيصدر الشوك كتابه الأخير في بغداد وهو "الموسيقى الإلكترونية" وهو كتاب رائد في مجاله.

وإذا ما عدنا إلى الأطروحة الفنتازية فإن ذلك الكتاب الذي ألفه علي الشوك وهو في سن الأربعين هو كتاب العمر. "كنت أريد أن أؤلف كتابا عن الضحك بلغة المعادلات". سنتذكر كتاب هنري برغسون في كتابه الفلسفي "الضحك". كانت المحاولة دادائية لما تنطوي عليه من تخريب متعمد للبداهات التي تطرحها اللغة في سياقها العام ومفاجآتها السارة. يتساءل الشوك "هل أستطيع أن أحدث مثلا انطباعا منحنيا من خطوط مستقيمة فقط؟ نعم في وسعي ذلك. ورسمت عينين وأنفا وشفتين من خطوط مستقيمة فقط. سأكتب كتابا من مثل تلك المغامرة" حملته لغة الرياضيات إلى الحلم. فكان يتنقل بين شطحة وأخرى ليرى الحياة في صورتها الشعرية وهي تجدد خيالها البض.

كانت الحياة تتعدد وسط المعادلات الرياضية بما يجعلها أشبه بقوس قزح.

موسيقاه الرفيعة بلغة عربية

حين يُذكر علي الشوك تُذكر الموسيقى في أرقى مستوياتها. لقد صنع الرجل من حياته معبدا للموسيقى الكلاسيكية. قد لا يعبّر كتابه "أسرار الموسيقى" مثله في ذلك مثل كتابه "كيمياء الكلمات" عن درجة ونوع شغفه بالموسيقى كما في اللغات.

لقد ملأت الموسيقى حياته بمعان خالدة، جعلته قريبا من الطبيعة بما يحبّ من هبات آسرة لا علاقة لها بالعقائد. أعتقد أن الدرس الحقيقي لهذا المبدع يكمن في فراقه مع العقائد. وهو الفراق الذي بدأ مع تعرفه بالدادائية وتعريفه بها عربيا.

لقد جمع علي الشوك بين الفلسفة والرياضيات فكتب شعرا على طريقته الخاصة. ولأن الفنون كلها تطمح إلى أن تكون موسيقى حسب نظرية الروسي فاسيلي كاندنسكي فقد كتب الشوك موسيقاه بلغتنا. لقد حوّل مفردات النوتة الموسيقية إلى كلمات عربية.

ما كتبه الشوك في مجال الموسيقى الكلاسيكية يضعه في مصاف خبراء الموسيقى الكبار الذين قُدر لهم أن يخترقوا حجب الغيب. وهي الحجب التي تفصلنا عن عالم مأهول بكائنات تشف عن شعر لن تكتبه يد بشرية.

علي الشوك كائن بشري من طراز فريد ونادر من نوعه. بعكس فكرته فإن وجوده سيكون دائما مصدر سعادة وليست الراحة إلا واحدة من درجات الوصول إليه. الرجل الذي يقيم دائما في الأعالي.

> الرجل الذي لا يحب الشعر يخطر له أن يكتب يوما «قصيدة حلزونية». لا يتذكر علي الشوك اليوم هل نشرت تلك القصيدة في مجلتي «الأقلام» أو «ألف باء» أم لا؟ وبعد سبع سنوات سيصدر الشوك كتابه الأخير في بغداد وهو «الموسيقى الإلكترونية» وهو كتاب رائد في مجاله

> تجاربه الأولى في الكتابة قريبة من الشعر أو على هامشه، إلا أن الشوك لا يعتد بتلك النصوص التي كتبها بدءا من عام 1958. إذ يعتبر رده الطويل على كتاب «وعاظ السلاطين» لعالم الاجتماع العراقي علي الوردي هو أول عمل أدبي جاد له

دوّختني «الراقصة الأندلسية»

❑ بدأت أجد لذة في الحياة، منذ دخولي الجامعة، أو ربما قبل ذلك بقليل. كانت مفردات سعادتي: الرياضيات، والموسيقى، والقراءة، والمرأة. الترتيب ليس مهما هنا. كانت تلك مرحلة الاكتشاف. المرأة كانت بعيدة المنال. كانت نسائي بطلات كتب. من هنا شغفي بالقراءة. دوختني نساء تورغينيف، لا سيما بطلة «الحب الأول». ودوختني «الراقصة الأندلسية» في قصة أندريه تيرييه، مع أنني كنت أخاف من الراقصات. ومزقتني ليزا بطلة «رسالة من إمرأة مجهولة» لستيفان زفايغ. وحيرتني زينايدا بطلة «قصة رجل مجهول» لأنطوان تشيخوف، بسبب ترددها في اتخاذ موقف حاسم من الرجل الذي نذر نفسه لها.

ولم أكن قد قرأت بعد رواية «الأحمر والأسود» التي ستصبح روايتي المفضلة على الإطلاق بعد أن تأسرني شخصية بطلتها ماتيلد بسحرها الهائل. وسأنحني أمام براعة ستندال في رسم شخصية أروع بطلة رومانسية. أنا الآن في العام 1947. كانت دراستي تتيح لي الفرصة للقراءة المسعورة.

كنت أريد أن أقرأ كل شيء لئلا يفوتني القطار. فهناك مئات وآلاف الكتب تنتظرني قبل أن أجرب حظي مع الكتابة، فأنا لا أعتقد أنني سأكون جاهزاً للكتابة قبل قراءة «رسالة الغفران»، و «كتاب الأغاني» لأبي الفرج، و«الأخوة كارامازوف»، و «أنا كارانينا»... آه، و «الأحمر والأسود».

مع ذلك كنت متعجلا على ما يبدو. ففي لحظة ما، عندما كنت أتمشى وحدي في حرم جامعة بيروت الأميركية، في يوم من أيام 1947، اتخذت قراراً في أن أصبح كاتباً! أما الرياضيات التي كنت أدرسها، فستكون وسيلة لحصولي على شهادة. وستكون نزهتي في حياتي، ووسيلة لتفرغي للقراءة، ثم الكتابة.

* ع. ش

إماراتي يتصالح مع الغرائبية في الأفكار والأشكال

خالد الشعفار
فنان يستوحي تصميماته من التراث العربي الأصيل

فادي بعاج

❑ **عمّان** – موهبته وحبه للرسم والألوان دفعاه إلى اتّباع شغفه بعدما أتم دراسته لإدارة الأعمال. وبعد عمله في مجال التسويق لسنوات، انتقل إلى فن صناعة الأثاث اليدوي واستثمار مكونات البيئة سواء المحلية أو العالمية لتصميم أعمال فريدة ومبتكرة تعبّر عنه.

الإماراتي خالد الشعفار مصمم الأثاث الذي أبهر العالم بتصميمات الديكور المستوحاة من الطابع العربي، ومن خط "النخلة" المأخوذ من البيئة الإماراتية.

درس الشعفار تصميم الأثاث والتصميم الصناعي في كلية سانت مارتان للتصميم في لندن. كما درس في مركز المشغولات الخشبية الراقية في نيوزيلاندا لمدة سنتين. عرف خلالها طرق وأساليب توظيف واستثمار مكونات البيئة المحلية واستخدام الخامات الطبيعية في الأثاث بشكل إبداعي يحافظ على الهوية والتراث.

يدرك الشعفار نقاط القوة التي يمتلكها ويمتاز بها عن غيره، ما يجعل إنتاجه متميزا وساحرا، فهو يعبّر بالتصميم عن أحاسيسه ورؤاه، ويعتبر البساطة أعلى درجات الأناقة والجمال، مستحضرا روح التراث وعبق البيئة المحلية.

يستخدم كل التشكيلات الجمالية البارزة المنبثقة من الفلكلور، مثل شعر الماعز وألياف جوز الهند لتبطين الجدران الداخلية في المنازل، ورسم تشكيلات مبتكرة لأياد أنثوية مخضبة بالحناء للدلالة على الحضور الأنثوي القوي.

كرسي من اللؤلؤ

من ورشة الأهل بدأ الشاب خالد. ساعدته عائلته التي تعمل في مجال المقاولات، على تأسيس أستوديو خاص به، ليكون ورشته المتخصصة في تصنيع القطع، ومعرضاً يقدم فيه أعماله للزوار، وليتحول الأستوديو في العام 2012 إلى شركة خاصة تحمل اسم "كازا".

تتجلى في التصاميم الداخلية للشعفار أجواء روحية خاصة تجذب الزائر والمقيم، تجمع بين علاقة الألفة والفضول والحنين وكأنه يعيد تدوير المعرفة والجمال، متخذا الفن معيارا للنقاء والأصالة.

يعد "وهم اللؤلؤ" الكرسي الذي صممه الشعفار من الأعمال البارزة التي قدمها، حيث استخدم في هذا الكرسي ما يقارب 9000 حبة من اللؤلؤ، في حبل يزيد طوله على 70 مترا، الأمر الذي جعل قيمته تصل إلى 900 ألف درهم، هذا الكرسي الذي جسد من خلاله المصمم الإماراتي الازدحام في دبي، ويبرز تعلقه بالبيئة الإماراتية إذ يحرص خالد على منح أعماله ملامح بلاده. هذا العمل الأبرز الذي عُرض في "أيام التصميم" الذي أقيم في إمارة دبي، وصفه الشعفار في إحدى لقاءاته الصحافية بكونه من القطع الأهم التي قدمها نظرا للجهد الذي بذله في تصنيعه. مشيرا إلى أنه يحتوي على 8856 قطعة من اللؤلؤ، علما أنه استلم 9000 حبة لؤلؤ، لكن لم يتم استخدامها جميعا، بسبب وجود بعض الحبات التي فيها عيوب أو كانت من النوع الرديء.

أكد الشعفار أن الوقت الأكبر الذي استلزمه تنفيذ الكرسي، كان في ثقب اللؤلؤ، وقد تم الحصول على اللؤلؤ مثقوبا من مزارع رأس الخيمة، حيث إن لديها الأجهزة الملائمة لذلك، وأضاف أن عملية إدخال اللؤلؤ في السلسلة أرهقته، حيث أن طولها يتجاوز 70 مترا، والسلك المعدني المغطى بالبلاستيك، وانقطاعه سبّب مشكلات، فقد اضطر إلى إعادة العمل مرتين أو ثلاثا.

وحول إمكانية استخدام الكرسي، قال الشعفار إنه قطعة فنية للاقتناء والاستثمار أكثر من كونها صالحة للاستخدام، معتبرا أن الكرسي يجسد دبي في وقت الازدحام، فكل سلسلة من اللؤلؤ تمثل خطا من السيارات في أوقات الازدحام، وحياة المدينة العالمية.

مثلث التصميم

يرتكز الشعفار في تصميماته على ثلاثة مقومات أساسية، أولها: الإبداع، من حيث الفكرة والناحية الجمالية للقطعة والمواد المستخدمة في صناعتها، وثانيها: أن تكون القطعة عملية بحيث يمكن استخدامها بأكثر من طريقة، ويصر على ذلك كونه يسعى إلى العالمية. وثالثها: وظيفة القطعة، بمعنى أن تكون هناك وظيفة لكل قطعة يصمّمها، حتى ولو كانت قطعة فنية.

ورغم عدم إمكانية تطبيق تلك المقوّمات على كل قطعة، إلا أن الشعفار يضطر في بعض الأحيان للتضحية بأحدها، ولكنه يعمل جاهدا على توفير عناصر هذا المثلث في تصميماته.

المصمم الذي بدأت أضواء الشهرة تلاحقه، يميل إلى تقديم تصميمات غريبة في شكلها، وقد قدم في هذا الجانب أكثر من قطعة أثارت التساؤلات، ورسمت علامات استفهام وتعجب. فالتصميمات الغريبة في نظره تجعل المشاهد يفكر ويحلل ويسرح بخياله للوصول إلى الغاية من هذا التصميم، ويتعرف إلى ثقافات الشعوب، ويبحث من أجل فهم الفكرة.

من تلك القطع الغريبة "المصيدة" وهي عبارة عن أرفف للكتب مع دمج القرقور، واستوحى فكرتها من وظيفة القرقور، وهي قطعة غريبة وفنية، مصنوعة من خشب الآش استخدم فيها القرقور الأصلي، وتشبه آلية عمل المصيدة آلية القرقور، فبمجرد وضع الكتب والأغراض بداخلها وإغلاق الرف، لا يمكن الوصول للقطع إلا بإعادة فتحها مرة أخرى، وبذلك تصبح قطعة فنية لها وظيفة مهمة.

"الأحصنة بلا رؤوس" من التصاميم المعروفة له، وهي قطعة كلاسيكية مصنوعة من الخشب، تحكي قصة أحصنة فازت بكأس دبي العالمي في سنوات ماضية، وتعاون الشعفار في تصميمها مع شركة "موسينييه" الفرنسية، وكان الغرض من هذا التصميم تمجيد قصة الأحصنة التي قضت، وتركت مجد النصر للخيول العربية في تاريخ سباقات الخيول في دولة الإمارات.

يختلف الشعفار مع الكثير من الناس الذين يمزجون بين الفن والتصميم، ويوضح الفرق بين الفن والتصميم بالقول، إن "فن التصميم يأخذ منحى مميزا وهو خاصية الاستخدام، فالفن بمجمله يحمل الكثير من الحساسية، ولكن فكرة وجوب إمكانية الاستخدام تحدّ أحيانا من العمل وتحدد الطول والعرض في القطعة.

يعد إنتاج قطع الأثاث من أبرز المصاعب التي تواجه مصمّمي الأثاث، ومعظمهم يعتمدون على الشركات التي تنتج لهم القطع الكبيرة بأعداد وفيرة. بينما عندما يقرر المصمم إنتاج نموذج من ابتكاره، من الممكن أن يتم تصليحه أو التعديل فيه أكثر من مرة. ومن الممكن أن يعاد إنتاجه كاملا، مثلما يعمل الشعفار الذي يرى أن من لا يعمل بمفرده قد لا يتمكّن من إنتاج القطعة النموذج، إذ تبدو غير متمتعة بالمواصفات التي ترضي المصمم بعد تنفيذها، أما كلفة إنتاج القطع فيعتبرها الشعفار عالية، وامتلاكه لورشة عمل خاصة خفف عنه التكاليف العالية التي يدفعها المصممون لإنتاج نماذجهم الخاصة.

البحث عن المصمم

المواد الرئيسة التي تدخل في تنفيذ قطع الأثاث، يرى الشعفار أنها ليست متوافرة للمصمم في السوق المحلية، بالإضافة إلى أن الدراسة ليست موجودة أيضاً. وهو يسعى لبحث إمكانية إنشاء تخصص خاص لصناعة وتصميم الأثاث في الإمارات، وإن تحقق طموحه فإنه سيؤدي إلى نتائج جيدة، كما حصل في تنظيم "أيام التصميم-دبي" ذلك المعرض الذي جمع مجموعة كبيرة من الذين تحملوا المغامرة وقدموا أعمالهم في دبي، إذ قدّم المعرض المصممين المحترفين إلى جانب أعمال المبتدئين.

يصف الشعفار المعرض بالخطوة المهمة لأنها تضع المبتدئ في نصف الحوار وليس على الهامش، الأمر الذي يوجد لديه التحدي لتقديم الأفضل، ويؤكد الشعفار أن الاستثمار في التصميم ممكن تماما كأيّ قطعة فنية، مضيفاً أنه على المقتني ألا يشتري إلا بعد أن يقوم بالبحث عن الفنان، وإذا ما كانت قد اقتنت أعماله بعض المعارض والمزادات فستكون إشارة إلى كونه سيصبح مهما في المستقبل.

أبرز التحديات التي تواجه الشعفار كما يعبر عنها في منشوراته على مواقع التواصل الاجتماعي، هي تقبل السوق العالمي لعلامة تجارية إماراتية، والمواد الخام المتاحة في الوطن العربي محدودة، إذ ليس لدى الإمارات العربية المتحدة مراكز متخصصة لتقديم الجديد في مواد الخام التي تستخدم في صناعة الأثاث.

يقول "نحن بحاجة إلى مختبر المواد لتزويد المصممين بالمواد الجديدة المستخدمة، وأتمنى أن ينضم مصممون إماراتيون لهذا القطاع لنكون صوتا واحدا وليس للمنافسة، بل تكون تصاميمنا منافسة للمصممين العالميين، خاصة أنه لا يوجد أيّ تشجيع للمصمم الإماراتي للمشاركة في المعارض، وأصواتنا ليست مسموعة، فمنظمو المعارض همهم الرئيسي الجانب التجاري".

تحديات الخيال

الشعفار من مهووسي تجميع القطع الفنية، حيث بدأها منذ عمله في مجال التسويق والإدارة، أي قبل دخوله عالم الأثاث بسنوات عديدة، حيث استطاع اقتناء حوالي 50 قطعة فنية من دول عدة في أنحاء العالم، من أسبانيا وفرنسا وأميركا وغيرها.

لا يمل من التشديد على ضرورة أن يعمل الجيل الجديد من المصممين على نهل المعرفة والخبرة من الجامعات، مركزاً على القطع المنفردة الصغيرة، ويتّبع المدرسة العصرية، مع اهتمام واضح بالملامح التراثية المحلية وتقديمها بصيغة عصرية متجددة.

شارك الشعفار في العديد من المعارض العالمية، أبرزها في طوكيو وبرلين وباريس ولندن وميلان، وهي عواصم عالمية مختصة بالتصميم، إضافة إلى المعارض الخليجية والعربية والمحلية. ومن خلال المحاضرات والدورات يشجع الشعفار الشباب الذي يملك الموهبة والرغبة الكبيرتين في التصميم، فيما يعتبره البعض مثالا لهم وهذا يجعلهم أكثر إصراراً للتغلب على التحديات التي تواجههم.

كما يحرص على الإجابة عن أسئلة الطلبة التي تصله عبر الإيميل، محاولا أن يكون مرشدا لهم، فهو ينصحهم دوما بالقول "إن تصنيع الأثاث بحاجة إلى مشقة والعمل في ورش، وشغف التصميم لا بد أن تلازمه دراسة وخبرة ولا تكون مجرد صيحة يتوجه لها الشباب حتى لا يقع في مجال التكرار والروتين".

امتياز الشعفار عن غيره يكمن في تصميماته التي تظهر روح التراث إذ يقول "لا شيء يميز المصمم أكثر من تراثه وثقافته المحلية. خصوصا وأن تراثنا لم يتم تداوله سابقا في مجال التصميم، وبيئتنا المحلية كنز، وبحر مملوء بالدرر، ولدينا موروث كبير يمكن تطويعه في مجال التصميم. في مجال البيئة المحلية، لديّ خطان هما خط النخلة، والخط العربي، وأشعر بالفخر حين تعبّر تصميماتي عني كمصمم إماراتي، وهذه في نظري رسالة مهمة، فوجودي في هذا المجال يفرض عليّ أن أساهم في وضع ملامح للتصميم المحلي".

> «وهم اللؤلؤ» الكرسي الذي صممه الشعفار يعد من الأعمال البارزة التي قدمها، حيث استخدم في هذا الكرسي ما يقارب 9000 حبة من اللؤلؤ، في حبل يزيد طوله على 70 مترا. الأمر الذي جعل قيمته تصل إلى 900 ألف درهم

حملة المباخر

الذين لا يشعرون بالخشب في العيون

سعد القرش
روائي من مصر

❏ كما تأسست أحزاب مصرية في سبعينات القرن العشرين بقرار رئاسي يستهدف الديكور الديمقراطي، نشأ أغلب اتحادات الكتاب العربية بمكرمات من الحكام. ولو كان ظهور هذه الاتحادات، التي يفترض أنها نقابات، ثمرة نضالات حقيقية لتمتعت بالاستقلال عن السلطات، والندية في مواجهتها، شأن نقابات الصحافيين والمحامين والأطباء وغيرها. ولا تختلف روابط الأدباء واتحادات الكتاب كثيرا عن أحزاب سياسية، لم تنضجها ديمقراطية من أسفل، من القواعد الشعبية، مثل حزب «الوفد» القديم، في استعصائه على الحل، وتحديه للملك والإنكليز؛ لأن له في كل بيت نصيرا، وفي كل شارع عضوا، في حين يرتهن ما ينشأ من أعلى بالريح العُلوية. ويفترض في الكتاب العرب أن يكونوا أكبر بكثير مما يتوقع من زعماء الأحزاب العلوية.

ليس من مهام الكيانات الثقافية أن تصدر، في نهاية اجتماع لم تنشغل به الحركة الثقافية أو غير الثقافية في مصر، بيانا عنوانه "كتاب أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية يدينون الإرهاب ويبعثون برسالة للسيسي". حظي عبدالفتاح السيسي بوجود اسمه في عنوان البيان الختامي لمصادفة انعقاد الاجتماع في منتجع مصري، وحين يعقد اجتماع قادم في دولة أخرى، ولو خلت من المنتجعات، سيفوز رئيسها بمثل هذه الإشادة، في متن البيان وعنوانه، وسيعربون كذلك "عن تقديرهم للرئيس وامتنانهم له على احتضانه للمؤتمر".

ليس أكثر من الإرهاب استحقاقا للإدانة، وهي تلاحقه في كل اجتماع بأيّ لغة، وحين يدينه المثقفون فإن الإدانة تظل منقوصة، بل تدينهم أيضا، ما لم تقترن بإدانة أشد للاستبداد الذي يؤدي إلى الإرهاب ويتغذى عليه، يصطنعه أحيانا أو يغض الطرف عن بوادره، لكي يستفيدا بإطالة عمريهما معا؛ فهما أخوة في الرضاع، لهما عدو واحد. ولكن بعض المثقفين لا يتعلمون من التاريخ، تاريخهم الشخصي، ليتجاوزوا خطايا تحالف لم يعتذروا عنه. آخر قران عقد لهذا التحالف كتب بحضور معمر القذافي عام 2009، وتوثق في العام التالي. وقد دعيت إلى كليهما، واعتذرت بخمس كلمات في المرتين "فيه عاقل يروح للقذافي برجليه؟!". لن أسميها عبودية مختارة، وقد ارتضى من ارتضى أن يذهب إلى القذافي، ويشيد به "كاتبا ومبدعا" حين أهدى الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، بمدينة سرت في أكتوبر 2009، درعه إلى العقيد، بصفته أديبا، وألقيت قصائد في مواهب العقيد، ونظم الاتحاد ندوة عنوانها "النص الأدبي لدى المبدع معمر القذافي"، سال فيها حبر ولعاب مصريين وغير مصريين في حضرة النفط والمال، لا رهبة من سيف المعز المذل الذي يأمر فيطاع فيتضمن البيان الختامي توصية غير ثقافية، تستجيب لأحلام العقيد الذي طالب بضرورة إصلاح الأمم المتحدة، وتحقيق إصلاحات ضرورية في النظام الدولي.

وفي أبريل 2010 ذهبت وفود مؤتمر الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب إلى القذافي، في مدينة سرت أيضا، بمناسبة تسلم جابر عصفور لجائزة القذافي للآداب، في دورتها الأولى والأخيرة، بعد أن رفضها الأسباني خوان جويتيسولو قائلا لعضو لجنة التحكيم صلاح فضل في رسالة منشورة إنه انتقد "بلا توقف الدكتاتورية والعائلات الملكية الجمهورية التي تحكم بينما تجعل شعوبها في فقر وجهل"، ولا يليق بمن يكتب عن الحريات أن يقبل جائزة تحمل اسم دكتاتور. ولكن عصفور تباهى بها، ثم كتب في الأهرام فخورا بالجائزة، وبالرحلة إلى ليبيا التي ردت إليه "ما ضاع من صورة وطني".

> كان على الحضور الذين وافقوا على إصدار مجلة «لوتس» بالإنكليزية والفرنسية والعربية والفيتنامية والأوردية، الإعلان عن بدء إعداد قوائم للكتاب والفنانين ضحايا الاستبداد في الدول الأعضاء، لتكون سجلا لعار سياسي وإنساني

في ذلك الاجتماع خطرت للقذافي إحدى أفكاره التي لا تناقش، فتم "تكليف" اتحاد الكتاب العرب بوضع ورقة عمل لسراب اسمه "القمة الثقافية"، وقال الأمين العام للاتحاد آنذاك محمد سلماوي في بيان إنه يرحّب بهذا التكليف، وإن المكتب الدائم للاتحاد سيخصص جانبا مهما من اجتماعاته في القاهرة في يونيو 2010 لصياغة أفكار وقرارات "القمة الثقافية"، إحدى بنات أفكار رئيس للقمة العربية آنذاك وهو العقيد الذي لم يفته أن يذكّر الأدباء العرب بأنهم "طليعة أيّ مجتمع، إذا تحركوا تحرك المجتمع، وإذا سكنوا سكن".

لا أظن الذين اجتمعوا الأسبوع الماضي، في منتجع مصري مطل على البحر الأحمر، تذكروا النهاية التراجيدية للعقيد، ولا قرأوا الفاتحة على روحه، أو راودت إحدى أفكار "القمة الثقافية" محمد سلماوي، ولا يصح التعلل بالانشغال بمهام تتجاوز الكتّاب العرب، إذ أعيد انتخابه أمينا عاما لاتحاد كتاب أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، فانتقلت البيانات الفاترة من اتحاد الكتاب العرب إلى هذا الكيان، بالصياغات نفسها، ومنها التعميم المضلل بمطالبة حكومات الدول الأعضاء "بضرورة احترام حرية التعبير والالتزام بحقوق الإنسان، كما أدانوا كل محاولات الاعتداء على الأدباء والكتاب سواء من جانب حركات التطرف الديني أو من جانب الحكومات"، ودعوا "جميع المثقفين الشرفاء في العالم إلى القيام بدورهم في مواجهة الإرهاب بالفكر التنويري وبالثقافة والآداب والفنون"، متجاهلين قوانين غير دستورية، غير إنسانية، سجن بموجبها كتاب مصريون في الأشهر الأخيرة، بتهمتي ازدراء الأديان وخدش الحياء العام.

كان على الحضور الذين وافقوا على إصدار مجلة "لوتس بالإنكليزية والفرنسية والعربية والفيتنامية والأوردية، الإعلان عن بدء إعداد قوائم للكتاب والفنانين ضحايا الاستبداد في الدول الأعضاء، لتكون سجلاً لعار سياسي وإنساني، ثم تصدر بشأنهم توصيات في اجتماع قادم، على أن تتمتع أنشطة الاتحاد بالاستقلال عن الحكومات، وتمارس دورها الرقابي والتوثيقي بما يليق بجلال عمل الكاتب وشرفه، لا بقدرته على التماهي مع كل سلطة، ومرونة ضميره في المراوغة للاستجابة إلى توجهات أيّ سلطات قادمة، والاستعداد لتقديم الخدمات.

من دون هذا الاستقلال، سيكون اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية نسخة مزيدة غير منقحة، لا تسمي الأشياء بأسمائها، فمن يشعر بثقل الخشبة في عينيه لن يجرؤ على الإشارة إلى القذى في عيون السلطة، وسيعمد إلى إرضاء ضميره ببيان مائع يساوي أحيانا بين المستبد وضحاياه، وينتقي من الوقائع ما يرضي السادة، في سلوك له آباء وسدنة أبرزهم جابر عصفور، وكنت شاهدا على اجتماع مثل هذا، في منتجع مثل هذا أيضا، في مؤتمر "كتاب في جريدة" قبل 12 عاما، وإذا كان لديك بقية صبر بعد هذا التشاؤم، فأعد قراءة مقال "جابر عصفور موظف يمارس التنوير الانتقائي".

موت العصافير

أحمد سعيد نجم
كاتب من فلسطين

❏ ما الذي يمكن للكلمات أن تفعله بإزاء قوة الحقيقة عندما تتحكم بمصائر البشر، وبفكرة الحياة والموت؟

لعل الرثاء أن يكون من أبغض المهام على النفوس المرتوقة بخيطان الوجع البشري، النفوس التي يقلقها إلى حدّ الموت أيّ ذكر للموت، حسبُ ذلك أن يكون إطاعة لواجب الذكرى الجميلة، وهو من حقوق البشر على إخوتهم من البشر.

لاخيار لنا في هذا الذي لا غنى عنه، نشيّع من خلاله الأحباب، والأصدقاء، والقامات الفكرية الرفيعة، القامات التي لم تعش من أجل أنفسها بل من أجل الآخرين، وأن نشيّع بالكلمات كل الذين عشنا معهم، من خلال علاقتنا بشخوصهم أو عبر قراءتنا لنتاجاتهم الفكرية والثقافية.

وهذا هو الذي سيبعث بالتحية الواجبة إلى روح الراحل عنا قبل يومين، إلى الكاتب والمبدع، ياسين رفاعية، وذلك أقل ما يمليه عليّ واجب انتمائي، أنا وهو ومعنا جمهرة واسعة من المتعبين، المنتمين إلى مهنة الشقاء الأزلي، مهنة الكتابة، المهنة التي يتآخى فيها المبدعون أينما كانوا، شريطة أن يكون انتماؤهم قد كان حقاً إلى الجانب المثقل بالوجع البشريّ. وأيّ كلام مؤثّر وشاف هذا الذي يمكن أن نكتبه، ويُرضياً، ويرضّي ياسين رفاعية، وهو الذي أمضى عمره، حلوه ومرّه، في قلب سوريا، ثم يوم أن أجبرته الظروف السياسية على مغادرتها، وهو المتذوّق لطيّب الكلام، وقراءة الكلام العذب وصياغته، وكان له طريقة عيش، ومهنة لم يعرف سواها.

والراحل ياسين رفاعية، الذي لم تشأ لي الظروف أن أحتك به عن كثب، وفي العمق الذي تستتبعه رفقة الكتابة، وما يصاحبها من نقاشات وصياغة في الدروب، والحانات، بحثاً عن موضوع نكتبه. وهذا الذي لم يتحه لي الاحتكاك الشخصي بياسين رفاعية أتاحته لي بعض كتاباته، وبالأخص مجموعاته القصصية.

ولقد كان ياسين رفاعية في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، هو والكتّاب السوريون الكبار نوعاً من معلمين لنا، نحن الجيل الذي أتى تالياً. كانوا نوعاً من معلّمين لنا، وأساتذة حملنا قائمة مؤلفاتهم إلى مكتبات دمشق، وإلى بسطات الكتب فيها، نبحث عن المجموعات القصصية التي فاتنا تحصيلها، وكان منها "الحزن في كل مكان" و"العالم يغرق" وهما من الأعمال المبكرة، والمتميزة لياسين رفاعية. نبحث عنهما جنباً إلى جنب مع مجموعات زكريا تامر، وسعيد حورنية، وعادل أبو شنب، ونصرالدين البحرة، وحسيب كيالي، وعبدالله عبد، وحيدر حيدر، وغيرهم من أبناء ذلك الجيل الرائع.

وكان ياسين رفاعية واحداً من أبناء ذلك الجيل، وامتاز عن الآخرين بوفرة العطاء، فكان قاصاً وشاعراً، ومسرحياً، وناقداً أدبياً، واستوعبت مؤلفاته التي زادت على العشرين كل أشكال الكتابة والقول. وإن كنت أكثر ما أراه مبدعاً، إنما في فن القصة القصيرة، وهي التي رغم أهميتها وصعوبتها، غير أنها لا تؤمّن الكثير من الشهرة لكاتبها.

والكلمات الخجولة هاهنا، في مواجهة مسيرة عطاء كبيرة أوقفها الموت، لن تسبر معنى ذلك اللّغز المجهول، ولا تقدمنا الغامض باتجاهه. والكتابة لا توقف حزناً، ولا ترى الموت تحصيل حاصل. وما هو بأيدينا ليس أكثر من تساؤل ساذج: ما مذاقُ الموت هذه الأيام؟ وكيف يمكن لكتّاب مثلنا أن يتركوا الانوجاد المروّع الذي نحن فيه، وهنالك الآلاف من المشاكل التي لم نحسمها بعد؟ إنْ سألنا الموت أن يتريث فهل يستجيب؟

الشاعر المتجول في العدم

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ عندما حرر ريلكة معشوقته لوانديرياس سالومي من أسر القناع البورجوازي وأنقذها من جمود الحجر بحبّه الصاعق تجول معها زمنا ثم تبادلا مراسلات نقدية وغرامية وكان يبوح لها بخوفه من الإصابة بالجنون ولازمته أعراض الخوف من الفصام طوال حياته، وحذرته لوسالومي المتعمقة بالتحليل النفسي من خطورة أيّ ارتباط نهائي نظرا لاعتلاله النفسي وأدرك الشاعر أن الحياة لا تسمح لنا بالتعمق في فعلين أساسيين في الوقت ذاته، فتخلى عن الحب ليخلص للقصيدة وحدها ولم ينتم لوطن محدد، إنما ظلّ يتجول في منطقة العدم، وهو الذي أخبرنا بشيء من الوثوقية أن "البقاء شيء لا وجود له في أيّ مكان" والفن هو الخروج على كل ما هو زمني وعابر ولا يتحقق الوجود إلا بالإشراقات الروحية الخاطفة التي تخترق لحظات العدم واللاوجود، فنحن عندما نختبر الإشراقات النادرة نخرج من حيزنا المادي الخاضع للقياس والمحدودية لنتحول إلى عنصر مغتبط بوسعه الانغمار بجميع الموجودات:

.. "نسيتك الأشياء الأرضية
قل للأرض الساكنة: إني أجري
وللمياه المتدفقة : إني موجود".

تنكّر ريلكة لرغباته تنكرا مقصودا ففشل زواجه الذي لم يستمر طويلا من النحاتة الألمانية كلارا ليتحول إلى علاقة صداقة حين تبعته إلى باريس لتدرس النحت لدى رودان وينصرف هو القلق المتوتر عصبيا والذي تتناوب حالاته النفسية بين مشاعر الإحباط والخوف، للبحث في الفن متجنبا غواية المظاهر الخارجية لمدينة تشتعل صخبا وفورانا ثقافيا وفنيا واجتماعيا، ولم تجد كشوفاته ورؤاه موئلا لها في هذه المدينة رغم أنها عززتها، لم يستهوه الصخب والانفلات والملذات وأدرك أن المدن الكبرى تفترس الروح فتجنّب مغرياتها ليواصل بحثه ومعاناته لاحتلال مكانة شعرية بين أدباء عصره فيفشل ويختار العزلة رافضا باريس وواصفا إياها بأنها "عاصمة الألم يشعر المرء فيها بالانسحاق والغربة وما صخبها سوى صمت أخرق وما ازدحامها سوى خواء".

يتساءل ريلكة في مطلع كتابه أو روايته الوحيدة "دفاتر مالته لوريدس بريدج"، "هل يأتي الناس إلى باريس ليعيشوا؟ أعتقد أنهم إنّما يأتون ليموتوا هناك".

ريلكة القلق الجوال الذي عاش بلا انتماء لوطن ما أو عقيدة سوى الفن يؤكد لنا تشتت الإنسان وانسحاقه ويأسه في باريس إذ وجد الشاعر هناك أن الناس يجهدون لنسيان أنفسهم بالتهافت على المتع السطحية العابرة لإشباع الوحش المنهوم في أعماقهم وهم يخفون وجه الموت ويتجاهلون في المدينة الكبرى أنهم ألعوبة صغيرة بيد العدم. فالمدينة حسب ما كان يرى ريلكة والرومانسيون، تشوهنا وتجعلنا ضئيلين وتهدد كل ما هو إنساني فينا وتحولنا إلى عبيد لإرادة القوة والنفوذ وهيمنة النزعة الاستحواذية في العشق والحياة.

أثناء الرحلة القلقة وريلكة مسكون بحمّى الشعر وخوف الجنون، يلتقي بالنحات العظيم رودان ويعمل سكرتيرا له، وهو الذي يشبهه في بداياته الصوفية، فيتحول ريلكة لدى رؤيته لمنحوتات رودان من حالة الشعرية المستغرقة في الذاتية الصوفية وغموضها إلى القصيدة التي تجسد المرئيات وتستعيد عبر اللغة خلق الأعمال الفنية وظواهر الطبيعة بطريقة مغايرة، ويجد ريلكة في تلك الأعمال الفنية التي أبدعها رودان خلاصة مفادها: أنها تمثل اللحظة الخارقة لدى المبدع، لحظة الوحي التي يتجلى فيها الفنان عندما يدرك أمرا عظيما يحدث خارج سياقات الزمن القياسية، ويسأل الشاعر صديقه النحات عن معنى عيش الحياة فيخبره رودان "يكمن المعنى بالعمل وحده".

بستان العراق في صور قديمة

كفاح الأمين في موسوعته الفوتوغرافية عن بغداد

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

شقّ كفاح الأمين طريقا جديدا للتوثيق بالصورة حتى اقترن اسمه بصفة "باحث فوتوغرافي" حينما قرّر توثيق معالم العراق المعمارية بالصور، فأنجز موسوعة ضخمة عن بغداد، أعادت إلى الأذهان صورة المدينة قبل قرن من الزمان، بعد أن تلاشت الكثير من المعالم العمرانية فيها، ومثّل مشروعه جهدا واسعا قلّ نظيره، تمّ الاشتغال خلاله على مئات الآلاف من الوثائق والصور التي تؤرخ لأحوال بغداد، خاصة في العقدين الأوليين من القرن العشرين، وهي الفترة التي اختارها الأمين لتكون موضوعا لحديث الصورة والوثيقة، وكانت فترة تحولات جسّدت، في حينها، إرادة مجتمع رغب له متنوّروه، من مثقفين، ومصلحين دينيين، وساسة، وطبقة وسطى نامية، في أن يخرج من قرون الظلام الطويلة، ويخلع عنه أردية التخلف والجهل، ويلتحق، من جديد، بركب التحضر والمدنية.

مثقفون عثمانيون

في حديثه عن مشروعه التوثيقي، قال الأمين "إن هذه التطورات السياسية جعلت الإمبراطورية العثمانية التي كان مركز ثقلها العراق مركزة اهتمامها على الجانب العسكري، ففتحت مدارس عسكرية وحقوقية في إسطنبول وغيرها من المدن التركية، التحق بها أبناء الذوات من الأغنياء والباشوية وكانت هناك مجاميع من العراقيين يدرسون فيها، وتخرّج منها في ما بعد سياسيون وحقوقيون. ولعب بعض الولاة دورا كبيرا في نهضة بغداد، منهم مدحت باشا، وفريد باشا، وخليل باشا، والأخير هو الذي أنشأ شارع الرشيد العراقي". واستدرك قائلا "والغريب في الأمر أن العقل العراقي إلى حدّ الآن لم يجر دراسة علمية أكاديمية منهجية لهؤلاء الذين درسوا وتخرّجوا من هذه المدارس العثمانية، مؤكدا على أن جميع المثقفين العراقيين في المجال العسكري والحقوقي والأدبي والفني والتشكيلي وغيرهم تخرجوا من المدارس المذكورة".

دولة مدنية

شغل كفاح الأمين بالتعريف الثقافي للتوثيق الصُوري، فموسوعته استعرضت القيمة الاقتصادية والفنية والاجتماعية البغدادية المرتبطة بتقاليدها وثقافتها، فهناك صورة لبغداد في 1903 تبين "الكفة" في نهر دجلة والتي جانبها الأبنية والحياة خلال تلك الفترة في منطقة الكرخ والقشلة والميدان وبعض الأسواق وأزياء النساء والأطفال، وما تداخل فيها من الثقافات الإنكليزية والروسية والعثمانية على وجه الخصوص باعتبار العراق كان محتلا من قبلها. كما ظهرت العمامة و"السدارة" والطربوش الذي يمثل في الثقافة العثمانية الزعامة ومعه العصا التي تمثل القوة.

قبل عام 1921 كانت هناك ثلاثة أمور مهمة هي إنشاء مدرسة الحقوق عام 1908 ودار المعلمين العالي 1923 والكلية الطبية 1928، وبذلك نلاحظ بوادر بناء لدولة مدنية. بينت بعض الصور وجود مراوح كهربائية في عام 1922، وثمة إعلان عن "فرقة كشكش المصرية" تقدم عرضا عن شكسبير في مقهى عزاوي، وهناك مواقع خاصة للنساء والأطفال. وإعلانات أخرى عن المدارس، والمقاهي، والملابس، وبعد افتتاح المدرسة الجعفرية عام 1924 في بغداد انتشر الطربوش حتى صدر أمر ديواني في عام 1926 بإلغاء الطربوش والإبقاء على السدارة نتيجة الصراع ما بين العهد العثماني والعقلية العراقية الجديدة، فالزيّ تحول إلى صراع فكري.

قدم كفاح الأمين موسوعته الفوتوغرافية عن بغداد بقوله "كلما تأملت صورة والدي في الخمسينات من القرن الماضي مع أقربائه القادمين من الجبل في شمال العراق، أجد نفسي هائما وبنشوة غامضة في أعماق الصورة، في ذلك المنديل الأبيض على الجهة اليسرى من صدره، فقميصه المفتوح وتلك الوقفة المقرونة بالأسئلة والاندهاش، ما الذي أراد والدي قوله في هذه الصورة؟ ما الذي أراد قوله في الصورة ذاتها، في تأملهم الحالم والمفرط في الدقة تجاه المصور الفوتوغرافي، في النسق الغريب لوقوفهم، هل هي صدفة وعفوية أم أنها توجيهات العين الملصلصة خلف الكاميرا؟ صورة واحدة تدفعك للتغلغل معها في الآلاف من الأفكار والتأويلات، صورة واحدة تدفعك من فوهة العالم الملامس لسطح الصورة الفوتوغرافية، من فجوة صغيرة ومضيئة في بيت الذكريات إلى زمن عملاق يضم ملايين اللقى الصورية في عقلنا المتحفز لاستكشاف تاريخه الشخصي وانعكاسات الماضي وسطوته. أتذكر ذلك بارتباك حلو وأنا أتصفح الآلاف من الصور الفوتوغرافية عن بغداد، تلك المدينة التي شغلت الدنيا بسحرها وتنوعها وثقافتها وترحالها في آلاف الليالي من التاريخ الكوني، أرتبك وأتأمل كلما لامست أصابعي حواف الصور الفوتوغرافية الجامعة لتاريخ مدينة كونية أذوب فيها كنيران البراكين وأذوّب".

الحياة البغدادية

منذ أن أصبحت الصورة الفوتوغرافية تعبر إنتاج الواقع وطبعه على سطح أملس من الزجاج والورق وهي تتسلل بنشوة غامضة وطواعية في مفردات حياتنا اليومية، أعني الحياة البغدادية، فهي الحاضرة مع الضيوف في مساءات الشاي، وهي السيدة الوسيمة لقصص الحب والصداقة والذكريات، وهي الشاهدة الأبدية على تجاعيد الزمن في وجوه الإنسان والزمن، إنها الأكثر حضورا وواقعية وإخلاصا للزمن والمكان والإنسان.

الاستعانة بالصورة الفوتوغرافية لتوصيف الحياة البغدادية تكتسب أهمية كبرى في معرفة تفاصيل عالمها وإيقاعها وصيرورتها خلال المئة عام الماضية، فالصورة الفوتوغرافية ملهم كبير لشحذ ذاكرة البغداديين، فهم عبرها يندغمون في المكان بوعي معرّف ولا معرّف كالماء في الماء، إنها كينونة السحر البغدادي تدفعهم للتلاشي في سرديات المكان، إنهم مشربون بنزجسية اللحظة التاريخانية البغدادية واشتغالات السرد المعنوي والمادي للمكان البغدادي ذاته كالشناشيل والمقاهي والشخصيات المفعمة بملامح أسطورية، قرّاء المقام والقرن على طريقة البغدادية، المربعات والمغنيات والشعراء، للحكايات المبثوثة في شقوق الجدران والمساجد والكنائس، ورموز أخرى مبعثرة في تلك الأواصر السرية للأزقة والبيوت المتهالكة على بعضها البعض.

حينما لجأت إلى الصورة الفوتوغرافية لاستعادة وتوصيف الماضي البغدادي وحاضره، ساورتني فكرة جدلية بغداد في كونها حاضنة لعناصر وأنساق متقطعة من التنوير في بدايات القرن العشرين، كون مجتمعها كان يرفل بالتسامح والاعتراف بالآخر، هذه العناصر والأنساق والرؤى الفكرية التي حاولت منذ تشكلها الولوج إلى عالم آخر عبر التواصل معه بعناصر المدنية والثقافة الحوارية والعصرنة واستلهام مفاهيم ترابتية الدولة مع الحفاظ على طابع بغداد المنوّع بكل أبعاده. البغدادي في الصور القديمة الفوتوغرافية ليس منغلقا على ذاته أو متوجسا من الآخر، إنه ينتمي مع الآخرين الذين سيصبحون جزءا منه إلى المكان بحرية تامة، ذلك ما تفصح عنه الصور الفوتوغرافية حيث الأناقة والزهوّ والتنوع والرغبة الحميمية في الاكتشاف المتجدد للمكان والآخر منذ فترة مبكرة من تاريخ العراق المعاصر.

الصورة الفوتوغرافية

لقد كان للصورة الفوتوغرافية بمختلف وظائفها دور مهم على مستوى كونها أداة للتفاعل الاجتماعي بحيث أن كثيرا من الأحداث الهامة في حياة بغداد كالتحولات في نسقها وعمارتها وثقافتها كانت تجد صدى لها عبر الصور مثل مصالحة الشاعرين الكبيرين الزهاوي والرصافي الشهيرة والتي جمعتهما في صورة واحد مع علية القوم من وزراء وشخصيات بغدادية معروفة، أو صور شارع الرشيد التي كانت بإقونة عصرها.

تحولت الصورة الفوتوغرافية في العقد الثاني من القرن العشرين إلى "ظاهرة بغدادية" ألفها المجتمع وتبناها مما جعل الكثير من البيوت والشخصيات البغدادية ترفل بيوتها بالألبومات والصور الفوتوغرافية المختلفة والتي دفعت المصورين الفوتوغرافيين إلى الإعلان عن بيع صور فوتوغرافية متنوعة وبقياسات مختلفة في مجلاتهم التي انتشرت في بعض الأحياء الشعبية.

إن الصورة الفوتوغرافية تشكل مصدرا مهما وموضوعيا في فهم ودراسة تاريخ مدينة بغداد المعاصر، وتطور بنيتها الاجتماعية والثقافية إذ أنها رصدت جل تحولات المكان البغدادي وأنماط شخصياته ونزوع شرائحه المختلفة بهذا القدر أو ذاك إلى التجديد والاكتشاف.

وختم الأمين قوله "ضمن هذه الرؤية حاولت جهد الإمكان أن أرفد هذا الكتاب بالصور الفوتوغرافية والوثائق المتنوّعة المعنية ببغداد وتاريخها وتحولاتها، معتمدا على منهج البحث والتقصي في أصل المعلومة ومحاولة إعادة بنائها عبر الوثيقة الأصلية أو الصور الفوتوغرافية الأصلية التي تعكس مظاهر بغداد في زمنها، وقد اعتمدت على الأرشيف البغدادي المتناثر والذي يقدر بمئات الألوف من الصور الفوتوغرافية التي في حال جمعها وحفظها وتبويبها ستؤدي إلى اكتشافات مذهلة في تاريخ بغداد المعاصر وتحوّلات مكانه وشخوصه. التاريخ يتنفس في روح الصورة الفوتوغرافية، هذا ما أحس به وتلمّسه في مسامات الصور الفوتوغرافية البغدادية، فأي سعادة تضامي سعادة الامساك بتاريخ بغداد في قلبك!".

فريق كرة سلة نسائية في بغداد

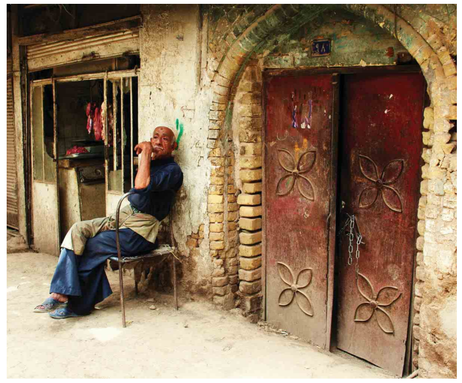

بائع «فشافيش» في بغداد القديمة

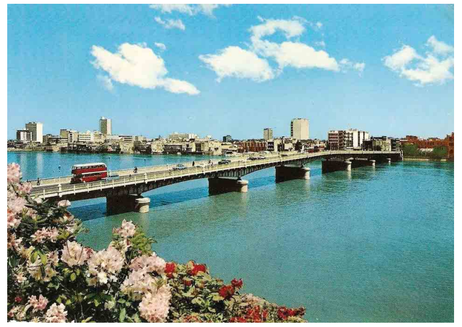

أحد الجسور الثلاثة التي شيدها النظام الملكي بين ضفتي دجلة في سبعينات القرن الماضي

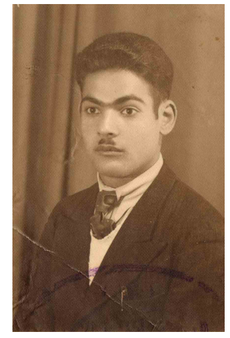

وجوه وشخصيات بغدادية من فئات وطبقات مختلفة

الرواية بين همّ الكتابة والاستسهال

محمد حياوي
كاتب من العراق

طالما شكّلت دور النشر الرصينة، على قلّتها في عالمنا العربي، حاجزاً أو جدار صدّ مُتقدم ضد الركاكة وسهولة التأليف والإسفاف، وبقدر حرص الكاتب على أدبه وتطوير تقنياته وسعيه للتفرّد بتجربته الكتابية، بقدر ما هو بحاجة ماسّة إلى من يحمي تلك التجارب من الخلط وفوضى النشر ومجانبته في بعض الأحيان. إن عملية النشر والتوزيع بحد ذاتها ينبغي أن تحكمها أخلاقيات معينة ومتطلبات مهمة لا تستقيم من دونها، مثل لجان القراءة الخاصّة والمحترفة التي تحدد صلاحية النص وامتلاكه لشروط النشر وفرص الرواج، وهي شروط تختلف من دار إلى أخرى، لكن في المجمل تتلخص بالمتانة والحرفية العالية والابتكار، والمحرر الذي يراجع النص ويشذّبه من الأغلاط اللغوية والنحوية إن وجدت، إضافة طبعاً لاعتبارات تجارية لا بد منها بالنسبة إلى الناشر الذي يخاطر باستثمار نقوده في كتاب ما.

وفق هذا المنحى أستطيع أن أشير إلى تجربة مجلة "الآداب" العريقة في ستينات القرن العشرين والدور الرائد الذي لعبته في وضع معايير نقدية صارمة وإرساء تقاليد أصيلة، حتّى بات الفضل يعود إليها تحديداً في ترصين ما سمّي لاحقاً بجيل الستينات الأدبي المتميز عربياً. ونظراً لهشاشة وعدم تماسك الحياة الأدبية في عالمنا العربي المعاصر، فإن حماية الأدب الحق والتجارب المضيئة منه ووضع معايير وأخلاقيات محدّدة بات ضرورياً في ضوء الانفتاح الكبير على كتابة الرواية مثلاً، سواء كان ذلك الانفتاح بسبب قدرتها الفذّة على استبطان المتغيرات المجتمعية المتسارعة، أو بسبب الجوائز التي باتت تخصّص لها، حتى بلغت المشاركات في جائزة كتارا لهذا العام، على سبيل المثال، أكثر من 750 رواية مخطوطة. وإذا كان النشر محكوماً بعدد من الاشتراطات المعروفة، فإن المشاركة بالجائزة ماتزال مفتوحة لكل من يرغب من دون شروط تذكر، الأمر الذي ولّد ضغطاً على لجان التحكيم العاملة وأشغلها بعملية فرز الغث من السمين وشوّش المشهد الروائي بشكل عام.

إن ترك أمر المشاركة مفتوحاً على عواهنه بهذه الطريقة من شأنه نشر الفوضى وتبديد التجارب المستوفية للشروط الإبداعية بالتأكيد، ولعل الأمر بالنسبة إلى جائزة البوكر العربية أقل وطأة كونها ربطت عملية الترشيح بالناشرين وبالتعاون والتنسيق مع المؤلفين، إلا أن الأمر بالنسبة إلى جائزة كتارا مازال غير واضح المعالم طالما أن المشاركة مفتوحة للروايات المخطوطة إلى جانب المنشورة، ولا بدّ من معيار إجرائي ما يمكن الاحتكام إليه، فليس من المعقول أن يُكتب في سنة واحدة كل هذا الكم الهائل من الروايات الذي سيشوش المشهد ويضيّع جهوداً استثنائية مضنية لعدد كبير من الروائيين العرب، وليس هناك أمّة على وجه الأرض قادرة على إنتاج كل هذا الكم من الروايات خلال سنة واحدة في الحقيقة.

إن إتاحة الفرصة لمشاركة الروايات المخطوطة التي لم تنشر بعد يعدّ أمراً محموداً لتجاوز معضلة النشر وعمليات التوزيع المعقّدة، لكن أن يكون الأمر مفتوحاً بهذه الطريقة قد يسيء للرواية العربية في مكان كان القصد منه دعمها وإفادتها.

إن عملية كتابة رواية ما حالة خاصّة جداً، وهي نوع من الهمّ والنكد والمعاناة العميقة والمؤذية لا يعلم بجنونها إلا من ابتلي بها، أقصد ابتلاءً حقيقياً وليس من باب التسرية أو السعي وراء الجوائز.

وإذا كانت النظرية التي تقول إن الأدب الجيد سيظهر في المحصّلة هي نظرية صحيحة، فإن مثل هذا التشويش والخلط قد يحرمنا من عشرات التجارب الناجحة التي لا تحظى بفرصة للقراءة، كما يضع المتتبع للرواية العربية، من المهتمين والمترجمين والمستشرقين في حيرة من أمرهم.

بين روايتين

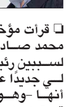

وليد علاء الدين
شاعر وكاتب من مصر

قرات مؤخراً رواية "هيبتا" للكاتب محمد صادق، ولم أحب هذه الرواية لسببين رئيسيين: الأول أنها لم تقدم لي جديداً على الصعيد المعرفي، كما أنها –وهو الأهم– لم تحكم صياغة ما قدمته من معرفة في عالم روائي جذاب يقود شغفي للتحرك بداخله. هذا ليس حكم قيمة؛ لأن هذه الأسباب تحديداً –في ظني– هي من مقومات نجاحها الشعبي كرواية وكفيلم.

بطبيعتي، ولأسباب تخص نظام حياتي؛ أقرأ عدة كتب بالتوازي، ومن باب المصادفة كانت رواية "هدوء القتلة" لطارق إمام هي الموازية لـ"هيبتا"، كنت أنتقل بين العالمين كمن ينتقل بين غرفة "ساونا" ومكتب مكيف الهواء. لا أقصد أن إحداهما "ساونا" والأخرى مكتب مكيف الهواء فلكل منهما (الساونا والمكتب المكيف) دوره الذي يقصده الناس من أجله وترتهن قيمته بنجاحه في القيام به، لكنني أقصد حالتي التي تشبه ذلك المسكين الذي تضبطه الحياة لذلك!

شعبية "هيبتا" ونجاحها كفيلم جعلاني أقرأ "هدوء القتلة" على خلفية: ماذا لو تحولتْ إلى فيلم؟ صارت عيناي "بروجيكتور" يلتقط المشاهد ويبثها على شاشة نصبها خيالي على جدار عقلي الداخلي، إذا تصادف وكان له جدار.

الفارق بين رواية وفيلم سينمائي فارق أدوات وليس فارق خيال، فكل من الروائي والسينمائي يستهدف اختصار معنىً في مشهد إبداعي، الأول أدواته الكلمات كلغة وحيدة لبناء المشهد، والأخير أدواته اللقطة المصورة بما تتضمّنه من لغات ومنها الكلمات، ونجاح كل مبدع –مع اختلاف الأدوات– كامن في التكثيف المشوق والاختصار الذي يعني في الاصطلاح "تقليل المباني مع إيفاء المعاني".

"هيبتا" رواية "صوتية/سمعية" لا يعنيها التكثيف أو الاختصار، قائمة على الشرح والتبسيط لذلك فإنها لن تضاف بأيّ حال من الأحوال إلى سجل الروايات العلامات، ولن يبقى من أثرها شيء فور أن تحتل مكانها رواية صوتية/سمعية أخرى، لذلك فإنها تحولت إلى فيلم "سمعي/صوتي" يعتمد على الكلمة، فيلم تعطلت معظم أدواته السينمائية ما عدا الصوت، (قد تكون الصورة جيدة والديكور وأشكال الممثلين والأزياء... إلخ، لكنها مبان منفصلة عن المعاني) هو فيلم يمكنك أن تسمعه في الراديو من دون أن تفتقد شيئاً، بعبارة أخرى هو فيلم لا يمكن التواصل معه من دون الحوار، لذلك فإن (هيبتا) –الفيلم كذلك– لن يكون أحد علامات السينما، مجرد فيلم نجح شعبياً في انتظار أن يحل محله فيلم صوتي آخر، ولن تتسلل إحدى شخصياته إلى عوالمنا ولن تتطبع إحدى علاماته في جدران نفوسنا.

في المقابل؛ "هدوء القتلة" رواية مكتوبة برؤية مخرج سينما يعي الفارق بينه وبين مخرج الإذاعة ليس تقليلا من أهمية الأخير، ولكن للتفرقة بين الأدوات؛ كتبها طارق إمام بلذة مخرج السينما مجتهدًا في تخليص مشاهده من كل شائبة تفسد المعنى، وهو –ككاتب بصري– يعرف أن في الشرح نفسه إفساداً، لأنه مصادرة للخيال، لذا؛ فإنه يضبط –بحرفية– الجرعة التي يقدمها للمشاهد/القارئ (وكلاهما صحيح مع هذه النوعية من الروايات البصرية –عكس الرواية السمعية–كنموذج هيبتا).

في الرواية البصرية ثمة ضبط معياري للجرعة المقدمة، بحيث تدير مفاتيح الخيال وتداعيه، مقداراً أقل قاصر عن الإثارة، مقداراً أعلى مصادرة تخرج به عن حيز المشاركة.

نجح طارق إمام في "هدوء القتلة" في تسريب كائنات خياله وتجهيزها للنمو في خيالات الآخرين، تستدعي من ذكرياتهم وخبراتهم ما يمنحها حيواتها ويكسبها هويات تتجول بها داخل عوالمهم هم، بما يريدون لها من ألوان وأشكال وأحجام وروائح وأزمنة وأماكن، كائنات "نسغية" تحمل خلاصة الحياة وتختصر كلّياتها لتنمو وتستقر في كل مخيلة تمتلك الوعي الكافي لاستقبالها.

قدم كفاح الأمين موسوعته الفوتوغرافية عن بغداد بقوله «كلما تأملت صورة والدي في الخمسينات من القرن الماضي مع أقربائه القادمين من الجبل في شمال العراق، أجد نفسي هائما وبنشوة غامضة في أعماق الصورة، في ذلك المنديل الأبيض على الجهة اليسرى من صدره»

لا بد من إعادة تعريف المثقف

شريف حتاتة: الثقافة في مصر فاسدة والمجتمع أيضا فاسد

سنوات عمره التسعون ألقت بظلالها الكثيفة على أعماله الروائية الأخيرة، فكانت بمثابة حفر عميق في سنوات مضت، وأفكار لطالما كانت تملأ الحياة بالضجيج والصراعات. من خلف نافذته الصغيرة يطل على العالم ويتأمله. ذلك العالم المليء بالصخب والصراعات صار بالنسبة إليه موضع تأمل ليس ساحة للاشتراك في ضجيج مهيمن عليه، فيمسك بقلمه ليقبض على ذاكرته المراوغة ويسجّل كل ما يعتريها من أفكار.

"شريط الحزن الأبيض" روايته الأخيرة الصادرة هذا العام 2016 عن دار الأهرام للنشر في مصر، يقبض الروائي والطبيب الماركسي شريف حتاتة فيها على "شريط شعر أبيض" لوالدته التي تحاصر عقله وذاكرته، ذلك الشريط الذي حمل عبر سنوات حياته عصارة من الحزن والمعاناة الإنسانية، ولحظات ضعف لم يشعر بها ذلك الابن آنذاك، ليظل الندم حليفًا له في كل "شعرة حزن" يقبض عليها من حياة الأم.

في "شريط الحزن الأبيض" يستدعي حتاتة الماضي بكلّ ما حمله من نضال الراوي طوال أيام حياته وما تبع ذلك من سجنه واعتقاله، كخلفية لاستدعاء دور الأم في حياته وتكوينه على مدار سنوات عمره، مؤرخًا عبر صفحاتها للحركة السياسية والاجتماعية في مصر طوال تلك الفترة.

وفي مجموعته القصصية "نهاية مصطفى العشري" الصادرة هذا العام عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يكتب حتاتة في إطار قصصي شذرات من حياته، يمزج الذّاتي بالمتخيّل، لكن تجاربه الحياتية حاضرة بشكل أو بآخر في أكثر من قصة، لتكون تلك المجموعة هي الأولى بعد عدد من الروايات الهامة والسيرة الذاتية التي نشرت في ثلاثة أجزاء بعنوان "النوافذ المفتوحة".

بدأ حتاتة الكتابة بعد الأربعين من عمره، ونشر عددًا من الروايات مثل "عطر البرتقال الأخضر"، "نبض الأشياء الضائعة"، "ابنة القومندان"، "الوباء"، "نور"، "رقصة أخيرة قبل الموت"، فضلًا عن السيرة الذاتية وعدد من المذكرات هي "تجربتي في الإبداع"، "في الأصل كانت الذاكرة"، "يوميات روائي رحال".

"العرب" كان لها هذا اللقاء مع الكاتب والروائي شريف حتاتة حول روايته الجديدة "شريط الحزن الأبيض"، ومجموعته القصصية الصادرة حديثًا "نهاية مصطفى العشري"، وموضوعات أدبية وثقافية أخرى.

شريف حتاتة ورفيقة دربه نوال السعداوي: أغنياء العالم استحوذوا على الثقافة

حنان عقيل
كاتبة من مصر

❏ في روايته الصادرة حديثًا بعنوان "شريط الحزن الأبيض" يعيش الكاتب والمناضل اليساري شريف حتاتة حالة من استدعاء ذكرياته القديمة خاصة فيما يتعلق بعلاقته مع الأم، مسترجعًا شريط حياتها الذي كان فيه الكثير من المعاناة، تلك المعاناة لم تكن جليّة بالنسبة إليه آنذاك ولكنّها تمثلت أمامه بتفاصيلها مع تقدّمه في العمر، وعن دافعه للكتابة عن الأم في شكل روائي في هذا التوقيت يقول "عندما يتقدم الإنسان في العمر يبدأ في مراجعة حياته؛ وجزء كبير من وقته يقضيه في التأمل الذي يساعد بشكل كبير في الكتابة؛ ففي وقت سابق كنت أجلس لأكتب دون تفكير مسبق، الآن أحتاج فترات طويلة من التأمل لأبدأ في الكتابة، ومن الأشياء التي راجعت النظر فيها هي علاقتي بالأم والأب، والتي لم أكن واعيًا لها في فترة الشباب؛ ففي تلك الفترة كان هناك قدر كبير من تجاهلي لهما فلا أرى منهما سوى العيوب، وهو ما شعرت بالندم عليه في هذا السن، يمكن أن يكون دافعي الأول لكتابة الرواية هو الإحساس بالندم، الكثير من الأشياء لا نتعمّقها إلا بعد مرور فترة طويلة على حدوثها".

ذاكرة البشرية

في الصّفحات الأولى تبدأ الرواية بطريقة غريبة، يستطرد الراوي في الحديث عن كتاب قرأه يتعلق بنشأة الكون منذ أربعة عشر بليون سنة حينما حدث الانفجار العظيم ليستطرد في ذكر المراحل التي مر بها الكون بعد نشأته الأولى، وهي بداية غريبة في رواية موضوعها الأساسي هو تفكير الراوي في مسيرة حياة الأم وعن هذا يقول حتاتة "الكون ذاكرة الحياة البشرية التي بدأت منذ بلايين السنين بخليّة صغيرة كان لديها القدرة على التعلم من التجربة، تجربتها المحدودة، أنا شريف حتاتة لديّ ميراث منذ تلك الخليّة الأولى التي انتقلت إليّ عن طريق الوراثة والجينات، لديّ شغف بفكرة الذاكرة وتاريخها وقدمها وأهميتها. التفكير في الخلية الأولى لنشأة الكون هو الذي قادني للتفكير في علاقتي بالأم، ربط غريب لكن هذا هو ما حدث فعلا".

ذاتية الكاتب

في مقدمة روايته يقول الراوي "بعد أن ماتت أصبحت ماثلة في حياتي أكثر ممّا كانت وهي حية. لم يحدث هذا ساعة وفاتها، أو بعدها بمدة قصيرة، وإنما بعد أن أصبح سنّي هو السن الذي ماتت فيه. صرت أراها جالسة على الشاطئ تتأمل أمواج البحر وهي تتكسر على الصخر..."، في الرواية ككل يصعب الفصل بين ما هو متخيل وما هو حقيقي، تتبدى شخصية حتاتة واضحة بين سطور روايته في وجود واضح لذاتيته ككاتب، وهو ما لا ينكره حتاتة بل ولا يسعى إلى تغييره موضحًا "بروز صوت الكاتب في العمل الروائي محل اختلاف وانتقاد؛ هناك مناقشات طويلة حول أهميّة ألا يظهر الكاتب في العمل الفني، ولكنّي أعتقد أن الأهم من ظهور الكاتب أو خفوت صوته هو النتيجة التي وصل لها العمل ككل؛ هل نجح في أن ينتج عملًا له قيمة أم أن العمل سطحي؟، يجب أن ينشغل الكاتب والناقد بجودة العمل الأدبي وأهميته وليس بمدى ذاتيته".

ويستطرد "بالنسبة إليّ أعتقد أنني قدمت أعمالًا روائية مهمة، وكتبت سيرة ذاتية فيها الكثير من الصراحة والوضوح. أحافظ على مضمون معيّن في أعمالي، بصفة عامة، رواياتي ضد العالم كما هو؛ ضد القبح والاستغلال والنفاق والزيف الكامنين فيه، أحيانًا أنجح في التعبير عن ذلك المضمون وربما أخفق في أحيان أخرى".

طوال صفحات الرواية حينما يريد الراوي الحديث عن الأب لم يكن يستخدم سوى كلمة "الرجل"، ذلك التعريف الذي يشي بالكثير من الإبهام والتهميش لتلك الشخصية عن إصرار وقصد، وعن هذا يقول حتاتة "أنا لم أهمّش والدي، لكنه هو الذي همّش نفسه، كان ابنًا لأسرة إقطاعية غنيّة، سافر إلى إنكلترا وهو في الثانية عشرة من عمره لكي يتعلم، وهناك عاش وتزوج والدتي الإنكليزية، كانت له علاقات بنساء أخريات، وحينما عاد إلى مصر عمل كوكيل وزارة لكنه لم يكن مهتمًا بإتقان عمله، وقتها بدأ في لعب القمار وهو ما كان يجعله غائبًا عن الحياة؛ يقضي فيه ساعات طويلة حتى الصباح، وحينما يعود إلى المنزل أكون غير موجود، من ثم كانت كتابتي عنه في شكل شذرات تعبيرًا عن إحساسي بعلاقتي المحدودة به".

في الصفحات الأولى من "شريط الحزن الأبيض" يقول الراوي "ضقت بالقصص والروايات، تحاول باسم الكتابة الجديدة أن تبتكر أشياء لا تثير لديّ زخمًا من الأحاسيس والتساؤلات"، وبسؤاله عن موقفه من الكتابات الجديدة وهل يراها خالية من المضمون رغم ما تحققه من مبيعات، يوضح حتاتة "لم أقل إن كل كتابة جديدة سيئة، ربما الكثير منها يتحدث عن عالم لم أعاصره كما عاصره الشباب، التجربة الجديدة لها أهمية؛ ميزتها وعيبها في الوقت ذاته أنها تركز على الجزئيات؛ ففي عصر ما بعد الحداثة هناك تركيز على التفاصيل والجزئيات، الميزة هنا تكمن في التعمق في التفاصيل، ولكن يعيبها أن المعرفة والثقافة والوجدان الحقيقي لا يمكن أن يتكوّن دون الربط بين المعارف الجزئية، كذلك فالفن دوره أن يزيد معرفة وإحساس الناس بمخاطبة وجدانهم، لا يمكن أن يحدث ذلك بالجزئيات فقط. لا بدّ من معرفة شاملة، ومن ثم فمشكلتي بالنسبة إلى الأدب الجديد هو اهتمامه بالجزئيات على حساب المعرفة الشاملة".

خطورة الثقافة

ويضيف "أتأمّل كل يوم العالم من نافذتي وحينما أكون في الشارع، كلّما زاد الفقر والشقاء زادت السيارات الفارهة، عالم اليوم متركزة فيه ثورة العالم كله بثقافته وسلاحه وشركاته ومقدرته في طبقات اجتماعية بعينها. استمرار ذلك العالم يتطلب فرض ثقافة الهيمنة على المعارضين له، تلك الهيمنة تكون إمّا على الجسد عن طريق السجون والمعتقلات والحرمان من العمل، أو عن طريق العقل عن طريق تغيير عقلية الثوار أو المعترضين كي يتكيفوا ويتقبلوا الأوضاع كما هي، هنا تكمن خطورة الثقافة في تغييرها لطريقة التفكير ودفعها للإنسان بأن يتقبل الكثير من الأشياء كأنها قدرية. أغنياء العالم استحوذوا على الثقافة، فصار أيّ كتاب تافه من الممكن أن يحقق الكثير من المبيعات مقارنة بالكتب الهامة فصارت تلك هي الثقافة السائدة؛ إذ أن هذا الجهاز أصبحت لديه المقدرة على أن يسيطر على سوق الكتاب، والمثقفون خاضعون لتلك المنظومة سواء بشكل واع أو غير واع".

أدب السجون

الحوار في أغلب روايات حتاتة يأتي في مواضع قليلة، وذلك في مقابل كثرة مواضع المونولوج لأبطال العمل الروائي؛ في هذا الصدد يلفت حتاتة إلى أنه أثناء كتابته للعمل الأدبي لا تكون هناك قصدية لشكل ما دون غيره، فالكاتب يسرد بشكل غير واع إلى حدّ ما ليعبّر عما يعتمل بداخله، وربما تكون شخصيته الانطوائية سببًا في اهتمامه بشكل أكبر بالحوارات الداخلية، على حد قوله.

من هنا ينطلق حتاتة في الحديث عن أعماله التي تناولت الحياة في السجن قائلًا "في روايتي الأولى 'العين ذات الجفن المعدني' كتبت أول عمل عن السجن الحربي، الكثير ممن كتبوا عن السجن اهتموا بالحديث عن بطولاتهم، لكنني كنت أكثر ميلًا لتحليل نفسية المسجون وقت السجن وتحليل نفسية السجان، والحوار الذي يدور داخل المسجون عندما يتذكر حياته خارج وداخل السجن".

وبسؤاله عن حضور تجربة السجن في الكثير من أعماله الروائية، ربما بالتفاصيل ذاتها، وعن مدى اتفاقه مع قول جان جينيه بأن الوحي يسكن بين جدران السجن يقول "معظم الذين كتبوا عن أدب السجون في مصر لم ترقني أعمالهم كثيرًا، لأن اهتمامهم كان منصبًا على بطولاتهم لكن أنا يهمني الإنسان والأفكار التي يؤمن بها وموقفه من الحياة، ففي أعمالي قدمت إضاءة للسجّان والسجين وأسلوبهما في الحياة ونفسيتهما، بالطبع كل شخص عنده جزء من الاستعراضية لكن بدرجات متفاوتة، تجربة السجن شأنها شأن أيّ تجربة قد تكون مفيدة أو ضارة، إن استفاد منها الشخص في مواجهة الحياة بشكل أكثر شجاعة تكون مفيدة، وإن كانت سببًا في تنازله عن أفكاره وابتعاده عنها كانت تلك التجربة نقطة تحول للأسوأ؛ فالكثير من اليساريين بعد تجربة السجن تحوّلوا تمامًا عن مبادئهم وصاروا من كبار الرأسماليين وقلة قليلة احتفظت مبادئها، لأن اليسار ضعيف ولا يساند المؤمنين به".

ويضيف "تناولي لتجربة السجن اختلف من عمل إلى آخر بشكل كبير؛ ففي الرواية الأولى 'العين ذات الجفن المعدني' كان السجن هو موضوع الرواية الأساسي، في روايات أخرى مثل 'الشبكة' كان السجن موجودا بشكل عارض بتوضيح تأثير التجربة على الشخص، تلك التجربة موجودة في أعمالي بشكل أو آخر لأنها تركت بصمة واضحة في حياتي".

نصف الحقيقة

في قصة "على منضدة الجرّاح"، إحدى قصص المجموعة القصصية "نهاية مصطفى العشري" الصادرة مؤخرًا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يقول الراوي "تملكني إحساس بعدم الرضا عن حياتي، بأنّني طوال السنين الماضية ادّعيت الدفاع عن الحرية بينما ما كنت أقوله أو أكتبه لم يكن فيه سوى نصف الحقيقة، أنني خنت القضايا التي ارتبطت بها"، وعن مدى انطباق تلك الجملة على حياته، يقول حتاتة "إحساس عدم الرضا بالتأكيد راودني في لحظات كثيرة، أنا أكره ادّعاء البطولة لأننا بشر في النهاية ولدينا الكثير من نقاط الضعف ولحظات الكذب والانتهازية، ربما لفظ الخيانة كان قويًا أكثر من اللازم لكنني لا أنكر أنني في فترة من حياتي بعد خروجي من السجن راودني التفكير في التخلي عن القضايا التي آمنت بها لأحقق مكاسب كما فعل غيري".

أما عن التيار اليساري والدور الذي يلعبه في الوقت الراهن يقول حتاتة "اليسار عاجز عن التغيير لكن وجوده في حد ذاته مهمّ، هو أشبه بالشعلة الضعيفة في الصحراء. اليسار يُمثل نظرة للحياة ضد النظام الظالم ويسعى لتغيير هذا النظام، ذلك هو ما يميزه عن غيره من الأحزاب، وهو ما يجعلني عضوًا فيه حتى الآن، أعتقد أنه سيأتي يوم يحمل فيه راية التغيير والإصلاح، خلال حركة التاريخ الممتدة عبر مئات السنين".

وعن تقييمه للوضع الثقافي الراهن يوضح حتاتة أن الثقافة تعاني من الفساد في ظل وجود الكثير من المغالطات التي تشوب تعريف المثقف، فصار المثقف هو الذي يحضر المؤتمرات ويتقاضى الأجور، في حين أن المثقف الحقيقي هو الذي يقوم بدور فعلي في المجتمع في إطار جماعته، الثقافة في مصر فاسدة وهي انعكاس لفساد المجتمع، ولن يتغيّر الوضع سوى بإصلاح المجتمع من جذوره. الحديث عن دور المثقف في إصلاح المجتمع كلام فارغ، هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم لفظ "مثقف" يريدون أن يضعوا أنفسهم في مكانة أكبر مما يستحقون".

> «في روايتي الأولى "العين ذات الجفن المعدني" كتبت أول عمل عن السجن الحربي، الكثير ممن كتبوا عن السجن اهتموا بالحديث عن بطولاتهم، لكنني كنت أكثر ميلا لتحليل نفسية المسجون وقت السجن وتحليل نفسية السجان، والحوار الذي يدور داخل المسجون عندما يتذكر حياته خارج وداخل السجن»

تهميش نقدي

وانتقالًا للحديث عن الحالة النقدية يلفت حتاتة إلى أنها متأثرة بالحالة الأدبية مضيفًا "إن كان هناك قدر من التهميش النقدي لكتاباتي فهو ناتج عن شخصيتي الانطوائية التي تفسّر على أنها نوع من التكبُّر وهذا غير صحيح، فأنا لا أذهب إلى الاحتفالات ولا أسعى لتكوين علاقات والإعلان عن نفسي، بالإضافة إلى أن كتاباتي لا تروق الكثيرين، فالناس تقبل على نوعية من الكتابات تحتل قوائم الأكثر مبيعًا وتهتم بموضوعات لا أكتب فيها".

قوة التمرد

وفيما يتعلق بالمصير الذي آلت إليه ثورات الربيع العربي يقول حتاتة "الثورات كانت لها مميزات عدة، فقد خلقت روحًا من التمرد والإحساس بالوحدة والقوة ضد الظلم والطغيان، وهو ما أعطى الشعب إحساسًا بالتمرد والقوة، ونظرًا لعدم التنظيم وغياب الأحزاب سرقت الثورة من قبل القوى المنظمة وعلى رأسهم المؤسسة العسكرية وجماعة الإخوان وأعوان النظام، وهو ما حدث بأشكال متعددة في الدول العربية الأخرى".

ويتابع "ما يحدث لن يكون هو نهاية المطاف، أسطورة الخوف من الفوضى ستنتهي عاجلًا أم آجلًا ليعود للناس تمردهم بعد أن تفقد الشعوب قدرتها على التحمّل، ولكن النتيجة غير معروفة خاصة إن حدث ذلك التمرد في ظل عدم التنظيم، ولكنه على أيّ حال لن يكون أسوأ ممّا نحن عليه".

لوحات رقمية تصور كابوس التوحش ونهاية الإنسان

نبيل البقيلي في ألبومه التشكيلي «أحلام رؤية عين» رائدا لفن مستقبلي

صدر مؤخرا بالإنكليزية في بيروت ألبوم فني يضم أحدث أعمال الفنان التشكيلي اللبناني نبيل البقيلي. وقد كتب الناقد عبدالرحمن بسيسو مقدمة للكتاب هنا ترجمة لها.

عبدالرحمن بسيسو
ناقد من فلسطين مقيم في براتشسلافا

❏ قبل نحو عقدين ونيِّف من الزَّمان، كُنتُ قد أصغيتُ إلىٰ الفنان نبيل البقيلي، يُوضِّحُ بحماسة رؤيوية مُتقدة، مفهومه لـ"الفن الرَّقمي"، وذلك في سِياق مُحاورة بيننا بشأن المدي الذي يُمكن للثورة الرَّقمية أنْ تبلغه في تثوير كُلٍّ من الإعلام والفن، ولا سيما منهما الصَّحافة والفن التشكيلي.

ولم يكن لذاكرتي أنْ تنسىٰ أبداً، في أيّ لحظة أو مناسبة لاحقة أُثير فيهما السؤال نفسه، فحوى ما كانَ نبيِّل قد عرضه من أفكار وتبصُّراتٍ تحوَّلت، في ذاكرتي، إلىٰ عبارات مكثَّفة تُلخِّص رؤيته ومقاصد مسعاه الذَّاهب إلىٰ استثمار ما جاءت به هذه الثورة، وما ستجيء به في مقبل الأيام، من برامج وتطبيقات كمبيوترية ذات صلة بالتصميم الفني والرَّسم وابتكار اللَّوحات التشكيلية، في إنجاز أعمال فنية إبداعية فريدة، ومتميِّزة، لأنها تعكس حساسية العصر ونبض الحياة، وتنفتحُ علىٰ ثقافة العالم عبر رسوخها العميق في ثقافة هذا الحيِّز أو ذاك من أحياز الكون الذي أُبدعت في رحابه.

فضاء تقني

في تلك المحاورة، قال نبيل ما خلاصته، ومؤدَّاه، أنَّه لا يُمكن للبرامج والتطبيقات الكمبيوترية، مهما بلغ شأنها ومهما قُدِّمت من وسائل وأدوات وأساليب أو اقترحت من مُخيِّلات رقمية تحتوي كائنات ماديَّة وثيمات وأشكال متنوِّعة وتنويعات ألوان قد لا تتناهىٰ، أنْ تُهمِّش دور فنَّان مُبْدع، أو تلجم عطاء مخيِّلة إنسانية فريدة يتوافر عليها، ويُفعِّلها، فنانٌ خلَّاق مسكونٌ بطاقات إبداعية يُحفِّزها، ويتحفَّزُ بها، خيال إنسانيٍّ طليق.

وفي واقع الحال، وعلىٰ نحو ما بيَّنت تجربة نبيل البقيلي المديدة، والمُجسَّدة في لوحات فنية تشكيلية فريدة تنتمي إلىٰ الفنِّ الرَّقمي الذي انتمىٰ إليه، منذ بدء البدء، فكان رائداً مرموقاً من رواده الذين شرعوا في فتح الفنِّ التشكيلي علىٰ فضاءات تقانيَّة جديدة تثريه إذْ تُسهم في توسيع آفاقه عبر تعزيز قدرته علىٰ تجسيد مخيِّلة الفنان، وتمكينه من التقاط شعرية اللحظة وتحويلها إلىٰ "إشارة خالدة" تجسِّدها لوحاتٌ فنية "تتجاوز الحدث" وترسِّخُ دلالاته في الذَّاكرة إذْ تستجيب لحساسية العصر التي تسمُها بميسمها، وترفدها بدفق حياة لا تكفُّ، أبداً، عن الحياة.

وعلىٰ الرَّغم من أنَّ فلسفةً للفنِّ الرَّقمي لم تتبلور، في حدود ما أعلم أو أعرف، علىٰ الصَّعيد العالمي بعدُ، فإنَّ الأسئلة المتعلِّقة بالثَّورة الرَّقمية، والتِّقانة الكمبيوترية، لم تكفَّ، ولن تكفَّ أبداً، عن مطالبة الفلسفة بالإجابة عنها، وكأني بهذه الأسئلة تفتحُ الفلسفة علىٰ فضاءات جديدة فيما هي تفتحُ الحياة الإنسانيَّة نفسَها، بجميع مجالاتها وأنشطتها وأشواقها، علىٰ فضاءات أوسع وأعلىٰ، وعلىٰ مدارات أرحب وأسمىٰ، وعلىٰ ممكنات عمليَّة تتجاوز نفسها إذْ تُفضي، عبر التَّفعيل والتوظيف المتواتر والمراقبة الدؤوبة لمستويات الأداء، إلىٰ بلورة ممكنات جديدة لا تني تُفضي إلىٰ ممكنات أجدَّ وأوسع!

تلك هي ملامحُ بدايات الرؤية الفلسفية للفنِّ الرقمي التي شرعت في التبلور في عقل ووجدان الفنان نبيل البقيلي منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، فما الذي رأتهُ عينُ هذا المُصمِّم الفني، والفنان التشكيلي، بعد ما يربو علىٰ عقدين ونيِّف من الزَّمان من السَّعي الفني الدؤوب لتجسيد تلك الرؤية الفلسفية في لوحات فنية مُبتكرة، واقعاً متجلياً في تفاصيل الواقع الذي يعيشه في وطنه لبنان ، والذي يُلامسه، بأمِّ العين، في غير لبنان من بلاد العرب؟

وجوه وكوابيس

فما الذي رأتهُ عين الفنان ليملي عنوان هذا الألبوم الذي ستتأمَّلهُ، الآن، عينُ المُشاهد "أحلام رؤية عين"؟ ما الذي رأتهُ هذه العينُ البصيرة، والمتبصِّرةُ في ما تلتقطه لتمعن في تأمُّل أعماقه، من "أحلام" أراد صاحبها أنْ يُحيلها إشارات تشكيليةً يُريد لها أن تكون خالدة في تاريخ الفن؟

لم تكن تلك، في أعمَّها الأغلب، أحلاماً وإنما هي كوابيسُ تقولُ ما اقترفه الإنسانُ بحقِّ أخيه الإنسان من جُرم لن يغفره، أبدا، إنسانٌ لا يزال قابضاً علىٰ جَمرة إنسانيَّته التي لا يتوخىٰ الإرهابُ الأسودُ شيئاً سوى إحالتها إلىٰ محض رمادٍ باردٍ، أو بقايا فكرةٍ مفعمة بالغُبار!

فلنتأمَّل لوحات الوجوه المسكونة بآلاف مؤلفة من الوجوه التي فحَّمَتها كوابيس التَّوحش وأحالتها إلىٰ أقنعة صَمَّاء تنبئ بنهاية الإنسان، ولنقرأ في ضوء ما نستنبطهُ من إشاراتها الخرساء والخالدة، في آن معاً، ودلالاتها المنعكسة في مرايا الجحيم البشري، ما تتأمَّله عيوننا المُبصرة، وضمائرنا اليقظة، في جميع اللوحات المؤطَّرة بين غلافي هذا الألبوم، أو لنقل هذا المعرض الفني المُميَّز بوصفه تجربة تحويل فنيٍّ لواقع كابوسيٍّ تكاد كابوسيَّته المُهلكة، ووعودهُ المُستقبلية المتوارية خلف غموض كثيف مفعم بأشواق إنسانيَّة وتطلعات وآمال، أنْ يُعْجِزا أخصبَ خيال، مهما كانَ ملتهباً وطليقاً، عن التقاطهما بجسارة الرؤى وبراعة الفن.

أجمل الأشياء تلك التي يقترحها الجنون

إكرام عبدي
شاعرة وكاتبة من المغرب

❏ مما لا شك فيه، أن الإبداع فعل أنطولوجي، يمارس نوعاً من التطهير حسب أرسطو، لنفوس اشتعلت جذوة الإبداع في أغوارها، ولأرواح تحترق في أتون قلق السؤال والوعي الجحيمي بالذات والوجود؛ قلق يدفعهم إلىٰ المقاومة ومجابهة كل سطحية وابتذال يهدد وجودهم "وكلما كان الإنسان واعيا بوجوده زاد قلقه علىٰ هذا الوجود وزادت مقاومته للقوى التي تحاول تحطيمه" كما تقول نوال السعداوي، قلق يجعلهم علىٰ شفا حفرة من الجنون، ليغدو الفعل الإبداعي ضرورة نفسية أكثر مما هي ضرورة ثقافية، يلجم جموح كل سوداوية وحالات اكتئاب، وقد يمتص كل عصاب أو توتر، أحيانا يكون السبب في توهج قلمه الإبداعي، وإن كان جنون بعض المبدعين والمفكرين الغربيين مرضيًا أكثر منه إبداعيًا، لم يقو الإبداع والفكر علىٰ مقاومته، لكنه أنجب أعمالا عظيمة، لذلك امتدحه ميشيل فوكو بكل حماسة في كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"، خاصة جنون الشاعر هولدرلين، وجيرار دونيرفال، والفيلسوف نيتشه الذي تفاقمت حدة جنونه مع تفاقم حدة تطرف أفكاره، وكذا جنون فانسان فان كوغ، الرسام الهولندي المشهور الذي أُدخل المصحة العقلية ومات منتحرا.

هي إذن، حالات هذيان وتوتر لم تعرف حدودا في الانفعالات والأزمنة والفضاءات، انغمس فيها هؤلاء العظام، والتي أعتبرها كلفة لحرية وعمق أفكار وعبقرية جوبهت في أغلب الأحيان بالرفض والتجاهل والازدراء، وثمنا لمسار ارتاه هؤلاء المفكرون، حين آثروا العزلة والابتعاد عن كل مستنقع، ولرهافة حسهم المفرط تجاه ما يجري حولهم.

في الذاكرة الثقافية العربية، قلّما نجد حديثا عن الجنون عند مبدعينا، لكن كثر الحديث في الجاهلية عن وادي عبقر، أو الجن الذي يلهم الشعراء، فكل كاهن له رئيّ وكل ساحر له غول، ولم يسلم الشعراء من مسّ الجن ومن شيطان ينفث في روعهم الشعر، ولم يخل شاعر جاهلي من قرينه، أشهر الشياطين علىٰ الإطلاق هو لافظ بن حافظ وتأتي سبب شهرته من كونه قرين امرؤ القيس شخصيا، هناك قرناء أقل شهرة مثل هبيد بن الصلادم وهاذر بن ماهر ومدرك بن واغم وهم أصحاب عبيد بن الأبرص والنابغة والكميت علىٰ الترتيب، ونجد مبدعين أصابهم مسّ من الجنون، كمجنون ليلىٰ، وهناك نص لمصطفىٰ صادق الرافعي عن "المجنون"، وهناك أنطولوجيا للشاعرة جمانة حداد "سيجيء الموت وسيكون له عيناك"، ذكرت فيها 150 شاعرا انتحروا في القرن العشرين، من بينهم مثلا الشاعر خليل حاوي والشاعران العراقيان إبراهيم زاير وقاسم جبارة.. وهو انتحار سبقته في أغلب الظن حالات من الاكتئاب والخيبات السياسية كما يرجح، وأقف عند الاكتئاب الذي أنهىٰ حياة باحثة البادية، أو ملك حفني ناصف، في حالة من الاضطراب العصبي، مثلما كانت نهاية مي زيادة في مستشفىٰ الأمراض النفسية، وإن كان الدكتور عبدالله الغذامي يرى أن هذه الحالات السيكولوجية المضطربة للكاتبتين، كلفة تؤديها المرأة الكاتبة حين تجرأت علىٰ الاقتراب من مملكة الرجل الحصينة، وحين خرجت من "رحم الحكي إلىٰ نهار اللغة الباهر للبصائر"، علىٰ اعتبار أن الكتابة عند المرأة، وفق الغذامي، "تنشأ في علاقة جبرية مع الاكتئاب ويتلازم القلم والألم"، وأن الهستيريا والألم والحزن، كلها أمور ترتبط في الذهنية الثقافية بجنس المرأة، مع أن تاريخ الثقافة الإنسانية يشهد أن حالات الاضطراب النفسي لم تكن بملامح أنثوية فقط، بل لازمت كل قلم أفرط في حساسيته وعزلته ورهافته، وفي لا رضاه وعدم قناعته بما يحوم حوله، وأن هذه الحالات السيكولوجية المضطربة تنبجس من رحم تمزقات داخلية، وخيبات، وانكسارات المبدع، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية.

لكن حيال هذا الجنون المرضي، هناك جنون جميل مستحب، يثري العملية الإبداعية أكثر مما يعرقلها، "يكسر لحسابنا سنّة التعود" وفق سان جان بيرس، ويخالف الجاهز والمألوف، ويميل لصوفية وعزلة متوحشة، وينسج أجواء من المغايرة والانزياح والاختلاف والغواية والتمرّد، والانتشاء بالذات والوجود، داخل عوالم اللاعقل واللاوعي واللانظام، جنون يحتكم لرؤية عقلانية، وكما يقول أندريه جيد "إن أجمل الأشياء، هي التي يقترحها الجنون ويكتبها العقل، ينبغي التموقع بينهما، بالقرب من الجنون حين نحلم، وبالقرب من العقل حين نكتب".

المخرج الذي أحيا في الأذهان مجزرة الأرمن في الأناضول

أتوم إيغويان: الذاكرة والمنفى والتاريخ

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ انضم النجم الأميركي جورج كلوني مؤخرا إلى صفوف الأرمن الذين تقدمهم رئيس أساقفة الكنيسة الأرمينية لحضور قداس أقيم أمام النصب التذكاري المقام فوق تل بالعاصمة الأرمينية يرفان، لإحياء ذكرى مرور 101 سنة على "مذابح الأرمن" التي ارتكبها الجيش التركي العثماني.

ألمانيا قررت أخيرا طرح موضوع الاعتراف بمذابح الأرمن وستحيل الموضوع للتصويت أمام بالبرلمان الألماني (البوندستاغ) في الثاني من يونيو.

قبل ذلك، صرّح المخرج السينمائي الأرميني الأصل والكندي الجنسية أتوم إيغويان بأن على كندا أن تعترف بما تعرض له السكان الأصليون، وذلك أثناء حضوره حفلا لإحياء ذكرى الإبادة التركية للأرمن.

والحقيقة أنه لا يوجد أفضل من أتوم إيغويان في مجال السينما من يمكنه الحديث عن "القضية الأرمينية"، فإيغويان المولود في القاهرة عام 1960 لأسرة أرمينية، هاجر معها إلى كندا عندما كان في العاشرة من عمره، هو أفضل من عبر عن قضية الأرمن في السينما الروائية، سواء بشكل مباشر أو مجازي.

يعتبر إيغويان نموذجا للمؤلف السينمائي الحق، فنحن نستطيع أن نلمس في كل أفلامه تعبيره عن رؤية خاصة للعالم، فهو يترك بصمة شخصية ترتبط بتجربته الذاتية وعالمه الخاص، كما يكتب سيناريوهات أفلامه بنفسه حتى تلك المستمدة من أعمال أدبية منشورة.

ويعبر فيلم "التقويم" الذي أخرجه عام 1993 أفضل ما يكون، عمّا نقصده هنا بالقول إن إيغويان مؤلف سينمائي يمتلك عالمه الخاص. يقول إيغويان في تقديمه لهذا الفيلم "لقد أردت العثور على قصة تتعامل مع المستويات الثلاثة للوعي الأرميني: الحس الوطني والإحساس بالمنفى والرغبة في التكيف". ولذا فإن الرجل الذي يعمل مرشدا سياحيا في الفيلم أشوت أداميان هو أرمني، غير أنه ولد ونشأ في أرمينيا وليس في المهجر، أما المترجمة في الفيلم فهي من الأرمن الذين ولدوا ونشأوا في المنفى، وأخيرا فإن المصور الفوتوغرافي أرمني مندمج تماما في محيط ثقافة بلد آخر. وكل شخصية من الشخصيات الثلاث تغطي جانبا من الجوانب الثلاثة التي تتشكل منها شخصية إيغويان نفسه.

وهم الاندماج

يصور الفيلم كيف يعود مصور فوتوغرافي أرمني الأصل إلى بلد أجداده أرمينيا لكي يلتقط 12 صورة يستخدمها في صنع التقويم السنوي للعام الجديد. وهو يصطحب معه زوجته لكي تترجم له لغة بلده التي لا يعرفها بحكم مولده ونشأته في المهجر، ويستأجر مرشدا سياحيا لمصاحبته في جولته. في النهاية يلتقط المصوّر 12 صورة لكنائس أرمينية وهي الصور التي يحتاجها لإنجاز عمله، لكنه يخسر زوجته التي ترتبط بالمرشد السياحي وتفضل البقاء في أرمينيا.

وبعد عودته إلى كندا بمفرده يجلس المصور يتأمل في التقويم المصوّر ويتذكر الأماكن التي قام صبحة زوجته بزيارتها. وهو يلتقي في موعد محدّد كل شهر بامرأة من الأقليات المختلفة التي تقيم في كندا، يتناول العشاء معها ويمضي الوقت. وعقب العشاء تنهض كل واحدة منهن وتجري مكالمة هاتفية مثيرة جنسيا بلغتها مع شخص على الطرف الآخر، في حين ينهمك هو في كتابة رسالة طويلة إلى زوجته، ويتذكر ما مرّ به من مشاهد أثناء زيارته لأرمينيا من خلال لقطات مصورة بكاميرا الفيديو.

يتصل الرجل بابنته بالتبنّي يسألها ما إذا كانت زوجته قد قامت بزيارتها بصحبة رجل آخر، ويطلب من المرأة التي تزوره في الموعد الشهري أن تكف عن إجراء مكالمتها العابثة الهاتفية وتتكلم معه عن أصولها الأرمينية.

لا يكف الرجل إذن عن التفكير لحظة واحدة في زوجته التي فضلت البقاء "هناك" في الوطن الأصلي، فهي تصبح الوسيلة الدرامية التي تستدرجه إلى الخروج ولو ذهنيا من حالة "المنفى"، والتمرد على الهجرة الثقافية أو "الاندماج" الذي كان يوهم نفسه طوال الوقت بأنه كفيل بحل أزمته. إن أزمته في الحقيقة تتفجر ولا يبدو أنها ستجد حلا سهلا لها. فقد انقلبت حياته رأسا على عقب.

من الناحية الفنية يحقق إيغويان مستوى متقدما على كل المستويات ابتداء من اختياره للشخصيات في هذا الفيلم الذي كتبه بنفسه، فالمصور الذي يقضي قسطا كبيرا من حياته داخل غرفة التحميض المظلمة، يرى العالم من خلال الصور، الذي أوهم نفسه بأنه صار في حياته الجديدة في كندا يمتلك العالم، بينما يشعر في داخله بأنه يفقد نفسه تدريجيا وينعزل وتسيطر عليه فكرة "الوطن" سيطرة تجعله عاجزا عن إقامة علاقات سوية مع الآخرين.

يتلاعب إيغويان هنا بفكرة التقويم التي يستمد منها الفيلم عنوانه، بشكل ساخر. كما يستخدم الوسائل التكنولوجية الحديثة لكي يكثف اغتراب بطله باعتماده الكبير على الرسائل التي يتركها الآخرون له أو يتركها لهم على آلة التقاط رسائل المكالمات الهاتفية، فجهاز الفيديو والتلفزيون يؤكدان عزلة البطل أكثر مما يحققان التواصل، كاميرا الفيديو التي يعتمد عليها في التصوير السياحي في البداية، الكاميرا الفوتوغرافية التي لا تريد أن ترى الناس والحقائق في الوطن الأصلي بل تكتفي بالتقاط مناظر أقرب إلى الأيقونات.

أبعاد النفس

من هذا الفيلم الذي يعد محطة مهمة في مسيرة إيغويان الفنية، ينتقل بعد ذلك إلى فيلمه الأكثر شهرة في العالم وهو فيلم "إكزوتيكا" (1994). هذا الفيلم الذي قد يرى البعض أنه أقرب ما يكون إلى الأفلام الجنسية الإباحية، هو في الحقيقة يتعامل مع البعد السيكولوجي من خلال الإيروتيكية، ولا يقصد الإثارة لمجرد الإثارة. إنه يكشف من خلال مناظره الصادمة عن المأساة الكامنة في أعماق هذه الشخصيات والأسى الذي يسيطر على مشاعرها. وهو بهذا المعنى، فيلم عن المشاعر والحزن والصدمة والتراجيديا الإنسانية.

إن الملهى الليلي "إكزوتيكا"، وهو محور الأحداث في الفيلم، معادل للعالم الذي يراه إيغويان، وهو محيط لعلاقات وسلوكيات فقدت براءتها وأغرق أصحابها فيها كلما ازداد شعورهم بفقدان الشعور بالأمان. لقد أصبح التركز الأساسي لاهتمام الجميع يتمحور حول فكرة المتعة واللذة والإثارة، ولكنها اللذة التي لا ترتوي أبدا، بل تجعل صاحبها يلهث وراءها أكثر فأكثر. والمرأة التي يدور الصراع في الفيلم حولها هي راقصة تتعرى يوميا في الملهى تدعى "كريستينا" وهي رمز للشقاء والراحة في آن واحد، فهي تقوم بعملها كما لو كانت تمارس نوعا من العلاج النفسي للزبائن، أو أن هذا على الأقل الشعور الذي يجعل الزبائن يترددون على المكان، فهم يتصارعون حول كريستينا ويصبحون جزءا عضويا من

كان فيلم «أرارات» أول عمل سينمائي يصور مذبحة الأرمن

إيغويان.. فنان سينمائي مهموم بقضية شعبه

دائرة المكان وصاحبته التي تديره بمهارة احترافية غير أنها في الوقت نفسه، تمارس من خلاله سيطرتها الأمومية على الرجال.

إيغويان لا يدين الشخصيات التي يقدمها كما يحدث في الدراما الأرسطية، بل يتعاطف معها ويرثي لحالها ويفهم نقاط ضعفها، من خلال أسلوب يمتلئ بالمتعة البصرية.

أما فيلم "الآخرة الحلوة" الذي أخرجه إيغويان عام 1997 ففيه يعبّر عن شعوره الشخصي بالأسى والألم الذي يتماثل معه في كل أفلامه بحكم عوامل نشأته وتراثه الشخصي وتركيبته الأرمينية. الفيلم مقتبس من رواية تدور حول حادث حافلة تقل تلاميذ مدارس تودي بحياة أربعة عشر طفلا وتصيب عددا آخر، وكيف يتصدى محام للبحث في هذه القضية التي يوكّله بها أسر الضحايا، وكيف يصبح عليه أن يواجه مشكلته الخاصة التي تتمثل في إدمان ابنته الصغيرة المخدرات.

من هذه الكارثة الإنسانية يصنع إيغويان عملا يعبّر من خلال لغة السينما البليغة عن الخوف الكامن في داخلنا جميعا من فقدان من نحبّ، والخوف من أن نصبح ذات يوم عاجزين عن إنقاذ أبنائنا، الذين نتصور أنهم سعداء بنا وبأنفسهم ولا نريد أن نقترب منهم لنتعرف على حقيقة شعورهم بالوحدة والغربة في مجتمع لا يكف فيه الجميع عن الحديث عمّا تحققه أجهزة الاتصال الحديثة من تواصل بين البشر.

فيلم داخل الفيلم

ولأن إيغويان كان دائما مهموما بما تحمله الذاكرة الجماعية للأرمن في المنفى، فقد حسم أمره بعد سنوات من التردد وأقدم على إخراج فيلم "أرارات" ((2002، الذي يتناول موضوع المذابح الجماعية التي وقعت للأرمن على أيدي الجيش التركي العثماني عام 1915، وهي أحداث موثقة وثابتة تاريخيا ولا مجال هنا للتشكيك فيها، وإن كانت التقديرات في أرقام الضحايا تتراوح من 600 ألف إلى مليون ونصف مليون شخص.

و"أرارات" هو اسم الجبل الشهير في شرق الأناضول الذي وقعت قربه المذابح وأصبح رمزا له دلالته في الثقافة الأرمينية المعاصرة. وكان إيغويان قد أشار إشارات عابرة في أفلامه إلى هذا الحدث كما فعل في "الآخرة الحلوة" و"رحلة فيليشيا" وحتى "إكزوتيكا" الذي يسرد فيه بعض أسماء الذين قتلوا في المذبحة.

غير أنه قام في الحقيقة بخلق بناء فني لفيلمه، يجعله يلتف قليلا حول الموضوع حتى يبتعد عن التسجيلية المباشرة، ويصنع فيلما عن الآثار النفسية المدمرة التي تسبب فيها التشويه التاريخي والإنكار المتواصل لما وقع حتى بين عدد كبير من الأرمن المهاجرين أنفسهم.

إنه يستخدم تقنية "الفيلم داخل الفيلم" ويواجهنا ببطله المخرج الشهير الأرمني الأصل إدوارد ساروايان (يقوم بالدور الممثل الشهير شارل أزنافور) الذي يخرج فيلما روائيا تاريخيا عن المذبحة يستند إلى مذكرات كتبها طبيب أرمني يدعى كلارنس أوشر، أو يومياته عن الحصار الذي فرضه الأتراك حول مدينة فال. يستعين المخرج بـ"أني" وهي كاتبة السيرة الشخصية للرسام الأرمني الشهير أرشيل غوركي (الذي نراه في الفيلم من خلال مشاهد الفلاش باك) والذي كان يعيش في مدينة فال وهو بعد طفل صغير.

تشرح "أني" للمخرج لوحة من لوحات الرسام تصوّره واقفا مع والدته. لكن العلاقة المحورية في الفيلم تدور بين أني وابنها "رافي" البالغ من العمر 18 عاما والذي يعمل سائقا ضمن فريق الفيلم الذي يتم تصويره في كندا. ونعرف أن والده قتل عندما كان يحاول اغتيال دبلوماسي تركي. ورغم وعي الشاب بحقيقة تراثه وتاريخه من خلال الصور والأغاني التي يحتفظ بها ويستمع إليها، إلا أنه لا يزال غير قادر على التماثل مع الماضي. يحقق رجال الجمارك مع رافي الذي عاد لتوه من رحلة إلى تركيا زار خلالها الموقع القديم للأرمن في الشرق، وقد أتى معه بعلبة لشريط سينمائي يقول إنه صوره لكي يستعين به المخرج في فيلمه هذا، لكنه يرفض أن يقوم رجال الجمارك بفتح العلبة، ويخضع بالتالي للتحقيق، فيروي على المحققين ما حدث في الماضي من خلال الروايات الشفوية الممتدة من جيل إلى جيل.

ويحاول أتوم إيغويان من خلال شكل الفيلم من داخل الفيلم أن يعيد تجسيد حصار مدينة فال وما انتهى إليه، لكن هذا التداخل شديد التعقيد بين الشخصيات (من الماضي والحاضر) يجعل الفيلم رغم جمال مناظره وأداء ممثله، يدخل دائرة مغلقة في النصف الثاني منه.

عذاب الماضي

أخرج إيغويان 16 فيلما روائيا طويلا وعددا آخر من الأفلام القصيرة والتسجيلية ومسلسلات التلفزيون. وهو مهموم في معظم أفلامه بفكرة الضحية، ضحية التاريخ أو الحاضر، وكيف يستعيد المرء توازنه فقط عندما يتمكن من مواجهة هذا الماضي بشجاعة. وفي عام 2014 عرض بمسابقة مهرجان كان السينمائي فيلم "الأسيرة" الذي يتميّز بأسلوب يكتسي بالغموض، وبالكشف التدريجي عن تفاصيل الحبكة، وهو يصور اختفاء طفلة في العاشرة من عمرها من سيارة تركها فيها والدها لخمس دقائق فقط لكي نكتشف بعد مرور سبع سنوات أنّها رهينة لدى عصابة تستغل الأطفال جنسيا، وأن زعيم تلك العصابة يمتلك من وسائل التكنولوجيا وأجهزة الكومبيوتر والكاميرات، ما يمكنه من مراقبة الفتاة وأفراد أسرتها أيضا. ويكشف إيغويان في هذا الفيلم مجددا عن الخوف الكامن داخل الإنسان من تعرّض من يحبهم، أي أطفاله، للخطر ممّا يتسبب في مأساة تعاني منها الأسرة. وهو هاجس يطارد إيغويان منذ فيلم "الآخرة الحلوة".

> يعتبر إيغويان نموذجا للمؤلف السينمائي الحق، فنحن نستطيع أن نلمس في كل أفلامه تعبيره عن رؤية خاصة للعالم، فهو يترك بصمة شخصية ترتبط بتجربته الذاتية وعالمه الخاص، كما يكتب سيناريوهات أفلامه بنفسه حتى تلك المستمدة من أعمال أدبية منشورة

عاد إيغويان في فيلمه الأحدث "تذكر" (2015) إلى موضوع يرتبط بالماضي أيضا وما وقع فيه من مآس تركت أثرها على البشرية كلها، فهو يعالج من زاوية خاصة موضوع الهولوكوست ويدور حول فكرة الانتقام اليهودي من الجلادين النازيين الذين مارسوا القتل الجماعي في الماضي في معسكر أوشفتز. إلا أنه يكشف في النهاية أن بطل الفيلم وهو رجل تجاوز الثمانين من عمره، وهو الذي يبحث عمّن قتل والديه في أوشفتز، ليس في الحقيقة سوى المجرم النازي نفسه. ولا شك أن اهتمام إيغويان بـ"الهولوكوست" ينبع أيضا من سيطرة فكرة "الإبادة الجماعية" على عقله الباطن بسبب ما وقع لأبناء جلدته.

يتميز فيلم «الأسيرة» بالغموض والكشف التدريجي عن الحبكة

غرينلاند تستقطب زائريها بظواهر طبيعية غريبة

أكبر حديقة وطنية في العالم تتفتح في «أرض الناس»

لا يحظى محبو الظواهر الطبيعية الغريبة والرائعة دائما بفرصة مشاهدتها، لا سيما وأنها قليلة ونادرة، إلا أن غرينلاند باعتبارها أكبر جزر العالم تفتح أمام جميع الناس فرصة مشاهدة شمس منتصف الليل، بالإضافة إلى استكشاف روائع ونوادر الجزيرة التي تحتفظ بأكبر الحدائق والمنحدرات على المستوى العالمي.

❑ **نوك** – تستعد "غرينلاند" أكبر جزيرة في العالم بداية من أواخر مايو إلى نهاية يونيو لاستقبال ظاهرة فريدة من نوعها وهي "شمس منتصف الليل"، ففي هذه الجزيرة لا تشرق الشمس إلا في هذه الفترة من السنة.

ويعد هذا الحدث مناسبة هامة لزيارة الجزيرة والتمتع بهذا المشهد الاستثنائي، لا سيما وأن الجليد يغطي حوالي 80 بالمئة من مساحة الجزيرة التي تقع بين منطقة القطب الشمالي والمحيط الأطلسي، وتحديدا شمال شرق كندا، في حين أنها مرتبطة سياسيا وتاريخيا بأوروبا وخصوصا الدنمارك.

التوجه إلى "أرض الناس" كما تعني باللغة الغرينلاندية، يتيح أمام السائح فرصة الاستمتاع عند منتصف الليل برحلة على متن قارب يحمله بين سلسلة من الجبال العملاقة، ليحظى بأجمل لحظات السكون، خصوصا إذا ما طلب من قبطان القارب إيقاف صوت المحرك لينعم بهدوء أكثر لا يكسره إلا صوت طيور النورس وتكسّر الجليد.

وبوسع السائح التجول كذلك في "الأرض الخضراء" كما يصطلح عليها بالدنماركية استنادا لشدة اخضرارها بعد ذوبان الثلوج في فصل الصيف، وبإمكانه خوض مغامرة استكشاف الجبال الجليدية والمشي عبر المضائق.

أطول أيام السنة

كما يمكن للسائح مشاركة الأهالي فعاليات الاحتفال بمهرجان العيد الوطني في الـ21 من يونيو، علما وأنه أطول أيام السنة وبداية الانقلاب الصيفي، حيث تبدأ الشمس بالتراجع خلف الأفق لفترة قصيرة فقط كل ليلة، بعد أن كانت بالإضافة إلى ظاهرة شمس منتصف الليل، تظل قابعة فوق الأفق لعدة أيام أو ربما لعدة أسابيع في فصل الصيف في شمال ثلثي مناطق غرينلاند.

وباستطاعة الزائر تمديد رحلته ليظفر بشمس منتصف الليل في مدينة "أوومانك" التي تقع في غرب جزيرة غرينلاند في الفترة الممتدة من مايو إلى 28 يوليو، والاستمتاع باستكشاف هذه المدينة سيرا على الأقدام.

وتعتبر هذه المدينة من بين أفضل المناطق بالجزيرة، فهي قبلة السياح صيفا وشتاء، حيث يقومون برحلات بالقوارب لزيارة المنطقة المحيطة بها واستخدام العربات التي تجرها الكلاب شتاء لاستكشاف جميع أنحاء المدينة وصولا إلى مواقع الصيد والمستوطنات المجاورة.

التجديف.. رمز شعبي

ولا مفر لأيّ سائح تطأ قدماه أرض غرينلاند من تجربة رمز ثقافي شعبي من رموز الجزيرة وهو التجديف الذي يجعل كل من يجلس على متن قوارب الكاياك يستشعر بالقرب الشديد من الطبيعة، حيث تحفه النباتات البرية وأصوات الطيور البحرية.

ولا يخفى على محبي الطبيعة ما تحمله جزيرة غرينلاند من معالم سياحية، فهي بالإضافة إلى كونها أكبر جزيرة في العالم حيث تتجاوز مساحتها 2 مليون كلم مربع، فإنها تضم أكبر حديقة وطنية في العالم.

وتجمع هذه الحديقة التي تقع شمال شرق غرينلاند وتحيط بها 11 ألف ميل من السواحل، حياة برية وبحرية ثرية من حيتان وفقمات وكذلك أنواع مختلفة من الثدييات خصوصا الدببة البيضاء القطبية التي تمتاز بها الجزيرة.

وتشتمل كذلك غرينلاند على أشد المنحدرات الصخرية ارتفاعا في العالم، والتي لا تظهر إلا عند ذوبان الثلوج في فصل الصيف وهو ما يشكل منظرا من المناظر الطبيعية التي لا يمكن تفويتها، فضلا عن أن الثلوج التي تغطيها على مدار السنة تمثل لوحة طبيعية شديدة البياض لا يمكن إدراكها في أيّ من بقاع الأرض الأخرى.

وعلى ما يبدو فإن جزيرة غرينلاند تضمن لزائريها أجمل المشاهد الطبيعية خلال فترتي الصيف والشتاء، حيث تنتقل من بياض شديد إلى اخضرار جارف يسيطر على كامل المشهد الطبيعي.

يذكر أن غرينلاند تشهد حدوث العديد من الظواهر الطبيعية الغريبة التي لا تحدث في أيّ مكان آخر من العالم مثل الشفق القطبي الذي يضيء القطب الشمالي بالألوان التي تتنوع ما بين الأخضر والأرجواني والأحمر.

وتتشكل هذه الأضواء في سماء الجزيرة ممّا يضفي عليها مشهدا غاية في الروعة والغرابة تزيده المنازل ذات الألوان الزاهية جمالا، ويساهم في ظهور ظاهرة شمس منتصف الليل.

21

يونيو يحظى فيه السائح بمشاركة أهالي غرينلاند فعاليات الاحتفال بمهرجان عيدهم الوطني

وتعرف هذه الظاهرة على أنها بزوغ الشمس طوال 24 ساعة كاملة وهو ما يعتبر من أغرب ما أنتجته الطبيعة القطبية.

متعة مشاهدة كل هذه الظواهر الفريدة بالجزيرة لا يغني السائح عن إلقاء نظرة على أهم مناطق الجذب السياحي فيها، بدءا بعاصمتها "نوك" أو "الأمل الجيّد" كما يحيل على ذلك معنى اسمها والتي على الرغم من أنها أصغر عواصم العالم من حيث عدد السكان، فإنها أكبر مدن غرينلاند ومركزها الثقافي والاقتصادي.

وتقع الجبال الجليدية أو "إيلوليسات" حيث تمثل أكبر مستوطنة في غرينلاند على بعد حوالي 200 كلم من شمال الدائرة القطبية الشمالية، وهي بالإضافة إلى أنها عاصمة الجبال الجليدية في العالم فهي من أكثر المناطق السياحية شعبية في غرينلاند.

وما يزيد من سحر هذه المستوطنة أنها تضم مضيقا جليديا يعتبر أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو، بالإضافة إلى الجبل الجليدي الموجود بجانب المضيق غرب غرينلاند وهو ظاهرة طبيعية فريدة باعتباره أحد أسرع الأنهار الجليدية الأكثر نشاطا في العالم.

ويعد أيضا مضيق "تيزرميوت" الذي يعرف محليا باسم "باتاغونيا" أحد أهم المواقع في الجزيرة، حيث ينعم السائح بدفء الينابيع الساخنة الطبيعية الموجودة في أقصى نقطة في غرينلاند بعد أن يمضي يوما كاملا في استكشاف الصخور المحيطة بالمكان.

وتعد نارساك الواقعة جنوب غرينلاند والمتمركزة على سهل المضيق البحري العملاق في الجزيرة، من الأماكن التي تحظى بالإقبال السياحي، ويتوجه إليها السائح سعيا لزيارة معالمها السياحية التي تطغى عليها الحياة البرية، وعدد من الجبال الجليدية.

وتضم هذه المدينة عدة أنشطة سياحية شعبية كالمشي لمسافات طويلة وصيد الأسماك وجمع المعادن النادرة والذهاب في رحلات بالقوارب إلى الغطاء الجليدي، بالإضافة إلى أنها تجتذب محبّي التنزه والتسلق.

وتمتلك "نارساك" ميناء يمكنه استيعاب السفن الكبيرة التي تعمل في أعالي البحار بسبب عمق خليجه، بالإضافة إلى أن بها مهبطا للمروحيات يعمل على مدار السنة.

وتعتبر مدينة "نارساسواك" لوحدها مجتمعا مصغرا يضم ما يقرب من 200 شخص يعملون بشكل رئيسي في المطار أو الفندق المرتبط به، وهو ما جعل منها منشأة مستقلة تمتلك محطة طاقة خاصة بها، وميناء وورش عمل.

وتقع "نارساسواك" في أعمق جزء من نهاية المضيق البحري "إريك"، المتواجد في جنوب الجزيرة، علما وأنها تستقطب بأعداد غفيرة زائري غرينلاند إليها.

كما أن محاولة التوغل في أحد أكثر المناطق النائية في البلاد، أي المنطقة الشرقية من غرينلاند، متعة حقيقية لمحبي المغامرة سواء اختاروا استكشافها سيرا على الأقدام لمسافات طويلة في مروج الزهور أو تسلق أحد الجبال، فضلا عن فرصة مشاهدة غروب الشمس القطبية.

تقاليد الإسكيمو

وللجزيرة كغيرها من دول العالم تقاليدها التي يحظى الزائر بالتعرف عليها عن كثب عبر الصيد والتجديف والتزلج والحرف اليدوية، لا سيما حين يعتزم زيارة "ثول" أو "كاناك" وهي مدينة تابعة لبلدية "كاسويتسوب".

ثقافة ثول أو الاسكيمو شامخة بأساطيرها الشعبية خلف المواقع الأثرية المنتشرة في البلد والمتحف الوطني والمواقع التاريخية حيث استقرت الفايكنغ وهم شعوب جرمانية عرفت بملاحة السفن والتجارة وقد بنوا لأنفسهم مستوطنات غرينلاند.

والجدير بالذكر، أن أكبر جزيرة في العالم لا تزال تضم أغرب شعوب العالم وهم شعب الإسكيمو الذين كانوا يعتمدون في عيشهم أساسا على الصيد، علما وأنها مازالت محل بحث واستكشاف من طرف العلماء والباحثين، لا سيما وأنها لا تزال تخفي الكثير من الأسرار خاصة محيطها المتجمد الذي يعد لغزا مقفلا لم يبح بأسراره بعد.

شمس منتصف الليل تضيء سماء غرينلاند

■ أخبار سياحية

◄ تزايد أعداد السياح إلى السعودية

■ شركة "ديلويت" تصدر بيانات على هامش مؤتمر "فيغن" الذي انعقدت جلساته في مدينة جدة، تفيد أن زيادة بنسبة 43 بالمئة ستطرأ على عدد السياح الوافدين والمتوقع قدومهم إلى المملكة العربية السعودية بحلول عام 2020.

ونقلا عن مركز المعلومات والأبحاث السياحية (ماس)، فإن عدد الرحلات الدولية إلى المملكة سيرتفع من 18 مليونا في العام 2015 إلى 25.8 مليون رحلة في عام 2020.

وقد تم إعداد هذه الأرقام قبل إعلان الحكومة لـ"رؤية 2030"، التي من المقرر بموجبها أن تلعب السياحة دورا أكثر أهمية في الاقتصاد السعودي.

◄ خبراء قطاع الطيران في ضيافة قطر

■ الخطوط الجوية القطرية تناقش الأفكار الجديدة والمفاهيم الحديثة في مجال الطيران على هامش مؤتمر متخصص بقطاع الطيران استضافته الدوحة، وقد جمع خبراء من مختلف قطاعات الطيران والبرمجيات للترويج لاستخدام بحوث العمليات في صناعة الطيران.

ويعتبر المؤتمر الذي اختتمت فعالياته الأربعاء الماضي بمشاركة 80 ممثلا عن ثمانية خطوط دولية وشركات رائدة، مناسبة هامة للبحث في وسائل الرياضيات المعقدة التي اكتشفت في مجالات العلوم والأعمال وعلوم الكمبيوتر وكذلك في صناعة الطيران المدني بهدف تحسين الكفاءة والفعالية لإدارة طاقم العمل في مجال الطيران.

◄ دبي أجمل مدن العالم ليلا

■ صحيفة "ديلي ميل" البريطانية تضع إمارة دبي ضمن أجمل مدن العالم ليلا، وذلك عبر مجموعة من الصور قامت بنشرها مؤخرا لأجمل مدن العالم حيث تم التقاط هذه الصور في المساء.

وأفادت ديلي ميل أن دبي تبدو مدينة جميلة براقة وساطعة في الليل، إلى جانب جمالها الذي لا ينقطع في ضوء النهار.

ووصفت صحيفة "ديلي تلغراف" البريطانية هي الأخرى دبي بالمدينة غير العادية، لكونها في نمو وحركة مستمرين.

وأضافت الصحيفة أن المدينة القابعة على حافة الصحراء تزداد اتساعا عاما بعد عام وتصبح أكثر حركة وديناميكية.

◄ حملة لتعزيز السياحة التايلاندية

■ هيئة تايلاند للسياحة تستضيف أحد أكبر الحملات السنوية المعروفة باسم "أميزينغ تايلند غراند سيل" في نسختها الـ18، علما وأن هذه الحملة ستنطلق في الفترة الممتدة ما بين 15 يونيو و15 أغسطس 2016.

وستغطي نشاطات الحملة كافة مدن البلاد مع التركيز بشكل خاص على السلع النسائية من جميع الأصناف.

وأكد يوثاساك سوباسورن محافظ هيئة تايلاند للسياحة أن الحملة ترسخ من صورة البلاد كوجهة رائدة في التسوق، لا سيما وأنها تحظى بشعبية كبيرة على صعيد المنطقة وتعزز من مستوى الحضور السياحي.

◄ «ليو» يسهل السفر في مطار جنيف

■ السلطات في مطار جنيف الدولي تختبر روبوت يدعى "ليو" لتسهيل عملية السفر وتنقل المسافرين عبر المطار، حيث ستكون مهمته استقبال المسافرين خارج المطار، والقيام بمسح رمز بطاقة السفر للتأكد من هوياتهم، قبل أن يطلب منهم وضع الأمتعة في المكان المخصص لها، ويطبع جميع المعلومات المتعلقة بوجهتها، قبل تسليمها إلى الحمّالين لوضعها على متن الطائرة.

وسيساهم ليو في التخفيف من حدة الازدحام داخل المطار وعند مكاتب شركات الطيران، علما وأنه مزود بمستشعرات خاصة تمنعه من الاصطدام بالمسافرين أو عرقلة طريقهم.

غوغل يوجه محرك بحثه في كل الاتجاهات

أجهزة وتطبيقات بالجملة.. رقائق ذكاء صناعي وكاميرا لحماية الفن

يبدو أن عملاق التكنولوجيا الأميركي غوغل يتحلى بالمزيد من روح المنافسة التي جعلته يواجه اتهامه من قبل الاتحاد الأوروبي بالاحتكار على حساب منافسيه بالتكثيف من ابتكاراته على أوسع نطاق، فهو يحتفل مع المحتفلين ويساعد المستخدم على تجاوز بعض التطبيقات المزعجة وإعانته على التعلم والحصول على حارس رقمي آمن لأعماله الفنية. فحيثما توجه المستخدم تدعمه شركة غوغل.

غوغل آلة عمل لا تتوقف

❏ **لندن** – عملاق التكنولوجيا غوغل لم تثنه اتهامات الاتحاد الأوروبي له بالاحتكار والترويج لخدمته على حساب خدمات المنافسين، حيث يستمر في ابتكار المزيد من التطبيقات والمشاركة في العديد من الاحتفالات.

وقد كان محرك البحث غوغل حاضرا بقوة في احتفال الأردن بعيد استقلاله السبعين، الذي وافق الأربعاء 25 مايو، كما هو شأنه في أغلب الاحتفالات العالمية.

وحرصا من شركة خدمات الإنترنت الأميركية غوغل على راحة المستخدمين طورت خدمة جديدة اسمها "تطبيقات أندرويد الفورية" أو "أندرويد إنستانت آبس" والتي تتيح للمستخدم رؤية المحتوى الشبيه بالتطبيقات دون الحاجة إلى تنزيلها.

وبذلك يتجنب المستخدم الرسائل المزعجة التي تدعوه إلى تنزيل تطبيق أو الذهاب إلى موقع لا يتوافق مع الأجهزة المحمولة بمجرد نقره على رمز ما على شاشة هاتفه الذكي.

وأظهر موقع "بي سي ماغازين" المتخصص في موضوعات التكنولوجيا جزءا من رسالة لشركة غوغل "مع الإنترنت تستطيع ببساطة أن تنقر أيّ رابط وتصل إلى صفحة إنترنت. الأمر يحتاج إلى نقرة واحدة وعدة ثوان.. يجب أن يكون وصول المستخدمين إلى مجال أوسع من التطبيقات ووصول مطوري التطبيقات إلى المستخدمين عملية سهلة".

وأوضحت غوغل بأن "هذا تغيير كبير لذلك فهو سيحتاج إلى بعض الوقت"، حيث تعمل الشركة بالتعاون مع عدد من الشركاء مثل "بوز فيد" و"بي أند إتش فوتو" و"ديزني"، وسيكون هناك "توسيع تدريجي لمدى وصول المطورين للمستخدمين وسيتم توفير تطبيق 'أنستانت آبس' للمستخدمين في وقت لاحق من العام الحالي".

وأكدت الشركة أن المطوّرين لن يكونوا مضطرين إلى إعادة كتابة تطبيقاتهم وإنما سيقومون فقط بتحديث تطبيق أندرويد لكي يستفيدوا من خصائص "أنستانت آبس".

وأعلن عملاق التكنولوجيا غوغل على هامش مؤتمر "غوغل آي/أو 2016" عن تطوير رقائق ذكاء صناعي خاصة به مصممة خصيصا لاستخدامها في أجهزة التعليم.

وكشفت الشركة أنها تستخدم هذه الرقائق التي أطلقت عليها اسم "تي. بي. يو" منذ أكثر من عام، موضحة أن "تي. بي. يو" تم تطويرها خصيصا من أجل أجهزة التعليم وتحتاج إلى عدد قليل من وحدات الترانزستور لكي تعمل، وهو ما يعني أنها تستطيع أن تؤدي عددا أكبر من المهام بصورة أسرع.

وأشارت شركة غوغل إلى أنها استخدمت هذه الرقائق في إنتاج جهاز الكمبيوتر "ألفا جو" الذي هزم في مارس الماضي أفضل لاعب في العالم في لعبة "جو" وهي من ألعاب الكمبيوتر، حيث ساعدت هذه الرقائق الجهاز في التفكير بطريقة أسرع وتوقع الحركات التالية بصورة أدق، علما وأن هذه اللعبة كان يعتقد سابقا أنها معقدة للغاية بالنسبة إلى أيّ جهاز كمبيوتر.

وتستخدم رقائق "تي. بي. يو" أيضا في خدمة الملاحة والخرائط "ستريت فيو" التي تقدّمها غوغل. ولم يكن معروفا من قبل أن عملاق التكنولوجيا الأميركي يطوّر تكنولوجيا ذكاء صناعي خاصة به وهو ما يعني أن الشركة ستنافس الشركات المتخصصة في صناعة الرقائق وأشباه الموصلات.

كما أن شركة غوغل أعلنت في الآونة الأخيرة عن زيادة التطبيقات المخصصة لنظام تشغيل الكمبيوترات المكتبية "كروم أو إس"، من خلال تشغيل تطبيقات أندرويد على أجهزة كروم بوك بدءا من يونيو القادم.

وأوضحت الشركة الأميركية أنه يمكن لأجهزة اللاب توب المزودة بنظام "كروم أو إس" الوصول إلى متجر تطبيقات غوغل بلاي، ويمكن للمستخدم استعمال تطبيقات أندرويد على أجهزة كروم بوك في نوافذ بثلاثة مقاسات مختلفة، وذلك عن طريق الشاشة اللمسية أو لوحة المفاتيح والفأرة.

وأكدت غوغل على دعم وظيفة تعدد المهام بالتطبيقات مثل التبادل السلس للبيانات بين تطبيقات "كروم أو إس" والتطبيقات المخصصة لنظام أندرويد، بالإضافة إلى إظهار أيّ إخطارات من التطبيقات.

وأعلنت الشركة أيضا عن إطلاق إصدار جديد من تطبيقات "أوفيس" مع طرح وظيفة العمل على ملفات التطبيقات المكتبية دون اتصال الإنترنت "أوف لاين".

ولتسهيل المهام المكتبية على أصحاب الهواتف الذكية والكمبيوترات اللوحية، فإن وضع الضبط الافتراضي للتطبيقات المكتبية من غوغل يقوم حاليا بتنزيل أهم المستندات تلقائيا من خوادم غوغل إلى الأجهزة الجوالة الخاصة بالمستخدم، بمعنى أنه يتم تنزيل آخر ملفات كانت مستخدمة من تطبيقات النصوص والجداول.

ويمكن للمستخدم في إعدادات التطبيقات إلغاء وظيفة التنزيل التلقائي في أيّ وقت، بغض النظر عن ذلك يمكن للمستخدم إنشاء ملفات للاستخدام دون اتصال الإنترنت، كما كان الوضع في السابق.

ولا يبدو على عملاق التكنولوجيا الاكتفاء فهو يعمل باستمرار ودون توقف على ابتكار أجد التطبيقات وتزويدها بأفضل التقنيات المستجدة وإدخال تحسينات وإضافات على أحدث الأجهزة التكنولوجية، حيث كشف مؤخرا عن كاميرا رقمية صممت خصيصا لالتقاط صورا فائقة الدقة للّوحات الفنية في المتاحف من أجل الحفاظ على التفاصيل الدقيقة فيها.

وقام المطورون في شركة غوغل بتصميم 20 نسخة من هذه الكاميرا، وستقدم لخدمة المتاحف على أساس الإيجار، حيث تعمل الكاميرا المسماة بـ"كاميرا الفن" على تحديد أبعاد اللوحة من كل أركانها لالتقاط صورة عالية الدقة لها.

ويمكن الوصول إلى اللوحات المصورة بكاميرا غوغل، من خلال الموقع الإلكتروني لمعهد غوغل الثقافي، حيث توجد لوحات لرسامين كبار أمثال الرسام الفرنسي كلود مونيه، والرسام الهولندي الشهير فينسيت فان.

وعلى الرغم من القدرات الفائقة التي تتمتع بها كاميرا غوغل في التصوير، فإنها غير قادرة على تصوير الأجسام ثلاثية الأبعاد.

والجدير بالذكر، أن شركة غوغل كشفت خلال مؤتمرها "غوغل آي/أو 2016" عن نسخة جديدة كليا من تطبيق يوتيوب، مخصصة للعمل مع منصة الواقع الافتراضي "داي دريم"، بحيث تتيح للمستخدم تصفح تطبيق يوتيوب نفسه من خلال واجهات جديدة بتجربة غامرة، وكذلك مشاهدة جميع مقاطع الفيديو المصورة بتقنية 360 درجة الموجودة ضمن الخدمة.

وتقدم هذه النسخة نفس ميزات النسخة التقليدية من يوتيوب.

جديد التكنولوجيا

❏ شركة إيريديوم كوميونيكيشنز الأميركية تصرح أن نظامها لتحديد التوقيتات والمواقع بالأقمار الصناعية "إس. تي. إل" جاهز للاستخدام كبديل لنظام تحديد المواقع العالمي "جي. بي. إس".

وأوضحت الشركة أن نظام "إس. تي. إل" يتيح للمستخدمين الوصول للمواقع بدقة إلى جانب تكنولوجيا الملاحة والتوقيت باستخدام رقائق رخيصة الثمن تعمل في أيّ مكان على الأرض وهو ما يتيح بديلا لنظام تحديد المواقع العالمي "جي بي .إس".

❏ مخترع بريطاني يبتكر ما سمّاها "كبسولة البقاء"، وهي عبارة عن حجرة على شكل كرة عملاقة يمكن الاختباء داخلها عند وقوع الكوارث الطبيعية، كالتسونامي، والزلازل.

وأوضح المخترع جوليان شارب أن الكرة العملاقة مصنوعة من الألومنيوم المقوّى بحيث تطفو على سطح المياه وتم تزويدها بعازل حراري، وهي متوفرة بنسختين، الأولى تتسع لشخصين، والثانية قادرة على استيعاب 10 أشخاص.

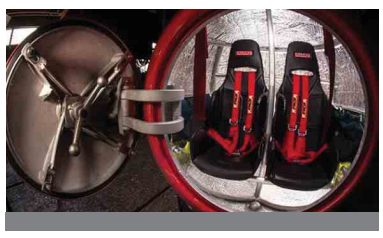

❏ شركة تصنيع الهواتف الصينية "ون بلس" تعلن عن قيامها بطرح 30 ألف نسخة خاصة من نظارتها الجديدة للواقع الافتراضي التي تدعى "ون بلس لوب في آر"، وذلك كجزء من حملتها الإعلانية المخصصة لإطلاق هاتفها الذكي "ون بلس 3".

وأشارت الشركة إلى قيام النظارة الجديدة بتحويل الهاتف إلى مسرح ثلاثي الأبعاد يعرض الفيديو بتقنية 360 درجة، وأنه تم بناء النظارة بالاعتماد على مواد قوية وذلك في سبيل تقديم تجربة بصرية مطلقة، وأنها ستقدم أول تجربة تسويق عالمية عبر تقنية الواقع الافتراضي.

❏ تطبيق "ميرر ميرر" (إم آر آر إم آر آر) المتوفر لمستخدمي أجهزة آيفون عبر متجر آب ستور يتيح لمستخدميه إمكانية تصوير صور ومقاطع فيديو سيلفي مع إضافة أقنعة افتراضية على وجوههم، بحيث يمكن ببساطة اختيار القناع أو الشكل المطلوب إضافته على وجه المستخدم والبدء بتصوير الفيديو أو الصورة.

ويوفر التطبيق إمكانية مشاهدة نتيجة القناع الذي اختاره بشكل مباشر، مع توفير التطبيق لمجموعة كبيرة من الأقنعة المتنوعة ومنها أقنعة المشاهير التي تحوّل شكل المستخدم إلى أشكال مشابهة لبعض المشاهير مع إمكانية مشاركة النتيجة على مختلف الشبكات الاجتماعية.

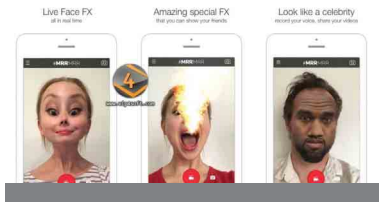

❏ شركة أوليمبوس تكشف عن كاميرا أكشن جديدة تعمل بتقنية الوضوح الفائق "كيه 4". وأوضحت الشركة اليابانية أن الكاميرا "تي جي-تراكر" تزخر بالعديد من المستشعرات وشاشة قابلة للطي قياس 1.5 بوصة.

وإلى جانب النظام العالمي لتحديد المواقع "جي. بي. إس" من أجل تسجيل أماكن التقاط الصور، تشتمل التجهيزات التقنية بالكاميرا على بوصلة إلكترونية ومستشعر تسارع وترمومتر ومانومتر من أجل قياس الارتفاع وعمق المياه والسرعة والاتجاه ودرجة حرارة الهواء والماء.

وتأتي الكاميرا مزودة بعدسة واسعة للغاية تتيح نطاق رؤية 209 درجة.

أبل تسعى لريادة مجال تكنولوجيا شحن السيارات الكهربائية

تسعى شركة أبل في سرية لأن تكون رائدة في بناء محطات لشحن السيارات الكهربائية مستعينة بفريق من خبراء التكنولوجيا، وذلك من خلال تطويرها بنية تحتية وبرمجيات لفك معضلة شحن هذا النوع من السيارات، وإن كانت بعض المصادر المطلعة قد حاولت الكشف عن هذا المشروع ولكنها لم تقدم توضيحات مفصلة.

❏ **سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة الأميركية)** – تعد شركة أبل من بين مجموعة من الشركات التي تعمل باستمرار على تجديد نشاطها واقتحام العديد من المجالات الاقتصادية الأخرى.

ووفق بعض الأخبار التي تم تداولها على موقع "لينكد إن" فإن الشركة الأميركية متعددة الجنسيات والمتخصصة في تصميم وتصنيع الإلكترونيات ومنتجات الكمبيوتر، تدرس كيفية شحن السيارات الكهربائية وذلك من خلال محادثات مع شركات تدير محطات للشحن والتعاقد مع مهندسين ممّن لديهم خبرات في هذا المجال.

وبعد أن تناقلت مصادر إعلامية خبر إقامة أبل لمختبر سري وتشكيلها فريقا من خبراء صناعة السيارات بهدف تطوير جيل جديد من السيارات الكهربائية، راج في الآونة الأخيرة خبر اعتزام الشركة تجهيز بنية تحتية وبرمجيات مهمة ذات صلة لتشغيل مثل هذا النوع من السيارات.

وعلى ما يبدو ما تزال أبل رافضة للإدلاء بأيّ تصريحات في ما يخص هذا المشروع أو التعليق على الخبر، كما أن موقع "لينكد إن" وكذلك بعض المصادر المطلعة لم تقدم أيّ تفاصيل واضحة تؤكد أن أبل تبني محطات شحن لسيارات كهربائية.

وتستند المصادر التي أعلنت عن مشروع أبل إلى ما كان عاملون بقطاع السيارات قد صرحوا به العام الماضي لرويترز من أن أبل تدرس إنتاج سيارة كهربائية ذاتية القيادة في ظل بحث الشركة العملاقة عن مصادر جديدة للدخل وسط بطء مبيعات هاتفها الذكي "آيفون".

وأفاد أحد الملمين بالمسألة رافضا ذكر اسمه أن أبل تتحرى حاليا من شركات تدير محطات للشحن عن التكنولوجيا الأساسية الخاصة بها، موضحا أن المحادثات التي لم يعلن عنها لا تتعلق بشحن السيارات الكهربائية الخاصة بموظفي أبل وهي خدمة توفرها الشركة بالفعل، مشيرا إلى أن اهتمام الشركة منصبّ على السيارة في حد ذاتها.

ولم يتضح إلى الآن إن كانت لأبل الرغبة في تطوير تكنولوجيا خاصة بها مثل شبكة "سوبرتشارجر" الخاصة بشركة تسيلا موتورز أم ستصمم نظاما يتوافق مع عروض من أطراف أخرى في السوق.

ونظرا لتشدد الشركة الأميركية عادة على من تعقد معهم صفقات بعدم الإفصاح عن أيّ بيانات، فإن وكالة رويترز واجهت رفضا من قبل العديد من الشركات التي تدير محطات لشحن السيارات الكهربائية بالردّ أو التعليق على أيّ توقيع لهم على اتفاقات محتملة مع أبل.

وتعاقدت أبل مع أربعة متخصصين على الأقل في مجال شحن السيارات الكهربائية ومنهم رونان أوبراونيان الموظف السابق في "بي. إم. دبليو" الذي عمل على دمج البنية التحتية لشحن السيارات الكهربائية في أنظمة الطاقة المنزلية.

ويجري تأسيس وتركيب وتشغيل محطات شحن للسيارات الكهربائية وفقا لنماذج عمل متنوعة. وترجح مصادر إعلامية أن أبل تريد أن تكون رائدة في مجال تكنولوجيا شحن السيارات الكهربائية، لا سيما وأن صناعة السيارات الكهربائية تواجه معضلة كبيرة في تركيب محطات الشحن.

أبل توظف خبرتها التكنولوجية في بناء محطات شحن

التدريبات المكثفة هي الأفضل للياقة المرأة بعد انقطاع الطمث

تمارين المقاومة تحافظ على كتلة العضلات وتحسن المرونة والاتزان

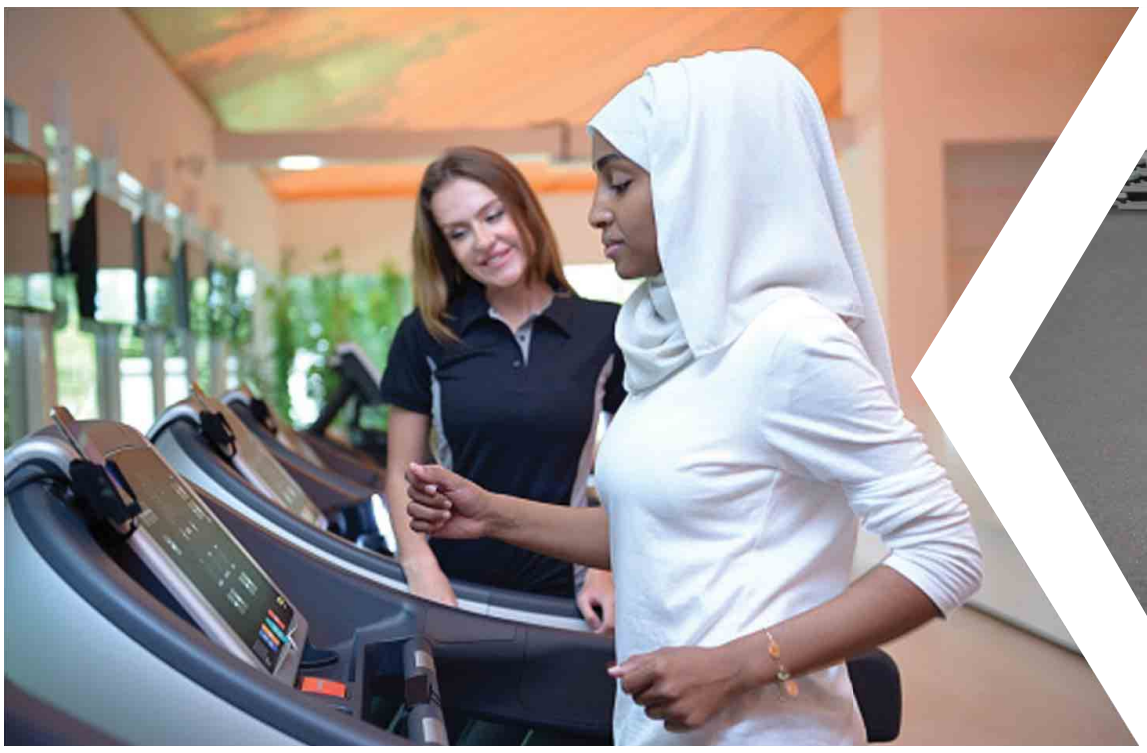

يوصي مدربو اللياقة المرأة بالحفاظ على نسق عال من التدريبات، لا سيما في فترة انقطاع الطمث وما بعدها. وتساعد التمارين المكثفة على حماية العضلات والعظام من الخمول والضعف اللذين يشهدان ذروتهما عند بلوغ سن اليأس.

❑ **مدريد** – قالت لجنة خبراء من أسبانيا إن التدريبات المكثفة وتمارين البيلاتس وتمارين المقاومة هي أفضل أنواع الرياضات للنساء في فترة انقطاع الطمث. وأشار الباحثون إلى أن منافع هذه التدريبات تصبح أكثر وضوحا إذا مورست بانتظام لفترة طويلة من الزمن.

وأضافوا أن ممارسة برنامج للتدريبات الرياضية خلال فترة انقطاع الطمث وما بعدها يمكن أن تقلل من متاعب هذه الفترة وتحافظ على صحة القلب والعضلات والعظام والمخ.

وخلص خبراء من الجمعية الأسبانية لانقطاع الطمث والجمعية الأسبانية لأمراض القلب والاتحاد الأسباني للطب الرياضي إلى أن تمارين الصدمة والمقاومة يمكن أن تحسن صحة العظام، وهي مسألة مهمة في مرحلة انقطاع الدورة الشهرية.

وأضافوا أنه في المقابل من غير المرجّح أن يحسّن المشي صحة العظام رغم أن كثيرا من النساء المتقدمات في السن يفضلن المشي على غيره من الأنشطة. وقالوا إن تمارين المقاومة تساعد في الحفاظ على كتلة العضلات ووظائفها وتحسين المرونة والاتزان.

ورأى الخبراء أن ممارسة التمارين على نحو أكبر ترتبط بتقليل مخاطر الإصابة بالعته والقلق والاكتئاب وتحسين نوعية النوم وتقليل الألم الناتج عن الإصابة بسرطان الثدي أو متلازمة آلام العضلات.

وتصنف تمارين المقاومة ضمن التمارين الرياضية الأساسية للحفاظ على مستوى متوازن من اللياقة البدنية. وتسبب هذه التمارين انقباض العضلات ضد المقاومة الخارجية مع زيادة القوة والكتلة والقدرة على التحمل. ويوصي مدربو اللياقة باتباع ثلاثة أنماط من تمارين المقاومة، وهي الرفع الأولمبي الذي يقوم فيه الرياضيون برفع الوزن في دورات الألعاب الأولمبية ورفع الطاقة وتشمل تمارين القرفصاء ورفع الأثقال التي تساعد على بناء العضلات القوية. وتعمل ممارسة التمارين المكثفة على تقليل عدد الألياف العضلية مع تقدم العمر. ويمكن أن تبطئ تمارين المقاومة عملية الشيخوخة من خلال بناء حجم وقوة العضلات.

وتجدر الإشارة إلى أن ترقّق العظام هي الحالة التي يحدث فيها التسارع لفقدان المعادن في العظام مما يؤدي إلى كسور، ويمكن أن يسبب مرض الشلل. وأكدت بعض البحوث أهمية تمارين المقاومة في بناء العظام لكل الأعمار، لا سيما، لكبار السن. وهناك بعض الأدلة على أن تمارين المقاومة تساعد على خفض نسبة ضغط الدم المرتفع ويمكن أن ترفع معدل الأيض، باعتباره عاملا هاما في الحفاظ على وزن الجسم.

وفي دراسة أجريت على كل من الرجال والنساء لكبار السن (متوسط العمر 87) فإن رفع الأثقال ثلاث مرات في الأسبوع لمدة 10 أسابيع تزيد قوة العضلات بشكل مذهل. ويمكن للتمارين المكثفة أن تحسّن قوة تحمل المشاركين من كبار السنّ على المشي أيضا بشكل أسرع (12 بالمئة أسرع مما قبل الدراسة) وتسلق السلالم أكثر من 28 بالمئة، حتى أنها تساعد على زيادة عضلات الفخذين بأكثر من 5.2 بالمئة.

وتوصي الكلية الأميركية للطب الرياضي بالتدريب المقاوم بشكل تدريجي في الطبيعة، مع ممارسة التدريبات المحفزة لجميع العضلات الرئيسية (الصدر والظهر والكتفين والذراعين والساقين). وينصح الباحثون بقيام المبتدئين بمجموعة واحدة من 8 إلى 10 تمارين لمجموعات العضلات الرئيسية ومجموعة التمارين الثمانية إلى 12 مع التكرار لمدة يومين أو ثلاثة في الأسبوع لتزداد الفوائد مع إعادة التدريب والانتظام فيه. وبالنسبة إلى كبار السن (من حوالي 50–60 سنة من العمر وما فوق) فإن التدريبات التي تحتوي على مجموعة تمارين تتراوح بين 10 و15 تكون أكثر ملاءمة.

وتوصي مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها البالغين بالقيام بأنشطة تقوية العضلات التي تعمل مع مجموعات العضلات الرئيسية بشكل متواصل ومنتظم ومتدرج القوة.

وتوصلت دراسة طبية إلى أن التدريب المكثف لأقل من 20 دقيقة يمكن أن يعزز الذاكرة العرضية أو طويلة المدى حول الأحداث السابقة بنحو 10 بالمئة بين الشباب الأصحاء. فقد أظهرت العديد من الدراسات أن التمارين الهوائية مثل تمارين الأيروبكس يمكن أن تعزز الذاكرة، إلا أن الدراسة الحالية التي أجريت على مجموعة من المتطوعين أكدت أن رياضة رفع الأثقال والأوزان الثقيلة مرة واحدة كل يومين تعمل على تعزيز فاعلية وكفاءة الذاكرة.

وأوضحت أودري دوراتي أستاذة في معهد جورجيا للتكنولوجيا ومدرّسة علم النفس في الولايات المتحدة، أنه حتى دون فحوصات الرنين المغناطيسي المكلفة، تعطينا النتائج المتوصل إليها فكرة عمّا تحصل عليه وظائف المخ من دعم، خاصة الذاكرة، فيما يتعلق بممارسة الرياضة العنيفة ورفع الأثقال.

ولهذه الدراسة، تم عرض نحو 90 صورة للمشاركين فيها على شاشة الكمبيوتر قبل بدء تمارين إطالة عضلات الساقين، ليعودوا لاحقاً إلى المختبر بعد 48 ساعة، ليتم خلط الـ90 صورة مع 90 صورة جديدة.

وأشارت المتابعة إلى أن ما يقرب من 60 بالمئة من المشاركين في الدراسة والذين خضعوا للتمارين الرياضية العنيفة قد نجحوا في تذكر الصور مقارنة بأقرانهم ممن لم يمارسوا هذه الرياضة. وأكد الباحثون على أنه رغم استخدام الدراسة لتدريبات الوزن وتدريبات رفع المقاومة وقوة التحمل، فقد كان لها نفس التأثير كرفع الأثقال.

وتشجع النتائج المتوصّل إليها الكثيرين على ممارسة التمارين الرياضية العنيفة ولو لفترة قصيرة لتعزيز فاعلية وكفاءة وظائف المخ وخاصة الذاكرة.

وكشفت باحثون أن التمارين المنتظمة قد تكون أفضل الأمور لإبقاء النساء صحيحات الجسم، وأيضا أفضل من صاحبات الذهن الحاد، عند الشيخوخة. وتفترض تجربة واحدة من التجربتين أن التمارين تساعد في قلب حالة الضعف التي تنتاب الإدراك في البداية، لدى النساء المتقدمات في العمر، أي أن التمارين تقلب الأمور وتعيد المخ إلى حالته الجيدة الأولى.

ونشرت نتائج أول ثلاث دراسات في 25 يناير 2010 في مجلة أرشيفات الطب الباطني. وفي الدراسة الأولى حلل باحثون في جامعة هارفارد بيانات صحية استقيت من أكثر من 13 ألف امرأة شاركن في دراسة صحة الممرضات طويلة المدى. ووجدوا أن النساء عند أعمار 60 سنة، واللائي قلن إنهن يمارسن الرياضة بانتظام، يزداد احتمال أن يصبحن، على الأكثر، من الناجيات الناجحات من المشكلات، بمعدل مرتين مقارنة بالأخريات من النساء اللواتي لا يمارسن الرياضة. وقد عرّف الباحثون تعبير الناجية الناجحة بأنها المرأة التي تعيش إلى ما بعد عمر 70 سنة دون أن تظهر عليها أيّ علامات على معوقات إدراكية، أو بدنية، أو معوقات في الصحة العقلية، أو أي من الأمراض العشرة المزمنة الرئيسية التي تشمل فيما تشمل السرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية.

وكانت النجاة الناجحة ترتبط بمستوى من التمارين الرياضية يعادل المشي بسرعة لما بين خمس وست ساعات في الأسبوع.

وفي الدراسة الثانية قسم باحثون كنديون عشوائيا، 155 امرأة بين أعمار 65 و75 سنة في برنامجين: الأول لمدة أسبوع، والآخر لمدة أسبوعين، لتمارين القوة الرياضية المتزايدة، استخدمت فيها الأثقال الحرة والآلات الرياضية الحاوية للأثقال، وفي مجموعة ثالثة للمراقبة قامت بإجراء تمارين للرشاقة والتوازن مرتين في الأسبوع.

وبعد مرور سنة واحدة وبعد إجراء اختبار على قدرة الوظيفة التنفيذية للعقل، ظهر تحسن في الأداء لدى النساء اللواتي أجرين تمارين القوة. وتتجسد في الوظيفة التنفيذية للعقل الأفكار العليا المطلوبة للتنظيم، والتخطيط، واتخاذ القرارات من قبل الإنسان.

وأظهرت الاختبارات في هذه الدراسة تحسّنا في عدد من الجوانب، خصوصا في مجال الانتباه المحدّد، وكذلك في مجال حل المشكلات. وهذان المجالان كانا يرتبطان بدورهما بتحسن في سرعة المشي (وهي أحد العوامل المؤثرة على مخاطر السقوط وكسر العظام). ولم يحدث مثل هذا التحسن في المجالين المذكورين، لدى المشاركات في مجموعة المراقبة.

وكانت دراسات سابقة قد عثرت على صلات بين تمارين الأيروبيك وتحسّن الوظيفة التنفيذية لدى كبار السن. ويعتقد أن هذه الفوائد الإدراكية تتحقق بفضل التحسن في تدفق الدم نحو المخ. إلا أنه ليس من الواضح بعد كيف تحقق تمارين القوة تلك الفوائد نفسها.

10

أسابيع كافية لزيادة قوة العضلات بشكل مذهل عبر رفع الأثقال لثلاث مرات في الأسبوع الواحد

وفي دراسة أخرى على تأثير التمارين الرياضية على الإدراك، رصد باحثون حالات 3903 من النساء والرجال في مقاطعة بافاريا الألمانية كانت أعمارهم 55 سنة فأكثر، على مدى سنتين. ووجدوا أن المشاركين الذين قالوا إنهم يمارسون تمارين معتدلة (أقل من ثلاث مرات في الأسبوع)، أو تمارين عالية (ثلاثة تمارين أو أكثر في الأسبوع) عند بداية الدراسة، كانوا يتعرضون أقل بالنصف إلى خطر الإصابة بالعته، مقارنة بالآخرين الذين لم يكونوا يمارسون التمارين الرياضية.

وبينت البحوث أن تمارين البناء العضلي التي تتضمن حمل الأوزان يمكن أن تزيد من كثافة العناصر والمعادن في العظام وبالأخص في العمود الفقري بنسبة 13 بالمئة في ستة أشهر

ويساعد أيضا في الاستفادة القصوى من الكالسيوم الذي بدوره يقلل من فرصة التعرض لهشاشة العظام. وأثبتت الدراسات أن تمارين البناء العضلي لا تقوّي ولا تنمّي من حجم العضلة فقط بل إنها تزيد أيضا من عملية بناء الأنسجة الضامة واستقرارها وتواصلها ببعضها وهذا يساعد على الوقاية من الإصابات. كما أوضحت بعض الدراسات التي أجراها المعهد الأميركي للطب الرياضي أن تقوية عضلات الظهر السفلية بأداء تمارين الجلوس والوقوف والقرفصاء قد حققت نجاحاً كبيراً مقداره 80 بالمئة في التقليل من آلام الظهر وإصاباته، كما أن تمارين البناء العضلي باستعمال الأوزان تخفف من آلام المفاصل وتقوّيها وتقلل من فرص إصابتها .

يذكر أن النساء في فترة ما بعد انقطاع الطمث يكون فقدانهن للكتلة العظمية أكبر بكثير من الرجل، حيث تصل نسبة الفقدان عندهن إلى 3 بالمئة كل سنة. ومعظم النساء لا يتمتعن في سن اليأس بحياة صحية تسمح لهن بتعويض ما فقدنه من الكثافة العظمية. والعظام عند الإنسان كباقي الأعضاء نشطة وحيوية وهي تمر بمرحلة هدم ومرحلة بناء طوال حياتها، أي أن العظام التالفة أو القديمة يتم بناؤها من جديد. وحتى سن الثلاثين، تكون مرحلة البناء أكثر نشاطاً من مرحلة الهدم، مما يؤدي إلى زيادة كثافة العظام وطولها. وبعد هذا السن تنعكس الآلية، فتكون مرحلة الهدم أكثر نشاطاً من مرحلة البناء. وتبدأ العظام بخسارة كثافتها بشكل تدريجي وبنسبة ثابتة في الحالة الطبيعية ولكن في الحالة المرضية يكون فقدان الكثافة العظمية أسرع وغير ثابت بل ومضطربا أيضاً. الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى الوصول لمرض هشاشة العظام.

ويرتبط اضطراب هشاشة العظام بالتغيّرات الهرمونية في النساء وقد يتسبب في تنخر العظام وبالتالي يؤثر على الهيكل العظمي بكامله. ويرفع مرض هشاشة العظام خطر الإصابة بالكسور وغالباً ما يتم تشخيصه على إثر حصول كسر.

وقد تصيب هشاشة العظام الطبقة الداخلية المليئة بالثقوب بدلاً من الطبقة الخارجية المضغوطة وكذلك في نهايات العظام الطويلة لأسفل الذراعين والفخذين والفقرات الشوكية، فكل هذه الأماكن تصبح معرضة بشدة للكسر ويحتمل أن تستغرق الكسور بعض الوقت لتلتئم، مما يتيح المجال إلى تزايد مخاطر الإصابة بالتهابات وتشوهات قد تقود إلى العجز أو الموت. وتدل بعض التخمينات بأن حوالي 20 بالمئة من النساء اللواتي يصبن بكسر في الورك تتسبب المضاعفات في موتهن، بينما نصف المتبقيات على قيد الحياة تحدث لديهن إعاقة. فالتراجع التدريجي للفقرات الشوكية كنتيجة لخسارة العظام لكثافتها وللثقل التي تحمله يسبب نقصاً في طول الشخص وانحناء إلى الأمام وتحدّباً في أعلى العمود الفقري وهو ما يسمى بالحداب الصدري ويشار إليه تقليدياً باسم حدبة العجوز.

اهتمام المرأة بالديكور المنزلي ميل فطري أم سلوك اجتماعي

النساء حريصات على مواكبة آخر صيحات الديكور لارتباطهن بمفاهيم الجمال

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ "إليك سيدتي آخر صيحات الديكور المنزلي"، "امنحي بيتك لمسة من الدفء هذا الشتاء" هذه العناوين وهذا النوع المباشر من الخطاب وغيرها الكثير من الرسائل تملأ المجلات ومساحات الإعلانات أو الصحف في الصفحات المخصصة للمرأة أو للأسرة. السؤال المطروح لماذا توجه هذه الرسائل دائما للمرأة؟ لماذا لا تخاطب الرجل والمرأة بنفس الدرجة والكثافة؟ هل في الأمر استنقاص من قيمة المرأة من خلال مضمون الرسالة التي تستهدفها أم أنه يبطّن نظرة إيجابية للمرأة مفادها أن كل ما يرتبط بالجمال وبهجة الحياة ملتصق بالأنثى طبيعيا؟

هذه المواضيع حديثة الطرح في المجتمعات العربية أوفدتها العولمة ومعها كل ما يرتبط بمفاهيم نمط العيش الحديث والمعاصر مثل جودة الحياة وهي تلقى تقبلا وإقبالا واسعين عند النساء العربيات مهما اختلفت بيئات ومستويات عيشهن فجميعهن يردن مواكبة صيحات الموضة في الديكور في بيوتهن وتدفعن بالرجال نحو مجاراتها.

ليس اعتباطيا أن تعتمد شركات الإعلانات والإشهار على استراتيجيات اتصالية لتسويق مقتنيات المنزل والأثاث وقطع الديكور والتي تستهدف النساء بدرجة أولى، لأجل ذلك توجه لها خطابا مباشرا يثير رغباتها في التسوق والإقبال على شراء هذه الملازم لتجديد ديكور المنزل ومواكبة آخر صيحات الديكور. هذه الاستراتيجيات للتسويق عادة ما تسبق بدراسة للسوق تقوم على الاستعانة بالجوانب الاقتصادية والجوانب الاجتماعية والتوجهات العامة في الذوق العام لتحديد الفئة الاجتماعية التي يجب أن تستهدف بالخطاب الإشهاري وتحديد نوعية الخطاب. والأكيد أن التركيز على المرأة يقوم على نتائج الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تؤكد أن المرأة هي الشخص الذي يهتم أكثر من غيره بمسائل تتعلق بمظهر المنزل والموضة والديكور.

تلتصق مفاهيم الجمال والجمالية والتجميل دوما بالمرأة سواء في جسدها وشخصها أو في محيطها. كما أن المرأة تعتبر بيتها مملكتها بصرف النظر عن تواضعه أو رفاهه وهو ما يجعلها تحرص على تغيير أثاثه وديكوراته بما يتوفر لها من إمكانيات لأنّه مقر عيشها ومقر عيش أسرتها وهو المكان الذي تقضي فيه أغلب أوقاتها خاصة إن كانت من ربات البيوت، أو أنها تقضي فيه الأوقات المخصصة لحياتها الشخصية ولأسرتها وهي الأوقات الأحب والأكثر حميمية بالنسبة إلى غالبية النساء. جميع هذه العوامل المرتبطة بالحياة اليومية والتي صاغتها على مر الأجيال الثقافة الاجتماعية والعادات والتقاليد جعلت المرأة تتربى وتنشأ على هذا النسق الذي وضعها في مقام المسؤول الأول عن مظهر البيت ونظافته وجماله وطريقة تأثيثه.

إذن فالمرأة بطبيعتها تميل جينيا إلى الجمال والتجمل فأمور تعلقها بأسرتها وسعيها الدائم لإسعاد أفرادها وكذلك تفرغها في بعض الأحيان أكثر من الرجل للبيت، كونها لا تعمل أو أنها تقضي وقتا أطول من الزوج في المنزل إلى جانب التربية والتقسيم المجتمعي المتوارث للأدوار داخل الأسرة والتي كونت داخلها شغفا وميلا نحو الاهتمام بالتفاصيل مثل ترتيب المنزل ومتابعة برامج الطبخ والأزياء وحب الشكولاتة مثلا وغيرها، تصنع اختلافها عن الرجل الذي يحب مثلا أفلام الأكشن ومباريات كرة القدم والألعاب الإلكترونية العنيفة وغيرها نظرا لتلقيه تربية مختلفة عن المرأة توجه هواياته واهتماماته نحو كل ما يرتبط بالذكورة من مفاهيم القوة.

ولا تعد هذه الفوارق، بين الرجال والنساء في الاهتمامات وتركيز المرأة على مواكبة موضات الديكور المنزلي الذي جعلها المستهدف الأول من حملات الإعلانات والتسويق للسلع الخاصة بالأثاث والديكور، حكرا على النساء العربيات في المجتمعات العربية فهي شغف تتقاسمه النساء في جميع أنحاء الدنيا وهو ناتج عن طبيعة الأنثى ليس فقط نشأتها.

غير أن الفرق بين العالمين العربي والغربي يتمثل في اهتمام الرجل في الدول الغربية أكثر من الرجل العربي بمجال تزيين المنزل وتغيير ديكوره وأثاثه من حين إلى آخر وهو ما يرجع إلى الثقافة الغربية التي لا تميز بين المرأة والرجل في هذه النواحي وإلى نمط العيش الذي يجعل الشاب كما الفتاة يستقل بحياته في سن مبكرة بعيدا عن العائلة ويتحمل مسؤولية الاعتناء بمقر إقامته بمفرده، إذ أنه من يختار البيت والأثاث وتوزيعه والديكور وهو من يسعى للتغيير وتحسين مظهر بيته لأنه يعتبره عالمه الخاص.

ديكور المنزل مرآة تعكس شخصية المرأة

شيرين الديدامونى
كاتبة من مصر

❏ **القاهرة** – يمثل المنزل للمرأة العربية "مملكتها الخاصة"، فهي أميرته المتوجة، تضفي عليه ما يناسبها من لمسات تواكب التطورات العصرية، وطبيعتها الأنثوية جعلتها دؤوبة في الاطلاع على أحدث الصيحات في عالم الديكور والتصميمات المنزلية. ساعدها في ذلك حرية مطلقة أعطاها لها الرجل ما جعلها تنفرد باختيار ديكور منزلهما وتنسيقه، في حين اكتفى بمشاركتها الرأي أحيانا في نوعية وجودة الخامات.

اهتمام الزوجة بالديكور وأثاث البيت يرجع أصلا إلى اقتران المرأة دائما بالجمال، فطرتها التي ولدت عليها جعلتها تهتم بالناحية الجمالية، سواء شكلها أو ملابسها أو جمال المكان الذي تعيش فيه. ومعروف أن اهتمام الزوج بالتصميمات والديكورات محدود للغاية، إن لم تكن تدخل في صميم عمله، كما أن الرجل يحاول أن يبرز أنه لا يهتم بالتفاصيل وأنه يتسم بالبرغماتية، وهو يهتم بإرضاء خطيبته من ناحية تلبية طلباتها في تزيين بيت الزوجية، فيوافق على اختياراتها لإظهار حبّه لها، وما يشغل باله يقتصر على كيفية تحقيق التوازن بين إرضاء الطرف الآخر وحافظة نقوده.

خالد قباني الأستاذ بكلية الفنون الجميلة بجامعة القاهرة يقول لـ"العرب" إن الرجل تفطن إلى أنه يختلف عن المرأة في الذوق والميولات، فهو يفضل البساطة، بينما تميل هي إلى خلط الألوان، واختيارهما معا لديكورات المنزل يؤدي في أغلب الأحيان للصدام، وتفاديا للوصول إلى تلك المرحلة أطلق لها العنان في الانتقاء.

> المتأمل في غالبية ديكورات المنازل العربية يجدها تبدو انعكاسا لشخصية المرأة، فالزوجة العملية يغلب على ديكور منزلها الانضباط والتنظيم والألوان الحيادية، بينما الحالمة يتميز منزلها بالألوان الناعمة ورومانسية الشموع

وللمتأمل في غالبية ديكورات المنازل العربية يجدها تبدو انعكاسا لشخصية المرأة، فالزوجة العملية يغلب على ديكور منزلها الانضباط والتنظيم والألوان الحياديّة، بينما "الحالمة" يتميز منزلها بالألوان الناعمة ورومانسية الشموع. كما تظهر حالات النساء المزاجية في ألوان ديكورات المنزل، فالمرأة العنيدة المتقلبة تجمع تصميماتها ألوان عديدة ومختلطة، عكس الشخصية الحالمة التي تختار ألوانا دافئة وديكورات هادئة.

أوضحت منال البربري أستاذة الفنون التشكيلية بجامعة القاهرة أن هناك سيدات تسعين إلى توفير راحة نفسية لأزواجهن من خلال ما تخترنه من ديكورات، بل تحرص المرأة على الاستماع لأفكار شريك حياتها والتعرف على رغباته، لاعتمادها أثناء الاختيار من ثم تنسج من أفكار الطرفين ديكورات واقعية تناسب قدراتهما المالية.

وأكدت البربري لـ"العرب" أن ديكور منزل الزوجية له دور كبير في حياة الزوجين ويجب أن يكون جميلا، ويضم ألوانا تبعث على الهدوء والروح المرحة، وهو ما من شأنه أن يؤثر في مزاج المرأة والأبناء والزوج ويوفر بعضا من الراحة النفسية في منزل العائلة.

وأرجع متخصصون في شؤون المرأة اهتمامها بديكور المنزل أكثر من الرجل للفروقات الطبيعية والبيولوجية بينهما، فالبنت تميل دائما إلى النواحي الجمالية منذ الطفولة فنراها تسعى لاقتناء العروسة الجميلة والمنازل المجسمة، بينما يميل الولد إلى الأعمال الخشنة ويقتني الألعاب العنيفة.

وقد أكدت هدى زكريا أستاذة علم الاجتماع بجامعة الزقازيق، أن الثقافة العربية بشكل عام ربطت بين المرأة والجمال، بينما ربطت الرجل بالقوة والعضلات والأعمال المرهقة. لذلك نجد البنت منذ صغر سنها تقوم بأعمال المنزل وتنظمه، إما أثناء اللعب أو محاولة مساعدة وتقليد الأم حتى في ترتيب الورود أو التطريز أو الطبخ، من هنا تتولد لديها نزعة الإحساس بالجمال وبأهمية التفاصيل، أما الولد فلعبه أو عمله يكون خارج المنزل.

وأشارت أستاذة علم الاجتماع لـ"العرب" إلى أن ما تعرضه القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية من مسلسلات وبرامج تقدم أنواعا من الديكورات التي تكون مختلفة وجديدة من حيث مواكبتها للموضة، ويشجع السيدات اللاتي يعجبهن المظهر الجميل في الشاشة على تجسيد جزء منه أو كله في منازلهن.

ونجد اختلافات كبيرة بين النساء في الذوق والخيارات والميولات فيما يخص الديكور المنزلي بما يضمه من أثاث أو تحف أو ألوان، فهناك سيدات تفضلن الديكورات العربية التقليدية وأخريات تملن إلى الديكورات الغربية الحديثة في التناسق بين الألوان والأثاث، وهناك من ترى أن توحيد ألوان الأثاث وتواجده في نفس المكان، دون التنويع يشعرهن بالكآبة، والأفضل المزج بين الديكورات الشرقية والغربية، بحيث يكون لكل غرفة شكل مختلف عن الأخرى.

من جانبها قالت ميرنا كمال مهندسة ديكور، إن أكثر عملائها من النساء، كما أن الرجل عندما يتفق معها على تنفيذ ديكورات منزله غالبا لا يتدخل في تفاصيل التنفيذ ويترك لها كمهندسة كلّ شيء من اختيار الألوان والتصميمات على اعتبار أنها امرأة وتتقن الاختيار فطريا.

وهذا السلوك الذي يؤتيه الرجال يكون على عكس المرأة فهي تحرص على التدخل ومتابعة جميع مراحل تنفيذ الديكور ابتداء من تحديد نوعيه بين الكلاسيكي والحديث مرورا بتنفيذه على أرض الواقع، بل وتفرض رؤيتها فيما يتعلق بالشكل والتصميم ونوعية المواد، وتغير رأيها أكثر من مرة. ونوّهت المهندسة ميرنا أنها تستفيد من تدخل المرأة في التصميمات، خاصة فيما يتعلق بالألوان وأماكن توزيع الأثاث وإضافة أشياء جديدة تضفي مزيدا من التميز. كما أكدت أنه من النادر أن يختلف الرجل مع المرأة أو يصر على اختياره، وإن حدث هذا يتركان الأمر لمصمّم الديكور أو تكون الغلبة للذوق النسائي.

أما فيما يخص اللجوء للديكورات الغريبة التي يتم اعتمادها من قبل العديد من النساء العربيات في بيوتهن فهي غالبا ما تكون خيارا ناجما عن رغبة في التجديد والابتعاد عن المتعارف عليه من تصميمات محلية منتشرة في نفس الدائرة الجغرافية.

وأوضحت سيلفيا النقادي رئيس التحرير السابق لمجلة البيت التي تصدر عن مؤسسة الأهرام والمتخصصة في ديكورات المنزل، أن المرأة العربية تلهث دائما وراء متابعة أحدث الصيحات في عالم الديكور، سواء من خلال ما تطّلع عليه عبر القنوات الفضائية أو من خلال المجلات المتخصصة في عالم الديكور والأزياء. مضيفة أنها عندما كانت رئيس تحرير، استهدفت زيادة عدد القراء وزيادة توزيع المجلة من خلال تقديم أحدث ما توصل إليه عالم الديكور في مصر والعالم، ورصدت اهتماما قليلا من الرجال بقراءة المجلة أو متابعة الموضة وما يتعلق بشؤون المنزل.

وقالت النقادي في تصريح لـ"العرب" إن الفضائيات العربية أدركت هذا الأمر وبثت برامج متخصصة في الديكور والأثاث استهدفت بها المرأة بالأساس وقدمت لها أحدث التصميمات في عالمي الديكور والأثاث، كما أن الصحف والمجلات تخصص صفحات كاملة متخصصة في شؤون الديكور.

من جانبه أكد جمال فتحي أستاذ علم الجمال بجامعة الإسكندرية أن المرأة تبحث دائما عن الأشياء غير المعتادة والتي لم يسبق لأحد أن اقتناها، وهذا ليس حكرا على النساء العربيات، فاهتمام المرأة بمنزلها ونوعية الديكورات والأثاث وإشاعة الراحة النفسية صفة لصيقة بالمرأة في كل مكان من العالم.

الفرق بين المرأة العربية والأجنبية، أن الأولى تميل إلى المبالغة في ديكورات منزلها وغالبا ما تكون مكلفة ماديا. بينما تتجه المرأة الأجنبية للبساطة ولا تهتم بسعر الديكورات ونوعيتها بقدر اهتمامها بتناسق وتناغم الألوان. وأضاف أستاذ علم الجمال لـ "العرب" أن هناك بعدا آخر يرتبط بالمرأة العربية وهو المحاكاة للآخرين وغيرتها عندما تلاحظ أن النساء في المحيط القريب منها اجتماعيا وجغرافيا تفوقن عليها في تأثيث أو تجميل مظهر بيوتهن، فعندما تزور امرأة بيت صديقتها أو أحد أقربائها وتجد ديكورات مختلفة أو حديثة، تسعى غالبا لتقليدها وتغيير ديكور منزلها لتكون على قدم المساواة مع جيرانها أو أصدقائها.

واعترض أستاذ علم الجمال على أن بعض النساء يعتبر نوعية الديكور وفخامته جزءا من الوجاهة الاجتماعية والمباهاة أمام الآخرين، فالمبالغة في التكلفة المادية للديكورات تكون دافعا للتشاحن بين الزوج وزوجته لما يمثله من إرهاق مادي يثقل كاهل الأسرة، في ظل الظروف المادية الصعبة التي يعيشها العالم العربي.

المسؤولة عن الديكور تستخرج الألوان المناسبة

المرأة تحب الرجل الذي لا ينكسر أمام رغباته وعواطفه

الزوج النرجسي المغرور يشعر الزوجة بأهميتها في حياته وبحيوية العلاقة بينهما

تدّعي معظم السيدات أنهن يفضلن الرجل الحساس والرومانسي، الذي يجيد إدارة العلاقات العاطفية والتعامل معهن بصورة تليق بأنوثتهن، ورغم ذلك تقع المرأة عادة في حب الرجل السيء أو الشرير، الذي يتمرد على من هم حوله، ويُوصف بالمتكبر النرجسي الذي لا يقترب من إقامة العلاقات العاطفية، حيث يراها من أكثر الأشياء تحكما به وبتفكيره، فهو من الرجال الذين يقدرون المرأة ويتعلقون بها كثيرا، ويدركون نتيجة الالتزام بمثل هذه العلاقات ويوازنون بينها وبين قدراتهم.

سمية عبدالهادي

الزوج المسيطر يشعر الزوجة بأنوثتها

❏ تكمن داخل المرأة عدة أسباب تدفعها إلى حب الرجل السيء أو الشرير، وفقا لدراسة الباحثين في كلية هارت بيوري ببريطانيا، حيث قالت إن المرأة تجيد التعامل مع الرجل النرجسي المغرور، حيث يشعرها بوجودها في حياته وبحيوية العلاقة بينهما، رغم تسببه في حدوث مشاكل كثيرة بسبب طبيعته هذه، لكنه يقيم للعلاقة وزنا باختلافه عن الآخرين بنظر المرأة، بالإضافة إلى أن المرأة تحب معايشة الخطر في التعرف على الرجال السيئين، لذلك تفضل إقامة علاقة مع أحدهم، حيث يجدد ذلك الأمر لها طاقتها العاطفية بين الحين والآخر.

وفي هذا الشأن، تؤكد عبير المصري، استشارية الطب النفسي، أن الدراسة البريطانية التي أجريت بكلية هارت بيوري، اعتمدت على طرح عدد من السيدات بين عمر 18 و24 عاما، ومع مراقبة تعاملاتهن مع مختلف أنواع الرجال، تبين أن معظمهن يميل للرجال السيئين، الذين يتمتعون ببعض الصفات الغريبة، التي تمنحهم صفة التميز والتفرد، مثل مقاومته رغباته العاطفية التي تلح عليه دائما، حيث تحب المرأة التعامل مع الرجل المغرور، الذي لا ينكسر أمام رغباته وعواطفه، وهي ترى في ذلك فرصة للترويض وبحكم حبها لها تجمح نحوه لتحقق رغبتها، لكي تشعر بفرحة الفوز به وتغييره إذا استسلم لها ووقع في حبّها، وكونه مقاوما سيخلق ذلك من علاقتهما حياة متجددة دائما بعد الزواج.

وتضيف المصري قائلة "إن الدافع الأقوى لانجذاب المرأة نحو الرجل السيء أو الشرير، هو تيقّنها بأن هذا النوع صعب المنال ودائم التمرد على الواقع، ولا بد من العراك للحصول عليه، حيث يمنح هذا الشعور أهمية للعلاقة ويجعلها أكثر أهمية أمام ذاتها والآخرين، ويشعل داخلها روح التحدي من خلال استفزاز مشاعرها، ممّا يدفعها إلى إجراء محاولات أكثر لنيل إعجابه ورضائه من جهة، ويطّلع هو على مدى قدرتها على تحملها له من جهة أخرى".

من جانبه، يشير عزيز الغمري، استشاري الطب النفسي، إلى أن عدم تغير طبيعة الرجل السيء وتحوله إلى شخص آخر تبعا لتعرضه إلى ظروف قاسية، تجعل من المرأة خاتما في إصبعه، حيث أنها تحب ذلك، فهي ترى أنه لن يتركها مهما فعلت في حال فوزها به، ومن ثم يتعزز لديها الشعور بالأمان والاطمئنان، وهو يدرك ذلك جيدا فيحافظ على صفاته السيئة حتى يتملّك من قلبها ويتأكد من قبولها له كما هو.

وعن ثقة الرجل بذاته، يضيف الغمري قائلا "الرجال السيئون عادة ما يكونون أصحاب ثقة لا تتزعزع، وهو ما يجعل المرأة تندفع خلف مشاعرها نحوهم، فهم لا يتحركون، وإن حدثت أشياء غاضبة لهم، لا يظهرون عصبيّتهم أمام الآخرين بل يتمالكون لحين الانتهاء من الموقف، كما أنهم لا يتركون حقوقهم تضيع، لأن ثقتهم بقدراتهم العقلية تمنحهم القدرة على الانتصار دوما، أي أنهم يستغلون ما يمكنهم فعله من أجل الحصول على مبتغاهم".

> المرأة تحب معايشة الخطر في التعرف على الرجال السيئين، لذلك تفضل إقامة علاقة مع أحدهم، حيث يجدد ذلك الأمر لها طاقتها العاطفية بين الحين والآخر

كما يؤكد الغمري على تمتع الرجال السيئين بصفة العناد وعدم الاستماع إلى نصائح الآخرين، وهو ما تتمناه معظم السيدات في الرجال، لأن المرأة تراه قوة شخصية وعدم استسلام، وتفسره بأنه قدرة على الاستقلالية الذاتية، التي تؤهله إلى تكوين أسرة مميزة لا تحتاج إلى من يدعمها من الأهل والأصدقاء، لذلك تجد فيه الزوج المناسب.

أما الصفات الأخرى التي تكمن في الرجل السيء، فيقول عنها رمزي العليمي، استشاري الطب النفسي، ومن أبرزها قدرته على السيطرة وفهمه الجيد للأمور، هي من أكثر الصفات جذبا للمرأة، فهي تنظر إلى الرجل المسيطر على أنه يجسد شخصية "سي السيد" أي يمكنها الاحتماء به وقت احتياجها له، كما أن ذلك يشعرها بأنوثتها، لأن الرجال المسيطرين يجسدون عمليا صفة القوامة أو الشهامة، وهذا ما تراه المرأة بعين ثاقبة وتخطط للفوز به.

ويشدد العليمي على أن المرأة تنجذب دوما نحو الرجل الذي لا ينتظرها، فهو يثير لديها الرغبة في التعرف على الأسباب التي لا تدفعه للحديث معها أو التقرّب منها، ومن ثم تنشغل طيلة الوقت بكيفية الحصول على رضائه، مؤكدة أن الرجل يلجأ إلى هذه الصفة في حالة إعجابه بامرأة، كما يعاملها بثقة تعلو فوق ثقته بذاته، إرضاء لرغبته الداخلية وإثارة لفضولها نحو التعرف على شخصيته، ويهدف منها إلى التعرف على قدراتها في إقناعه بذاتها، رغم إدراكه لهذا جيدا.

وعن الجرأة يوضح العليمي قائلا "إن الرجل أكثر صراحة من المرأة، لا سيما الرجل الشرير أو السيء، وهذا ما يرغب به معظم السيدات، فهو يستطيع البوح بما في داخله وإن كان جارحا للآخرين، فإن لم يكن راغبا في إقامة علاقة عاطفية مع امرأة يقول ذلك صراحة، وهذا يعدّ من الأمور الجاذبة للسيدات، بالإضافة إلى أنه يعرف جيدا طريقه إلى مشاعر المرأة ويتعامل مع ذلك بذكاء بل وبدهاء، على عكس الرجال الجيدين، الذين يحاولون التعامل مع المرأة بما يجرح مشاعرها كثيرا".

طبق اليوم

الستيك المشوي مع الفطر والكريمة

* **المقادير:**

- 4 شرائح ستيك متبل قبل ساعتين بملعقة صغيرة من الملح ونصف ملعقة صغيرة فلفل أسود و3 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون.
- كوبان من الفطر.
- 2 حبات بصل كبيرة الحجم مقطعة إلى شرائح.
- 50 غرام زبدة.
- 3 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون.
- كوبان كريمة الطبخ.
- 3 ملاعق كبيرة صلصة الباربكيو.
- ربع ملعقة صغيرة فلفل أسود.
- ملعقة صغيرة ملح.
- ربع ملعقة صغيرة من الزنجبيل.

* **طريقة الإعداد:**

- توضع الزبدة وزيت الزيتون والبصل المقطع بمقلاة على النار. ويترك البصل حتى يذبل.
- بهّر البصل بالملح، والفلفل الأسود والزنجبيل المطحون.
- تصب صلصة الباربكيو فوق البصل ويتم تحريكه.
- توضع شرائح الستيك فوق خليط البصل.
- تقلب شرائح الستيك حتى يتغير لونها، ثم توضع في طبق الفرن.
- يوضع الفطر المقطع فوق خليط البصل ويحرك حتى يتحمر الفطر.
- تسكب كريمة الطبخ فوق خليط البصل والفطر.
- يترك الخليط حتى يسخن قليلاً، ثم يسكب فوق شرائح الستيك.
- يتم إدخال الطبق للفرن المحمى مسبقاً لمدة ساعة.
- ويقدم الستيك المشوي مع الفطر ساخنا.

موضة

تصاميم دمجت التراث والأصالة بالحداثة

❏ ركزت مصممة الأزياء السعودية نعيمة الشهيل في مجموعتها الجديدة لصيف ورمضان 2016 على العباءات والتصاميم الفضفاضة التي تلائم هذا الشهر.

وأبرزت الشهيل المرأة في هذه المجموعة كفراشة خفيفة الحركة متزنة محافظة على جمالها وبساطتها من خلال تصاميم أنيقة بألوان واكبت أحدث توجهات الموضة العالمية مثل الأصفر الجريء، ودرجات البيج الترابية والوردي. كما تزينت أغلب الفساتين بالأحزمة.

يشار إلى أنه ضمن السعي إلى إبراز مدى احترافية السيدة السعودية، وإتقانها تصميم الأزياء، وإمكاناتها العالية في دمج التراث والأصالة بالحداثة في تصميماتها، نظمت نعيمة الشهيل مؤخرا معرض "حرفة باي نعيمة"، ومشاركة 140 حرفية من الجمعية التعاونية النسائية متعددة الأغراض في منطقة القصيم "حرفة"، وذلك في "مركز المملكة التجاري"، ضمن البرامج التي تعنى بالمشاركة في المسؤولية الاجتماعية.

وهدف المعرض إلى توعية المجتمع بأهمية المحافظة على الهوية الوطنية الحرفية السعودية بأيدي سيدات وبنات الوطن مع رفع مستوى الرقيّ إلى المستوى العالمي.

العذرية ومفهوم الشرف

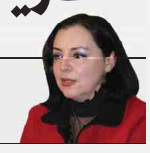

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ لا يزال موضوع العذرية يُشكل هاجسا في عالمنا العربي، ولا يزال الكثيرون يربطون حصرا العذرية بالشرف. ولا تزال جرائم الشرف تحتل أرقاما عالية في مجتمعنا العربي، كما أن الندوات والمحاضرات والكتب التي ناقشت هذا الموضوع لا تُعد ولا تُحصى. لكنني منذ أيام حضرت برنامجا في إحدى الفضائيات استضاف ثلاث باحثات من جنسيات مُختلفة لمناقشة موضوع العذرية والشرف، ولم أكن أنوي الكتابة عن هذا الموضوع الذي استهلك كثيرا، لكن موقف بعض الباحثين أثار حماستي للكتابة وقلقي، فإحدى الباحثات اعتبرت العذرية خطا أحمر، بمعنى أنها تربط حصرا مفهوم شرف الفتاة بعذريتها مهما كانت الظروف، والباحثة الأخرى كانت من الحماسة لدرجة تشعر أنها تطلب من كل الفتيات التطويح بعذريتهن كيفما اتفق.

بداية أحب أن أذكر تلك القصة الحقيقية أثناء عملي الطبي في مشفى حكومي في اللاذقية، فقد دخلت فتاة في السابعة من عمرها مُغمى عليها بسبب سقوطها على حنفية (صنبور مياه) بمستوى الأرض وأدى سقوطها إلى تمزق كامل لغشاء البكارة وتمزقات في المهبل، وطبعا تم إسعافها وخياطة جروحها لكن أمها ظلت تلطم وجهها وصدرها وهي تقول "يا ويلي ضاع شرف البنت!".

الأم التي تُربّي والتي تربت هي ذاتها في جوّ اجتماعي وأخلاقي معين انهارت لأن سقوط الطفلة أدّى لتمزق بكارتها، عبارة تعني أن مستقبلها ضاع، لأن مستقبل الأنثى في عالمنا العربي هو الزواج وأهم مقوّمات الزواج ومفهوم شرف العروس هو عذريتها، وحين حاول الطبيب طمأنتها أنه سيعطيها تقريرا طبيا أن سبب فقدان العذرية هو سقوط الطفلة، جنّ جنون الأم وصرخت "ومن يُصدق ورقة!".

أذكر هذه الحادثة لأنها أصدق وأبسط مثال على عقلية مجتمع يختزل إنسانية المرأة وكيانها بمجرد غشاء بكارة، ولست مثل الباحثة المتحمسة للإطاحة بالعذرية كيفما اتفق كدلالة على تحرر المرأة ومساواتها بالرجل، فهذا تصرف هستيري ومهين للمرأة ولا مبرّر له، لأن العلاقة بين المرأة والرجل يفترض أن تقوم على الاحترام والحب وعلى احترام جسد الآخر، وأنا مع احترام الرجل لجسده كاحترام المرأة لجسدها، فكرامة الجسد لا تنفصل عن كرامة الشخص، ومن يُهر جسده فهو يُهر روحه وشخصيته. لكن من غير المقبول أيضا اختزال شرف المرأة وتقديرها واحترامها بمجرد غشاء بكارة! الطفلة المسكينة التي فقدت عذريتها وأفاقت من التخدير على صراخ أمها تولول "يا ويلي لقد ضاع شرفها ومستقبلها، ما ذنبها"، يمكن لكثير من أنواع الرياضة التي قد تمارسها أن تؤدي إلى تمزق غشاء البكارة السطحي أكثر ممّا يعتقد الناس. فالأخطر هو أن هذا التركيز الكبير على أن شرف المرأة هو حصرا في عذريتها قد يدفع -وكلنا نشهد الواقع- فتيات كثيرات إلى تعهير أجسادهن وممارسة الجنس أو الشذوذ مع الاحتفاظ بعذريتهن، كما أن الارتفاع المُذهل في عمليات ترقيع غشاء البكارة يدل أن أخلاقنا سطحية والكثيرون غير مقتنعون بها لكنهم يستترون حين يرتكبون المعاصي، فأيّ عار أن تزف فتاة إلى شاب وقد أجرت عملية إعادة العذرية! أليس هذا أكبر طعنة لمفهوم الكرامة والصدق والحبّ الذي يجب أن يجمع المرأة بالرجل؟ أليس التمسك بمجرد غشاء بكارة كقيمة مُطلقة وكخط أحمر -كما قالت الباحثة- هو تحريض خفي على تعهير الجسد مع الحفاظ على العذرية لأن شعور الفتاة أن كل شخصيتها وثقافتها وكيانها ليس مُقدرا ولا مُحترما إن لم تكن عذراء، هذا ما يولّد عند الكثيرات مشاعر عدائية تجاه المجتمع وتجاه الرجل كما قالت لي إحدى الشابات الجامعيات التي جعلتها تلك العقلية حاقدة "لماذا يُسمح للرجل بممارسة الجنس ولا يُطلق عليه أحد أيّ حكم أخلاقي ولا يُسمح بالمثل للمرأة"، واعترفت لي أنها مارست علاقات جنسية عشوائية نكاية بتلك العقلية التي تختزلها بمجرد غشاء بكارة، لأنها تُريد أن تُحترم كإنسانة لا تكذب ولا تغش ولا تجري عملية إعادة العذرية، لكنها ترى الواقع معاكسا لرغبتها في احترامها كإنسانة. بل تشعر أنها مُختزلة في غشاء بكارة، وبأن شرفها ليس مُرتبطا بجسدها بل مرتبط بجسد آخر: زوج، أخ، أب، ابن عم.. لماذا شرف الرجل مرتبط بجسده فقط، وشرف المرأة مرتبط بجسد رجل -هذا سبب جرائم الشرف- فأيّ عار أن تنتج الصين غشاء بكارة صناعي ورخيص جدا من أجل عالمنا العربي المتخلف، وأيّ حياة أسرية مُنافقة ومُخزية تقوم على الكذب حين تجري الفتاة عملية إعادة العذرية كي تخدع شريك عمرها وزوجها بأنها عذراء! أليس هذا السلوك قمة الغش والعهر وانعدام الشرف، ومن يتحمل مسؤولية هذا السلوك ليست الفتاة وحدها بل ترسانة من العقلية الاجتماعية المُتكلسة والمتعفنة والتي تمنع الأنثى أن تحس أن كرامتها وشرفها في سلوكها وأخلاقها وصدقها ونقاء روحها وجسدها بل في بكارتها فقط .

كنت أتمنى أن تكون الباحثتان في الحلقة التلفزيونية غير متشنجتين، فليست العذرية خطا أحمرا لأن احترام المرأة يكون في صدقها وشخصيتها ولا أن تكون الباحثة الأخرى حاقدة وناقمة على الرجل وكأنها تطالب الفتيات بالانفلات الجنسي.

جسد المرأة كجسد الرجل له قدسيته واحترامه ولا يُمكن الفصل بين الصدق ونقاء الروح واحترام الشخص لنفسه واحترامه لجسده.

الشرف الحقيقي هو الصدق والنزاهة واحترام الإنسان لجسده. وعار علينا أن نختزل المرأة ونقيس شرفها بمجرد عذريتها.

إنكلترا تسجل رقما قياسيا في إقالة المدربين

فان غال يسقط في الفخ.. وفينغر يتحدى المقصلة

سجلت إنكلترا رقما قياسيا في إقالة المدربين خلال الموسم المنقضي حيث شهد إقالة 56 مدربا في مسابقات دوري الدرجات الأربع الأولى وذلك حسب ما بينت إحصائيات أعلنتها رابطة مدربي الدوري الإنكليزي لكرة القدم. وتخطى العدد، الذي احتسب منذ بداية موسم 2015–2016 وحتى 24 مايو الجاري، الرقم القياسي السابق المسجل في موسم 2001–2002 الذي شهد إقالة 53 مدربا، علما بأن الموسم الماضي شهد إقالة 47 مدربا.

□ **لندن** – من بين المدربين الذين أقيلوا في الموسم الأخير 11 مدربا لأندية الدوري الممتاز، آخرهم لويس فان غال الذي رحل عن تدريب مانشستر يونايتد. ويرجّح أن يتولى تدريب مانشستر يونايتد، البرتغالي جوزيه مورينيو الذي أقيل من تدريب تشيلسي في ديسمبر 2015. أما الفرنسي آرسين فينغر، الذي أكمل 20 موسما في تدريب أرسنال، فيعد المدرب الأطول بقاء مع فريق كرة قدم في إنكلترا حاليا. وبحساب 14 حالة استقالة، يرتفع عدد المدربين الراحلين عن فرقهم في إنكلترا خلال الموسم المنقضي إلى 70 مدربا.

وأعلن نادي مانشستر يونايتد خامس الدوري الإنكليزي أنه أقال مدربه الهولندي لويس فان غال من منصبه. وجاء في بيان باسم نائب رئيس النادي إد وودوارد "نريد أن نشكر لويس وفريقه على العمل الذي قاموا به خلال عامين وتوج بالفوز بكأس إنكلترا للمرة الثانية عشرة معادلا الرقم القياسي المسجل باسم أرسنال بطل العامين السابقين".

وكان فان غال متأكدا من خسارة منصبه بعد أن خرجت تقارير عدة بهذا الشأن وتعيين البرتغالي جوزيه مورينيو مدرب تشيلسي السابق بدلا منه. ويبدو أن قيادة فان غال فريقه لإحراز لقب بطل كأس إنكلترا لم تشفع له خصوصا أنه لم يتمكن من قيادة الفريق إلى المشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. وعين مانشستر يونايتد فان غال في مايو 2014 مدربا للفريق لمدة 3 أعوام على أن يساعده في مهمته الجناح التاريخي لفريق "الشياطين الحمر" الويلزي راين غيغز الذي استلم الإشراف بشكل مؤقت بعد إقالة الأسكتلندي ديفيد مويز قبل شهر من ذلك التاريخ. وأصبح فان غال (64 عاما) أول مدرب غير بريطاني يتولى الإشراف على يونايتد، حامل الرقم القياسي بعدد مرات الفوز بالدوري الإنكليزي. ويملك فان غال سجلا حافلا مع أياكس أمستردام (بطل أوروبا 1995 وكأس الاتحاد الأوروبي 1992 وكأس هولاندا 3 مرات) وبرشلونة (بطل أسبانيا مرتين والكأس السوبر الأوروبية) وألكمار (بطل هولاندا 2009) وبايرن ميونيخ (بطل ألمانيا 2010)، لكنه لم ينجح مع مانشستر.

وبعد 3 أشهر من تعيينه، توقع فان غال أن يشكل مانشستر يونايتد المحطة الأخيرة في مسيرته التدريبية قبل الاعتزال، وتمنى أن يكمل السنوات الثلاث وألا يضطر للاعتزال قبل ذلك. وقال "أصبحت المدرب في يونايتد في نهاية مسيرتي المهنية. أعتقد بأنها نهاية مسيرتي. قلت لزوجتي منذ تسعة أعوام إني سأعتزل في الخامسة والخمسين من عمري. الآن، أنا في الثالثة والستين. يجب أن أرضي زوجتي وهذا ليس بالأمر السهل". لكن أمنية فان غال لم تتحقق فهل سيعتزل فعلا؟.

> فان غال، وبعد 3 أشهر من تعيينه، توقع أن يشكل مانشستر يونايتد المحطة الأخيرة في مسيرته التدريبية قبل الاعتزال، وتمنى أن يكمل السنوات الثلاث وألا يضطر للاعتزال قبل ذلك

خيبة أمل

وقال المدرب الهولاندي "أشعر بخيبة أمل شديدة لعدم قدرتي على استكمال السنوات الثلاث كما كان مخططا. أؤمن بأن الأساس موجود بقوة ليستطيع هذا النادي التقدم للأمام وتحقيق نجاح أكبر". وتابع فان غال "أنا فخور للغاية بأنني ساعدت يونايتد على الفوز بكأس الاتحاد الإنكليزي للمرة 12 في تاريخ النادي".

وأضاف "تشرفت خلال مسيرتي التدريبية بإحراز 20 لقبا لكن الفوز بكأس الاتحاد الإنكليزي سيكون دائما من أهم إنجازات مشواري. وأتمنى أن يمنح الفوز بكأس الاتحاد الإنكليزي النادي منصة ينطلق منها الموسم القادم من أجل استعادة النجاح الذي ترغب فيه جماهيره المتحمسة".

> فيل نيفيل المدافع السابق لمانشستر يونايتد أكد أن جوزيه مورينيو مدرب يملك سجلا هائلا من الانتصارات وسيكون خيارا مثاليا لقيادة ناديه المنافس في الدوري الإنكليزي

لكن التتويج في الكأس لم ينجح في صقل موسم احتل فيه يونايتد المركز الخامس في الدوري ليفشل في التأهل لدوري أبطال أوروبا وقدم خلاله عروضا متواضعة أدت إلى إطلاق جماهيره صفارات استهجان ضده حتى بعد الانتصارات. ووقع فان غال عقدا لثلاث سنوات في مايو 2014 ليخلف ديفيد مويز الذي تولى المسؤولية بدوره خلفا لأليكس فيرغسون في موسم 2013–2014 وأقيل لفشله في الارتقاء إلى مستويات سلفه.

الجماهير الساخطة

قاد فان غال يونايتد من المركز السابع تحت قيادة مويز إلى الرابع في موسمه الأول لكن رغم الإنفاق الضخم في سوق الانتقالات تراجع الفريق مجددا وازداد سخط الجماهير. وكان عدم قدرة يونايتد على تقديم كرة القدم السلسة التي كانت من علامات عهد فيرغسون المليء بالألقاب في ملعب أولد ترافورد أكبر إخفاقات فان غال. ونسبة تسجيل الأهداف في كل مباراة –خاصة على أرضه– أقلّ من كل منافسيه الرئيسيين.

وتصدر يونايتد الترتيب لفترة قصيرة في نهاية سبتمبر 2015 لكن بحلول منتصف ديسمبر من العام نفسه كان قد خرج من المراكز الأربعة الأولى بعد هزيمتين متتاليتين على يد الوافدين الجديدين بورنموث ونوريتش سيتي.

وكان الإخفاق في التأهل لأدوار خروج المهزوم في دوري الأبطال هذا الموسم بعد احتلال يونايتد المركز الثالث في مجموعته خلف فولفسبورغ وإيندهوفن لطمة أخرى لفان غال. وزادت الخسارة أمام الغريم التقليدي ليفربول في الدوري الأوروبي من الضغط على مدرب أياكس أمستردام وبرشلونة وبايرن ميونيخ ومنتخب هولاندا السابق.

ومنحت الانطلاقة المتأخرة من أجل انتزاع المركز الرابع ومسيرة الفريق في كأس الاتحاد الإنكليزي والسجل اللافت في إشراك اللاعبين الشبان بعض الزخم لمسيرة فان غال لكن الانتصار في ملعب ويمبلي –وهو اللقب الأول ليونايتد في ثلاث سنوات– لم يعتبر كافيا وجاء بعد فوات الأوان. وأضاف فان غال "كان شرف لي تدريب ناد مذهل مثل مانشستر يونايتد.. وبقيامي بذلك حققت طموحا قديما. أشكر المالكين وإدارة مانشستر يونايتد على منحي فرصة تدريب هذا النادي الرائع".

خيار مثالي

أكد فيل نيفيل المدافع السابق لمانشستر يونايتد أن جوزيه مورينيو مدرب يملك سجلا هائلا من الانتصارات وسيكون خيارا مثاليا لقيادة ناديه المنافس في الدوري الإنكليزي. وتكهنت وسائل إعلام بريطانية بأن المدرب البرتغالي البالغ عمره 53 عاما سيتولى قيادة يونايتد خلال أيام.

وقال نيفيل "مورينيو يتطلع للفوز دائما وجمهور يونايتد يرغب في أن ينافس الفريق على لقب الدوري الممتاز ولا يريد أن ينهي الموسم في المركز السابع أو الخامس".

وتابع نيفيل "لا أعتقد أنه سيبقى طويلا مع يونايتد. ربما عامان أو ثلاثة لكن طالما يحقق نجاحات لن تكون الجماهير غير سعيدة". وبعد تقاعد المدرب أليكس فيرغسون قبل ثلاث سنوات بعد التتويج بالدوري للمرة 13 في مسيرته مع يونايتد أنهى الفريق المسابقة في المركز السابع مع ديفيد مويز ثم بلغ المركزين الرابع والخامس على الترتيب مع فان غال.

وأضاف نيفيل الذي لعب تحت قيادة فيرغسون بين عامي 1995 و2005 "مورينيو ليس من نوعية المدربين الذين يقولون إنهم في فترة انتقالية ويرضى بإنهاء الموسم في المركز الرابع. أنا كمشجع ليونايتد أريد الفوز بالدوري في الموسم المقبل لكن أعرف أن مورينيو لديه نفس الطموح أيضا".

قرار لم يحسم

نفى نجم المنتخب السويدي، وهدّاف فريق باريس سان جيرمان الفرنسي، زلاتان إبراهيموفيتش الشائعات التي تناقلتها كبرى الصحف الرياضية العالمية حول قرب التحاقه بصفوف فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي، مبينا أنه لم يتفاوض بعد، مع أيّ جهة بخصوص الانتقال من فريقه الحالي. وجاءت تصريحات إبراهيموفيتش هذه، في لقائه مع الصحافيين داخل معسكر منتخب بلاده، أوضح فيه أنه تلقى عروضا من فرق إيطالية، وإنكليزية، ودول أخرى، إلا أنه لم يحسم قراره بعد، حيال الفريق الذي سيرتدي قميصه الموسم القادم، مشيرا في هذا السياق إلى اطمئنانه على مستقبله الكروي.

وردا على سؤال حول إمكانية انتقاله إلى مانشستر يونايتد، في حال تولى المدرب البرتغالي، جوزيه مورينيو، تدريب الفريق في العام المقبل، قال النجم السويدي "أمضيت أياما رائعة مع مورينيو عندما كنت ألعب في صفوف إنتر ميلان، ولا أدري إن كنت سألتقي به في فريق واحد، علينا أن ننتظر لنرى ما ستؤول إليه الأمور، هناك بعض إشارات الاستفهام تدور في رأسي حول الدوري الإنكليزي، ولذلك فإن انتقالي إلى أيّ ناد إنكليزي ليس مضمونا حاليا". وعن بطولة أمم أوروبا التي ستنطلق مطلع يونيو المقبل في فرنسا، أكد إبراهيموفيتش أنه سيبذل قصارى جهده مع زملائه في المنتخب، لتحقيق نتيجة ترضي جماهير السويد، لافتا في هذا الصدد إلى وجود منتخبات قوية ستنافس على لقب البطولة.

مسيرة حافلة

□ لويس فان غال، من مواليد 8 أغسطس 1951 في أمستردام، وهو لاعب كرة قدم سابق، ومدرب كرة قدم حالي. بعد أن لعب لمدة في الملاعب، لأندية أنتويرب وسبارتا روتردام وأي زد ألكمار، أصبح مساعدا للمدرب في عام 1986 في نادي أي زد الكمار، وبعد فترة قصيرة ترك النادي وتوجه إلى نادي أياكس أمستردام وأصبح مساعدا للمدرب ليو بينهاكر، وقد ترك بينهاكر الفريق في عام 1991، وأصبحت أحلام فان غال حقيقة عندما تسلم الفريق بعده.

وقد كان مدربا لنادي أياكس أمستردام منذ عام 1991 وحتى عام 1997، وخاض تجربة ناجحة جدا مع النادي، وقد فاز النادي تحت قيادته بلقب الدوري الهولندي ثلاث مرات في أعوام 1994 و1995 و1996، وساعد الفريق على الفوز بكأس هولاندا مرة واحدة في عام 1993، وكأس السوبر الهولاندي منذ عام 1993 وحتى عام 1995، ولم يقتصر نجاحه على هولاندا بل حقق ألقاب أوروبية، ففاز بكأس الاتحاد الأوروبي في عام 1992، ودوري أبطال أوروبا في عام 1995 بعد أن تغلب على إي سي ميلان، وفاز في كأس الإنتركونتيننتال بعد أن تغلب على نادي غريميو البرازيلي، وحصل على المركز الثاني في دوري أبطال أوروبا عام 1996 بعد أن خسر من نادي يوفنتوس بركلات الجزاء الترجيحية.

وفي عام 1997 انتقل فان غال إلى تدريب نادي برشلونة الأسباني، إلا أنه ترك الفريق بعد ثلاثة مواسم، وعاد إلى هولاندا لكي يقوم بتدريب منتخبها لكرة القدم في استعداداته لتصفيات كأس العالم لكرة القدم 2002. وقد فشل منتخب هولاندا في التأهل إلى نهائيات كأس العالم.

في عام 2004 عاد إلى نادي أياكس أمستردام ولكن كمدير فني، وفي عام 2005 درب نادي أي زد ألكمار بدلا من المدرب كو أدريانس. وحقق له اللقب الثاني في الدوري الهولندي موسم 2008–2009 لينتقل بعدها لتدريب بايرن ميونخ الألماني بعقد يمتد لغاية 2011، وفي أغسطس من عام 2012 عين مدربا لمنتخب هولاندا.

وفي مايو من عام 2014، قرر مانشستر يونايتد التعاقد مع فان غال ليخلف ديفيد مويس.

الإصابة توقف نادال عن حلمه بلقب عاشر في رولان غاروس

حامل اللقب فافرينكا يسعى لتكرار تجربة العام الماضي

بخّرت الإصابة حلم الأسباني رافاييل نادال المصنف رابعا بإحراز لقب عاشر في بطولة فرنسا المفتوحة، ثاني البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بعد أن أعلن انسحابه، الجمعة، بسبب إصابة في معصم اليد.

عرض لم يكتمل

❑ **باريس** – أبعدت الإصابة الأسباني رافاييل نادال (29 عاما) عن المراهنة مجددا للفوز بلقبه العاشر في رولان غاروس، وهو المتوج فيها لتسع مرات، حيث كان مدعوا لمواجهة مواطنه مارسيل غرانويرز في الدور الثالث، قبل أن يعلن انسحابه نتيجة إصابته في معصمه.

وقال نادال بتأثر في مؤتمر صحافي "كنت أعاني من هذه المشكلة منذ قدومي إلى باريس والتي ازدادت سوءا، المعصم ليس مكسورا، ولكنه معرض للكسر في الأيام المقبلة في حال واصلت اللعب".

وتابع "إنه موقف سيء للغاية، ولو لم تكن المشاركة في بطولة رولان غاروس لما كنت غامرت باللعب في الدورين الأوّلين".

وعانى الأسباني كثيرا من الإصابات التي أبعدته فترات طويلة عن الملاعب، وهو الذي غاب عن بطولة فلاشينغ ميدوز الأميركية عام 2014 بسبب إصابة في المعصم الأيمن.

وتابع ابن ماليوركا الفائز بـ14 لقبا في الغراند سلام "تمكنت من الفوز في باريس تسع مرات في مسيرتي، إنها أوقات صعبة، وهذا أصعب مؤتمر صحافي لي، ولكنها ليست النهاية".

وأصبح نادال، الخميس، ثامن لاعب يحقق 200 فوز في البطولات الأربع الكبرى بعدما بلغ الدور الثالث بفوزه السهل على الأرجنتيني فاكوندو باغنيس 6-3 و6 -صفر و6-3. ومع ذلك، فهو لا يزال بعيدا عن الرقم القياسي الذي يملكه السويسري روجيه فيدرر الغائب عن هذه النسخة بسبب الإصابة أيضا بـ302 فوز.

وخسر الماتادور الأسباني العام الماضي في ربع النهائي أمام الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف أول عالميا.

> اللاعب الأسباني المصنف رابعا يعلن بتأثر شديد انسحابه من الدورة الباريسية لتفادي خطر تعرض معصمه للكسر

في المقابل، بلغ البريطاني إندي موراي المصنف ثانيا الدور ثمن النهائي بفوزه على الكرواتي العملاق إيفو كارلوفيتش 6-1 و6-4 و7-6 (7-3). ويلتقي موراي في الدور المقبل مع الأميركي جون إيسنر الخامس عشر الفائز على الروسي تيموراز غاباشفيلي 7-6 (9-7) و4-6 و6-2 و6-4 و6-2.

وتغلب السويسري ستانيسلاس فافرينكا المصنف الثالث عالميا، وحامل اللقب على الفرنسي جيريمي شاردي المصنف الثلاثين، 6-4 و6-3 و7-5 في طريقه إلى الدور الرابع أيضا.

ويلتقي فافرينكا في مباراته المقبلة مع الصربي فيكتور تروبيسكي المصنف الرابع والعشرين عالميا، والفائز على الفرنسي جيل سيمون المصنف السادس عشر، بنتيجة 6-4 و6-2 و6-2.

وكان فافرنكا فاجأ الجميع العام الماضي بإحرازه اللقب على حساب الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف الأول في العالم، وحرمه بالتالي من أن يصبح ثامن لاعب في التاريخ يجمع بطولات الغراند سلام الأربع الكبرى.

كما تأهل الياباني كي نيشيكوري المصنف الخامس عالميا، إثر فوزه على الأسباني فرناندو فرداسكو 6-3 و6-4 و6-3 و6-2 و6-4.

ويلتقي نيشيكوري في مباراته المقبلة مع الفرنسي ريشار غاسكيه الفائز على الأسترالي نيك كيريوس 6-2 و7-6 (9-7) و6-2.

وتبقى أفضل نتيجة لليابانى في رولان غاروس وصوله إلى ربع النهائي العام الماضي، وهو الذي كان بلغ أيضا نهائي بطولة فلاشينغ ميدوز الأميركية عام 2014، قبل أن يخسر أمام الكرواتي مارين سيليتش.

وبلغ الدور الرابع أيضا الكندي ميلوش راونيتش المصنف الثامن عالميا، بفوزه على السلوفاكي أندري مارتن 7-6 (7-4) و6-2 و6-3، والأسباني ألبرت راموس بتغلبه على الأميركي جاك سوك الثالث والعشرين عالميا، بنتيجة 6-7 (2-7) و6-4 و6-4 و6-4 و6-4.

ولدى السيدات، تأهلت البولندية أنييسكا رادفانسكا المصنفة الثانية عالميا إلى الدور الرابع بفوزها على التشيكية باربورا ستريكوفا المصنفة الثلاثين عالميا، بنتيجة 2-6 و6-7 (6-8) و6-2.

وتلتقي البولندية في مباراتها المقبلة البلغارية تسفيتانا بيرونكوفا الفائزة على الأميركية سلون ستيفنز المصنفة التاسعة عشرة عالميا، بنتيجة 6-2 و6-1.

وتشارك رادفانسكا في رولان غاروس للمرة العاشرة، وتبقى أفضل نتيجة لها فيها بلوغ الدور ربع النهائي عام 2013.

وتأهلت إلى الدور الرابع أيضا الأسبانية غاربيني موغوروسا المصنفة الرابعة عالميا، بفوزها على البلجيكية يانينا فيكماير 6-3 و6-صفر، وستواجه الروسية سفتلانا كوزنتسوفا الثالثة عشرة عالميا، والفائزة على مواطنتها أناستازيا بافليوتشنكوفا الرابعة والعشرين عالميا، بنتيجة 6-1 و6-4.

كما تأهلت إلى الدور ذاته الرومانية سيمونا هاليب المصنفة السادسة عالميا، بفوزها الصعب على اليابانية ناومي أوساكا 6-4 و6-2 و6-3، والرومانية إرينا بيغو المصنفة الخامسة والعشرون، بتغلبها على الألمانية أنيكا بك 6-4 و6-2 و6-1، والأسترالية سامانتا ستوسور المصنفة الحادية والعشرون على حساب التشيكية لوسي سافاروفا الحادية عشرة عالميا، بنتيجة 6-3 و6-7 (صفر- 7) و7-5.

وخسرت التشيكية بترا كفيتوفا المصنفة العاشرة عالميا أمام الأميركية شيلبي رودغرز صفر- 6 و7-6 (7-3) وصفر- 6.

بطولة أوروبية بنكهة سياسية

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ أيام قليلة تفصلنا عن الموعد الأوروبي الأهم، بل هي سويعات وينطلق العرس الكروي الذي تترقبه أوروبا بأسرها، إنه بطولة أمم أوروبا لكرة القدم التي ينتظرها الجميع مرة كل أربع سنوات، خاصة وأن البعض يعتبرها أقوى البطولات في الكون كونها تضم أكبر وأعتى المنتخبات العالمية، أليس تاريخ بطولات العالم يؤكد ذلك، فآخر ثلاث دورات للمونديال عرفت تتويج ثلاث منتخبات أوروبية، وهي إيطاليا ثم أسبانيا وأخيرا ألمانيا في المونديال البرازيلي منذ سنتين.

إذن، ستنحبس الأنفاس وتشرئبّ الأعناق ويتركز الجميع حول شاشات التلفزيون لمتابعة أطباق كروية "شهية" في هذا المونديال الأوروبي المصغّر على الأراضي الفرنسية، هي بطولة استثنائية بلا شك خاصة بالنسبة إلى المنتخب الفرنسي الذي يستضيف البطولة للمرة الثالثة بعد سنتي 1960 و1984، والهدف المعلن والواضح هو التتويج بهذا اللقب للمرة الثالثة أيضا، بعد سنتي 1984 و2000.

ومع ذلك، تبدو هذه البطولة للوهلة والأولى وقبل انطلاقها شديدة الارتباط بالجانب السياسي وكذلك الأمني، ولا غرابة في ذلك بعد الهجمات الإرهابية التي جدت في فرنسا منذ أشهر قليلة خلت، فتلك الهجمات التي ضربت في عمق عاصمة الأنوار شكلت ضربة قاسية وجعلت فرنسا أمام أكبر تحدّ أمني لها منذ أمد طويل، فالتهديدات الإرهابية مازالت ترمي بكل ثقلها في ساحة الساسة في البلد، والجميع متخوف من حدوث هجمات مماثلة خلال الحفل الأوروبي البارز.

ولئن تمسك كبار المسؤولين في فرنسا بضرورة هزم الإرهاب وحتمية المحافظة على موعد البطولة الأوروبية في موعدها ومكانها، إلاّ أن الظروف الحالية تشير وتؤكد على أن النجاح في تنظيم البطولة والوصول بها إلى بر الأمان سيكون بمثابة الانتصار الساحق لفرنسا الحديثة وضربة "معلّم" في التصدي للإرهاب.

كل الساسة في فرنسا وأوروبا أيضا تجندوا وأعدوا العدة لهذا الموعد الهام، فتحول من مجرد بطولة رياضية إلى أشبه ما يكون باختبار حقيقي للتأكيد على أن غول الإرهاب لا يمكنه بأيّ حال من الأحوال أن يحول دون الاستمتاع بهذا العرس الذي ينتظره الجميع كل أربع سنوات.

الاستعدادات الأمنية بلغت أعلى معدلاتها إلى درجة أن صناع القرار في فرنسا قرروا منذ فترة تمديد حالة الطوارئ في البلاد إلى غاية انتهاء البطولة الأوروبية.

كل هذه المعطيات تعطي الدليل على أن فرنسا ستكون في امتحان تاريخي، ومنتخب بلادها لن يواجه منافسين متحفزين فحسب، بل ثمة رهانات واختبارات أقوى وأهمّ بكثير، وفي مقدمتها الهاجس الأمني الذي سيكون حقا المؤشر الوحيد لتقييم مدى نجاح البطولة من عدمها.

رهانات أخرى تبدو على المحك وخاصة أمام المنتخب الفرنسي الذي جمع بين الجانب الرياضي والسياسي في سلة واحدة، والمسألة هنا تكمن في منهج مدرب منتخب "الديكة" ديدييه ديشامب عند اختيار القائمة النهائية المشاركة في أمم أوروبا.

فالملاحظة البارزة عند الاطلاع على قائمة اللاعبين الذين تمت دعوتهم لتمثيل فرنسا في البطولة الأوروبية تكشف أن ديشامب نسي أو تناسى توجيه الدعوة لعدد من اللاعبين الذين لهم أصول عربية، والحديث هنا يهمّ أساسا كلا من كريم بن زيمة صاحب الأصول الجزائرية وحاتم بن عرفة المنحدر من عائلة تونسية.

فرغم التألق اللافت لهذين اللاعبين مع ناديهما ريال مدريد الأسباني ونيس الفرنسي، إلاّ أن ديشامب تغافل عن دعوتهما لتقمص زي منتخب "الديكة" في العرس الأوروبي، مقابل توجيه الدعوة لعدد آخر من اللاعبين ذوي الأصول الفرنسية الثابتة، رغم أن مستواهم لم يكن رائعا مع أنديتهم طيلة الموسم المنقضي.

سياسة ديشامب أعجبت البعض، لكنها استفزت البعض الآخر على غرار اللاعب الفرنسي السابق إيريك كونتونا الذي وجه منذ أيام تساؤلات مربكة لديشامب تحمل الكثير من الرسائل والاتهامات المبطنة بوجود رائحة عنصرية بغيضة.

كونتونا الفرنسي أبا عن جد استغرب كثيرا من عدم توجيه الدعوة لهذين اللاعبين رغم براعتهما وقدرتهما على البروز وتقديم الإضافة للمنتخب الفرنسي، إلى درجة أنه قال بالحرف الواحد "بنزيمة لاعب رائع، بن عرفة لاعب رائع، ولكن ديشامب لديه اسم فرنسي خالص، ربما يكون الوحيد في فرنسا الذي يحمل اسما فرنسيا خالصا، لم يختلط نسبه بأحد".

وكأنه بتصريحه هذا يعطي الدليل على أن فرنسا الحديثة لم يعد بوسعها أن تفتح مستقبلا بابها لكل من لا يملك عرقا فرنسيا خالصا.

هي اتهامات لا تقتصر على ديشامب فحسب، بل تشمل أيضا صناع القرار في فرنسا الذين أصابهم الارتباك والقلق بسبب الهجمات الإرهابية التي عانت منها فرنسا في السنوات الأخيرة، فمانويل فالس رئيس وزراء فرنسا لم يتورع عن رفض دعوة بن زيمة للمنتخب الفرنسي بسبب تورطه في قضية الابتزاز التي راح ضحيتها اللاعب فالبوينا، ماذا لو كان لاعب آخر غير بن زيمة ويكون فرنسيا أبا عن جد متورطا في هذه القضية، فهل سيتم فعلا تجاهله؟

وفي المقابل، إن صدقت هذه الادعاءات والتحاليل، فإن فرنسا الحديثة فقدت قيمها الحديثة، وبعض من صناع قرارها في هذا الزمن نسوا أن من قادهم إلى تحقيق أول لقب في المونديال فتىً قادم من جنوب المتوسط، ألم يكن زيدان بأصوله الجزائرية النجم الأبرز في تاريخ الكرة الفرنسية صاحب الفضل في مونديال 1998؟

مو فرح يستهل موسمه بأسرع زمن

❑ **يوجين (أوريغون)** – حقق البطل الأولمبي والعالمي البريطاني محمد فرح عودة ناجحة إلى المنافسات في الهواء الطلق بفوزه في سباق 10 آلاف متر، الجمعة، في لقاء يوجين الأميركي الدولي لألعاب القوى، الجولة الرابعة من الدوري الماسي.

وقطع "مو" فرح (33 عاما) الفائز بذهبيتي 5 آلاف و10 آلاف متر في أولمبياد لندن 2012 ومونديال 2015 في بكين، المسافة بزمن قدره 26:53.71 دقيقة مسجلا أفضل رقم لهذا العام، متقدما على الكيني وليام سيتونيك (26:54.66د) والأثيوبي تاميرات تولا (26:57.33د).

وهو السباق الأول لفرح في الهواء الطلق منذ مشاركته في بطولة العالم الأخيرة التي أقيمت في بكين قبل 9 أشهر.

وقال البطل الأولمبي والعالمي البريطاني المرشح للذهب أيضا في أولمبياد ريو دي جانيرو في أغسطس المقبل "إنه سباقي الأول في الهواء الطلق ومن الجيد أن أنهيه بهذه الطريقة". ولم يخسر فرح أيّ سباق لمسافة 10 آلاف متر منذ إحرازه الميدالية الفضية في بطولة العالم عام 2011، كما أنه لم يخسر في مسافة 5 آلاف متر منذ حلوله ثانيا في لقاء يوجين بالذات عام 2012.

وتفوق فرح على منافسة قوية من الكيني وليام سيتونيك ليفوز بأول سباق خارج القاعات يخوضه هذا العام بعدما سجل زمنا قدره 26 دقيقة و53.71 ثانية وهو زمن يؤهله للمنافسة في الألعاب الأولمبية.

ورغم أنه حقق الفوز في أجواء لطيفة فإن فرح لم يكن سعيدا للغاية بأدائه، إذ قال "لقد كان من الجيد عدم تجاوز 27 دقيقة، ولكنّي حقيقة شعرت بشيء من خيبة الأمل، كنت أمل في الركض أسرع بكثير من ذلك"، كما عبر أيضا عن خيبة أمله لعدم مشاركة كثير من المشاهير في السباق.

وخلال سباق، الجمعة، حافظ فرح على موقعه بالقرب من المقدمة معظم الوقت قبل أن يتراجع قليلا بعد نهاية النصف الأول من المسافة، لكنه سرعان ما عاد للمقدمة، إلا أن سيتونيك انطلق للصدارة قبل آخر 250 مترا، وقبل آخر 60 مترا تفوق فرح على الجميع واستمر كذلك حتى نهاية السباق.

وسيواصل فرح استعداداته لأولمبياد ريو دي جانيرو بالمنافسة في سباق ثلاثة آلاف متر في برمنغهام في إنكلترا في الأسبوع المقبل، وسيسعى للدفاع عن لقبه في سباقي 5000 و10000 مترا في أغسطس المقبل.

وفي منافسة أخرى احتل الأميركي جو كوفاكس بطل العالم في دفع الجلة المركز الأول بتسجيل 22.13 متر في المحاولة الأخيرة، بعد أن حقق أطول ثلاث رميات خارج القاعات خلال العام الحالي.

يوجين فأل خير عليه هذه المرة

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

فرق الأندرغراوند تجتاح مصر لتغني نبض الشارع

فرقة "كايروكي" هي واحدة من الفرق الغنائية المصرية التي ظهرت على الساحة خلال السنوات الأولى من بداية الألفية، وحقق بعضها نجاحا وانتشارا سريعين، وقد ساهم هذا الانتشار الذي حققته فرقة "كايروكي" وغيرها في ظهور فرق أخرى بتسميات وتوجهات متعددة.

ناهد خزام

«كايروكي» من الشارع وإليه

❏ تعتمد بعض فرق "الأندرغراوند" المصرية التي ظهرت بكثافة مع بداية الألفية الثالثة على التراث الغنائي المصري، بينما اتجهت أخرى إلى مخاطبة الجمهور بلغة سلسة وسهلة الفهم، كما اعتمدت فرق أخرى على الموسيقى اعتمادا رئيسيا من خلال المزج بين الآلات والنغمات الشرقية والغربية في تنويعات جديدة جذبت إليها أذواق الشباب والكبار على حد سواء.

ومن بين هذه الفرق تميزت فرقة "كايروكي" باعتمادها على الأغنية غير التقليدية، وابتعادها عن المواضيع المتداولة عن الحب والعواطف إلى مواضيع أخرى متعددة تمس الشارع المصري.

في حفلها الأخير الذي قدمته الفرقة على مسرح "نادي الهوكي" في القاهرة كان تفاعل الجمهور مثيرا للفضول حقا، نوبات من الهتاف تصل أحيانا إلى حد الصراخ كانت تملأ فراغ الدقائق القليلة التي تفصل بين الأغنية والتي تليها، ليندمج البعض في وصلات من الرقص الجماعي على أنغام الموسيقى. ومثل الحضور شرائح مختلفة، فلم يقتصر الحضور على الشباب وحدهم، وإن كان هو العنصر الغالب.

يقول محمد جلال، وهو رجل خمسيني حرص على اصطحاب أسرته لحضور الحفل، إن ابنه هو من لفت انتباهه إلى هذه الفرقة، ويرى أن ما تقدمه الفرقة من محتوى يعد جيدا بالمقارنة بفرق أخرى شبيهة تعتمد على كلمات مبتذلة لا يفضل لأبنائه سماعها.

في المقابل تحرص ساندي أشرف التي تدرس الاقتصاد في الجامعة الألمانية في القاهرة على متابعة الفرقة في جميع حفلاتها، إذ تعبّر الفرقة ومثيلاتها من الفرق الأخرى عن أفكارها وأفكار جيلها كما تقول.

وأكثر ما جذب يسرا غنيم وهي طالبة في الثانوية العامة إلى متابعة هذه الفرق، كما تقول، أنها تقدم نوعية أنغام ومواضيع وكلمات مختلفة عما هو شائع من أغان، وتضيف "إنها موسيقى مختلفة، وأنا كذلك أشعر أني مختلفة عمّن هم حولي، لذا أحب هذا النوع من الغناء".

واشتقت فرقة "كايروكي" اسمها من خلال الدمج بين كلمتي "كايرو" و"كاريوكي" وهي تتكون من خمسة هم: أمير عيد وتامر هاشم وشريف هواري وآدم الألفي وشريف مصطفى.

وقد ظلت هذه الفرقة محافظة على نمط ثابت من الأداء منذ ظهورها الأول في عام 2003، وهي تتمتع اليوم بانتشار واسع بين محبي هذا النوع من الموسيقى في مصر بعد أن كان متابعوها يقتصرون على رواد وجمهور المسارح والمراكز الثقافية المستقلة.

ومثل عام 2011 نقطة تحول حقيقية للفرقة، حتى أن البعض يظن أن بداية ظهورها كان سنتها، فمع اندلاع أحداث الثورة المصرية أظهرت الفرقة تفاعلا حقيقيا مع تلك الأحداث.

وقدمت فرقة "كايروكي" أغنيتها "صوت الحرية" وتبعتها بأغنية "يا الميدان"، وشاركتهم الأغنية حينها الفنانة المعتزلة عايدة الأيوبي، ولاقت نجاحا غير متوقع، وتلقفتها حينئذ العديد من القنوات والإذاعات، حتى أن بعض القنوات كانت تذيعها بين فواصل البرامج ما ساهم في انتشار الفرقة ومعرفة الناس بها.

بعد "يا الميدان" توالت العديد من الأغنيات التي ارتبط بعضها بأحداث بعينها من الثورة المصرية، مثل أغنية "إثبت مكانك" عن أحداث المواجهات بين الأمن والمتظاهرين في شارع محمد محمود فترة حكم المجلس العسكري. وكان أول ألبوم أصدرته الفرقة بعنوان "مطلوب زعيم" في نهاية عام 2011.

وفي العام الذي تلاه حقق ألبومهم "وأنا مع نفسي قاعد" نجاحا باهرا، فكان من أعلى الألبومات الغنائية مبيعا في مصر، وقد ساهم هذا النجاح الذي حققته فرقة "كايروكي" في لفت الانتباه للعديد من الفرق الأخرى التي بلغ عددها اليوم ما يقارب الـ200 فرقة غنائية وموسيقية، من بينها على سبيل المثال: "بلاك تيما"، "عشرة غربي"، "إسكندريلا"، "رحالة"، "مسار إجباري"، "كاميليون"، "دروشة" وغيرها من الفرق الأخرى التي يحلو للبعض تسميتها بفرق الـ"أندرغراوند".

والتسمية ظهرت لأول مرة في سبعينات القرن الماضي، وكانت تطلق على الفرق الغنائية التي تؤدي عروضها على أرصفة مترو الأنفاق في مدينة لندن، ثم توسعت التسمية فيما بعد لتشمل نوعية من الفرق الصغيرة التي تقدم عروضها في الشارع وترتبط بالناس على نحو لصيق.

وبعيدا عن المقارنة بين فرق "الأندرغراوند" اللندنية ومثيلاتها المصرية حول الأسباب التي أدت إلى ظهورها، فما يجمع بينها هو ذلك الارتباط مع الشارع، ومحاولة الهروب من تحكم المؤسسات الإنتاجية التي قد تفرض شروطها وقناعاتها على نوعية المحتوى الذي تقدمه، لتحتفظ لنفسها في النهاية بقدر من التحرر والمصداقية بين جمهورها.

مسافة مئة متر تفصل جوني ديب عن آمبر هيرد

❏ **لوس أنجلس** – أصدرت محكمة في لوس أنجلس، الجمعة، قرارا يمنع النجم الهوليوودي جوني ديب من الاقتراب من زوجته الممثلة آمبر هيرد التي طلبت الطلاق متهمة إياه بتعنيفها.

وقالت ناطقة باسم محكمة لوس أنجلس إن "القاضي أصدر أمرا"، استنادا إلى طلب تقدمت به الممثلة البالغة ثلاثين عاما بمنع جوني ديب (52 عاما) من الاقتراب منها من مسافة مئة متر حتى 17 يونيو القادم.

واتخذ القاضي في محكمة لوس أنجلس كارل مور القرار بعدما تلقى ملفا من 40 صفحة يتضمن وثائق وصورا خلال جلسة مغلقة.

وطلبت الممثلة التي شوهدت في المحكمة، الجمعة، مع رضوض على وجهها الطلاق والحصول على نفقة في وقت سابق من الأسبوع بعد 15 شهرا على زواجها من الممثل، مشيرة إلى وجود "اختلافات لا يمكن تجاوزها". ولم يحضر جوني ديب إلى المحكمة.

وقال جوزف كونيغ أحد محامي الممثلة التي شاركت في فيلم "ماجيك مايك إكس إكس أل" و"ذي داينيش غيرل" العام الماضي، أن آمبر هيرد "تمر بمرحلة صعبة".

وفي الوثائق المرافقة لطلب منع الممثل من الاقتراب منها، أكدت أنها تعرضت طوال علاقتها بالممثل "لتعنيف لفظي وجسدي" من قبله.

ونشر موقع "تي أم زي" الإلكتروني الذي يعنى بأخبار المشاهير صورة للممثلة مع رضوض حول عينها رفعتها على ما يبدو إلى المحكمة، وذكر الموقع أن هيرد قالت إنها معرضة لخطر داهم من قبل زوجها مع أنه في جولة ترويج خارج البلاد.

«باب الحارة 8» يعلي من شأن نسائه

❏ **دبي** – تجسد الفنانة السورية سلاف فواخرجي في مسلسل "باب الحارة" في جزئه الثامن المرتقب شخصية "جولي"، وهي محامية صاحبة شخصية قوية لتعطي من خلال دورها صورة مختلفة ومغايرة عن صورة المرأة في الأجزاء السابقة، حيث كانت صورة المرأة السورية نمطية، أما سلاف فتنصف المرأة وتجسد صورة المرأة الفاعلة والإيجابية ذات الحضور والشخصية.

وطرحت قناة "أم بي سي" مؤخرا الإعلان الترويجي لمسلسل "باب الحارة 8" الذي سيعرض على شاشتها في رمضان 2016.

وكانت مفاجأة هذا العام هو دخول المرأة على كل الخطوط ومنها خطوط القيادة كما بدا في الإعلان، مما سيغيّر كل وجه المسلسل الذي نال انتقادات كثيرة على مدى السنوات الماضية بسبب تهميشه للمرأة ودورها في المجتمع السوري وإظهارها كتابع للأب والزوج، وهو ما ينافي الحقائق.

وكان السيناريو للجزء السابع بالتحديد قد أثار حفيظة المثقفين، الذين رأوا فيه مغالطات تاريخية لا تنسجم مع روح العصر الذي من المفترض أن قصة المسلسل تنتمي إليه، لا سيما على صعيد المرأة السورية، التي كان لها دور بارز في مقارعة المحتل الفرنسي، وقادت نشاطات متنوعة في وقت مبكر من عصر الانتداب الفرنسي.

المرأة التي ظهرت في "باب الحارة" في أجزائه السبعة السابقة، هي إما مقهورة بسيطة تطيع سلطة الرجل في كل شيء، وتمحور كل ذاتها حول أنوثتها فقط، أو هي امرأة منافقة كاذبة تدخل من بيت إلى بيت لتخرّبه، وتستخدم أنوثتها فقط للدهاء والثرثرة الفارغة، وفي كلا النموذجين كانت امرأة حبيسة مستلبة في عقلها.

ورأى كثير من المثقفين أن المسلسل غفل وبشكل مقصود عن أيّ نهضة كانت للمرأة في تلك الفترة من تاريخ سوريا.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

هذيان تحت الشمس

❏ كثيرة هي الأحاديث التي تبدأ بالتعليق عن الطقس بين شاب وفتاة، وتنتهي بالذريّة الصالحة أو بأبغض الحلال، ولعنة اليوم الذي كانت فيه الشمس غائمة جزئيًا أو كليًا.

أخبرتني صديقة سوريّة أنها دخلت إلى المصعد وهي تهوّي بجريدة فرنسية وجدتها بالصدفة في بهو الفندق، وقالت متذمّرة من حرارة الطقس بلكنة شاميّة مؤنّثة "ولي..! شو في شوب"، ابتسم السائح الفرنسي الذي كان في المصعد ووافقها الرأي واستمر في محادثتها ظنا منه أنها تتقن الفرنسية، وذلك لتطابق اللفظ والمعنى وبالمصادفة مع عبارة "إيل في شو" الفرنسية.

تطورت المحادثة بإشارات ونظرات وهنّات وزلّات، صار الحب والزواج والأولاد وحوار الحضارات، فانظروا إلى ما يفعله الطقس بالشعوب.

غالبا ما يورّطنا الطقس في مواقف يصعب الخروج منها، كما حدث مع شخصية "مارسو" في رواية "الغريب" لألبير كامو، والذي واجه حكما بالإعدام حين أطلق من مسدّسه أربع رصاصات على من سحب سكينا في وجهه عند شواطئ وهران الجزائرية، وكان كل ذلك بسبب انزعاجه من انعكاس لمعان الشمس على السكين.

وبسبب رداءة الطقس، انتسب الشاعر محمد الماغوط في خمسينات القرن العشرين إلى أوّل حزب صادف مقرّه في طريقه، لا لأفكاره، بل لأنه كان يحوي في قاعة اجتماعاته مدفأة حطب، تنعش الدم الذي كاد يتجمّد في عروقه أثناء شتاء طويل وفقير.

لولا الحياء لجزم الواحد بأنّ أغلب ما عرفه تاريخ البشرية من متغيّرات جذريّة، كان بسبب الطقس الذي يقسو أو يلين، من الثورة الفرنسية إلى الثورة البلشفية.

همس لي صديقي المتفلسف، بأنّ ضعف عقيدة الشمال الأوروبي في نظره، سببها الثلوج التي تجعل بعضهم لا يخاف جهنم يوم الحساب، بل وربما يتمنّاها أثناء تلك العواصف الثلجيّة القاسية.

وقد جعل الطقس اللغات الأوروبية تقول مثلا "هذا أمر يدفئ قلبي"، للدلالة على الانشراح، أمّا نحن فنقول "هذا شيء يثلج صدري"، للتعبير عن نفس الإحساس، كما أنهم يخافون الليل ويشبّهون به كل ما هو موحش، أمّا نحن فيتغزّل به شعراؤنا ونختاره ظرفا آمنا للبوح، ومناسبا للّقاءات المتعذّرة، جعلناه بلا عيون، وجعلنا النهار بلا آذان.. ثمّ غنينا "يا ليل يا عين".

وبسبب قسوة الطقس أيضا يحكى أنّ تقاليد رجال "الإسكيمو" تقضي بأن يهدي الواحد لضيفه امرأة تدفئ فراشه طيلة فترة الإقامة، وقد أخبرني صديقي المتفلسف أنه ينوي زيارة تلك البلاد لأسباب استكشافية بحتة.

ما يفعله الطقس بالناس جعل القنوات التلفزيونية تبجّل النشرة الجويّة وتقدّمها على السياسيّة، والتي تتأثر بكل ما تفعله الشمس في رؤوس الساسة والمدنيين والعشاق وأدعياء التديّن.

حين كانوا يقسمون الحدود بين فنلندا والاتحاد السوفييتي، قسم الخط الفاصل منزل فلاح بتساو مدهش، خيّرته السلطات الستالينية بين الجنسيتين فأجاب "أعتقد أنّ الطقس في فنلندا أفضل".